فصول الجزء الثالث

نزولاً عن رغبة كثير من المقترحات الأخوية التي قدمت لنا نعيد نشر بعض فصول الجزء الثالث من المعجزة المتجددة إرضاء لله ثم لهذه الرغبات الصادقة وتعميماً للفائدة ونشر الفكرة ورغبة في الأجر العظيم من الله العظيم.

فشل التنصير وبيع الكنائس في أوروبا وتحويلها إلى مساجد!!

إن من التعبيرات الأكثر وضوحاً عن انتشار وحفظ دين الإسلام كما وجد تجسيداً في النهضة العمرانية لإنشاء بيوت الله (المساجد) و(المصليات) التي وصلت إلى (المطارات) و (المعسكرات) في كثير من دول العالم يجد الإسلام تجسيد انتشاره وحفظه أيضاً في توسع ظاهرة «بيع الكنائس وتحويلها إلى مساجد وجوامع ومدارس إسلامية في أوروبا وعديد من بلدان العالم».

وتستحق هذه الظاهرة الالتفات إليها على النطاق العالمي. إن شراء الكنائس في أمريكا الشمالية وأوروبا الغربية ظاهرة عامه لم تكن في الماضي تخطر على بال إذ لم يكن بالحسبان بيع مكان أعد للعبادة ولهذه الظاهرة جانبان:

الجانب الأول: يتعلق بسبب بيع الكنيسة من قبل سدنتها ويرجع هذا السبب إلى تناقص عدد مرتادي الكنيسة لدرجة لا تضمن لها دخل كاف لرواتب السدنة وتسديد فواتير الخدمات البلدية من ماء وكهرباء وغير ذلك مما يضطر القائمين على الكنيسة إلى بيعها من أجل الانتقال إلى مكان آخر يضمن لهم أسباب معيشتهم. وسبب عزوف النصارى والشباب منهم على وجه الخصوص عن ارتياد الكنيسة يعود إلى فشلها في إيجاد حلول للمشاكل الإجتماعية المتنامية

في تلك المجتمعات فراح الناس يبحثون عن مواطن أخرى بديلة عن الكنيسة لسبر غور فراغهم الروحي.

وأما **الجانب الثاني**: ويتعلق بسبب شراء المسلمين للكنائس وتحويلها إلى مساجد فإن بناء كنيسة في حي سكني لا يحتاج إلى مزيد جهد ووقت من أجل الحصول على ترخيص لبنائها بينما بناء مسجد في حي سكني يقضي بالحصول على موافقة جيران المسجد كشرط لموافقة المجلس البلدي على بنائه وقد يضطر المسلمون أحياناً إلى استعطاف الجيران وغالباً ما يعتذر الجيران بأعذار قبيحة للحيلولة دون بناء مسجد في جوارهم.

أما في حال شراء كنيسة فلا عبرة لموافقة الجيران حيث تمت موافقتهم على بناء الكنيسة لمزاولة نشاط اجتماعي وفي هذا توفير للجهد والوقت لأن الكنيسة التي تم شرائها تكون جاهزة للاستعمال فور إنعقاد البيع بعد إجراء التغييرات الضرورية عليها مثل إخراج التماثيل والصوّر وغيره من المظاهر التي لا يقرها الإسلام على الرغم من أن أرباب الكنائس يعتبرون المسلمين نداً لهم إلا إنهم مضطرون لبيعهم كنائسهم إذ يندر أن يشترى النصارى كنائس أعلنت إفلاسها لقلة روادها ومن جهة أخرى فإن القانون لا يسمح بتغيير ترخيص الاستعمال من مقر ديني أو اجتماعي إلى مقر سكني أي أنه لا يشترى الكنيسة إلا من يريد أن يستخدمها لنفس الغرض الذي أنشئت من أجله.

فهم إما أن يبيعوها للمسلمين أو أن تبقى مجمده لا يستفيدون منها ولهذا فإن مئات الكنائس في أمريكا الشمالية وأوروبا قد تحولت إلى مساجد يذكر فيها اسم الله ومراكز للجاليات الإسلامية وما ارتفاع عدد المساجد في تلك الديار إلا ببركة الصحوة الإسلامية بفضل الله ومنته بل ولقد وصلت القناعة لدى القساوسة

والرهبان إلى حد قال فيه كبيرهم: «إن تناقص عدد الرواد للكنيسة وتزايد عدد المسلمين الملتزمين بدينهم يجعل بيع الكنائس للمسلمين أفضل وسيلة للحفاظ عليها كدار عباده فهم أحق بها وأولى من النصارى الذين أشاحوا عنها وتركوها».

نموذج للتعاون في ريلي وبرمنجهام وأستراليا

وقد جمع المسلمون في مدينة «ريلي» البريطانية ٢٣٠٠٠ ألف جنية إسترليني واشتروا كنيسة في المدينة المذكورة وحولوها إلى مركز إسلامي كما قرروا عمل تجديدات وترميمات يحتاجها المبنى وقال رئيس الجمعية الخيرية للمسلمين في «ريلي» الدكتور محمد: «علينا الكثير من الأعمال لتجهيز المبنى وتحويله إلى مركز إسلامي تبلغ تكاليفها حوالي ٦٠٠٠٠ ألف جنيه.

وقال سكرتير الكنيسة السابقة أنه أمر طيب أن تستخدم الكنيسة من قبل الناس الطيبين في إشارة إلى المسلمين.

وفي ولاية «هارتسفيل» بأستراليا تم إقناع المجلس الأعلى للولاية الذي كان ينوي تحويل كنيسة إلى ملهى ليلي ومكان انتظار سيارات بقبول تحويلها إلى مسجد للعبادة وتدريس الإسلام وقد نجح المشروع والحمد لله وهو ليس المسجد الوحيد الآن الذي كان كنيسة بل تم تحويل كنيستين إلى مساجد والحمد لله.

وكذلك الحال في مدينة برمنجهام البريطانية حيث جرى شراء وتحويل أكبر كنيسة ضخمه في المدينة إلى مسجد ومدرسة لتعليم الإسلام.

قس ألماني يحوّل أكثر من ١٥٠ كنيسة إلى مساجد

وكان قس ألماني قد أثار ضجة كبرى في مدينة (فرانكفورت) حين قام بتحويل إحدى الكنائس إلى مكتبه إسلامية عامه وقالت أوساط مطلعة إن هذا العمل ليس غريباً على «القس هانس فوكنج» الذي قام بإخلاء ما يزيد على ١٥٠ كنيسة في الجزائر بعد الاستقلال وسلمها للجهات الحكومية وتضيف هذه الأوساط أن بعض هذه الكنائس تحول إلى مساجد.

ويرأس القس هانس منظمة (سيبيدو) التي تشرف على المكتبة الإسلامية الجديدة التي قام القس بتشييدها ويشير القس إلى أن «المركز المسيحي - الإسلامي» يهدف إلى المساهمة في عملية التوعية التي تساعد على أن يعيش المسلمون والنصارى معا في سلام ولهذا السبب يريد فوكنج مد جسور التفاهم بين المسلمين والنصارى في ألمانيا.

كما يقوم عدد من مساعديه بزيارة المدارس النصرانية والحكومية لإلقاء المحاضرات عن الإسلام وينفي القس أى نشاط تنصيري عن منظمته التي يقول إنها منظمة تقارب وتفاهم وحوار وسلام.

نموذج لفشل التنصير وموجة تحوّل جماعي نحو الإسلام في بوركينافاسو وعموم إفريقيا!

لقد مني المنصرون في كثير من المناطق الإسلامية وبقاع أخرى في العالم وخاصة في إفريقيا بهزائم متكررة وفشل متواصل وذريع رغم المليارات من الدولارات التي ينفقونها في سبيل ذلك ويمكنني أن أشير بصورة سريعة إلى مثال واحد من أبرز الأمثلة في «جمهورية بوركينافاسو» حيث لم يستطيعوا تنصير مسلم واحد خلال حملاتهم المكثفة طوال أكثر من ٢٠ عاماً وقد أثبت المسلمون هناك أصالتهم وعمق إيمانهم وتمسكهم بإسلامهم وعدم التفريط فيه رغم كل المغريات التي قدمت ولا تزال لهم ومن المعلوم أن نسبة المسلمين في جمهورية «بوركينافاسو» قد زادت بعد نيلها الاستقلال إلى أكثر من ٦٠٪ بينما لا تزال الأقلية النصرانية مع الأسف تسيطر على الدولة ومصادر الثروة والإمكانيات وشهدت الفترة الأخيرة ما وصفه الصحفيون «بموجة تحول جماعي نحو الإسلام».

وينحدر المسلمون هناك من جماعة الموس وهم الأغلبية بجانب جماعات الفولاني والهوسا والمانج والسنوفو إضافة إلى عدد كبير من العرب والبربر الطوارق وأصبح لهم مساجدهم بعدد لا بأس به في العاصمة وفي المدن الأخرى وأكثر من ١٥٠ مدرسة إسلامية كما توجد جمعيات إسلامية خيرية وإجتماعية ولازالوا بلا شك في حاجة إلى مزيد من الاهتمام والدعم سواء من حيث الدعاة والمدرسين وتدريس اللغة العربية على وجه الخصوص ومجالات الدعوة الإسلامية الأخرى ولكن رغم قلة الإمكانيات فإنهم تمكنوا من جذب عدد كبير من السكان

ومن الوثنيين خاصة إلى الإسلام ولازالوا بفضل من الله يتزايدون باستمرار بينما فشل النصارى من تنصير مسلم واحد والحمد لله.

ويذكر رئيس لجنة تنصير إفريقيا السابق الذي هداه الله إلى الإسلام أنه عندما بدأ عمله كمنّصر في السودان في أول رحلة من هذا النوع وذلك بعد تكليفه بالعمل رئيساً للجنة التنصير المكونة من ٣٠ شخصاً تنفيذاً لبرنامج مجلس الكنائس العالمي بإيفاد ١٦٦٥ لجنة تنصير إلى مختلف أنحاء العالم في حملة عالمية مكثفة بدأها عام ١٩٨٠م تحت شعار «أدفع دولاراً لتنصير مسلم» وتمكن من جمع مليارات الدولارات عن طريق هذا الشعار يذكر إن حصيلة اللجنة الخاصة به كانت تنصير ٣٥ مسلماً من منطقة واو بالسودان وقام بتسليم كل واحد منهم شيكاً بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري وكان الجنيه المصري وقتئذ يعادل ١٢ جنيهاً سودانياً بمعنى إن كل من تقاضى مثل هذا المبلغ ممن تنصروا أصبحوا من أصحاب رؤوس الأموال في بلادهم السودان.

وبعد إنتهاء فترة عمل اللجنة عاد عن طريق البحر من حلفا بالسودان إلى أسوان إلى القاهرة لتسليم من تنصروا إلى أحد أديرة الرهبان حتى يتم إجراء عمليات غسيل المخ لهم وخلال الطريق وأثناء تفقده لكبائن من تنصروا فوجئ بأحدهم يصلي صلاة المسلمين في كابينته المغلقة فقام بإغلاق الكبينة عليه مرة أخرى حتى لا يراه أحد فيفتضح أمره وبعث له شخصاً حتى يحضر إليه وقال له: لقد تنصرت وأخذت الـ ٣٥ ألف جنيه فلماذا تصلي الآن صلاة المسلمين؟

فأجابه: «أنت تملك النقود وأنا لا أملكها ولا يوجد معي نقود لشراء ملابس أستر عورة زوجتي وأبنائي وهكذا بعت لكم جسدي ولكن قلبي بعته لله تعالى تبعا لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾.

فكان هذا واحداً من الدوافع التي دفعت القسيس رئيس لجنة تنصير إفريقيا لإعادة النظر في وضعه ثم اعتناق الإسلام.

وسنأتي على تفاصيل قصته في سياق هذا الجزء بإذن الله.

وكذلك نموذج فشل التنصير في اليمن وعموم أسيا!

رغم إن بريطانيا احتلت عدن ما يقرب من ١٣٩ عاماً إلا إنها لم تتمكن من تنصير يمنياً واحد وكانت بعثات التنضير تغدق المال والهدايا على الناس وتقدم الإنجيل مع زجاجة العطر الثمين بأيد ناعمة وكان الناس في اليمن يأخذون المال والعطر ويتركون الإنجيل المحرّف. وقد رَوى لنا ثقاة أن فرقة تنصيرية في الخمسينيات أو أواخر الخمسينيات ذهبت إلى منطقة ريفية وحاولت أن تنّصر بعض الناس ففشلت لكنها استقطبت واحدا من الأفراد وكان يخدم هذه الفرقة خدمة عظيمة فظنوا أن خدمته لهم هي من باب الاستحباب لعقيدتهم فقالوا له سنكافئك على هذه الخدمة والاستقبال الحسن والمرابطة الكبيرة معنا بتعميدك - كما يقولون - وإرسالك إلى أي بلد تريدها.. فما هي رغبتك؟ وأي بلد تريد أن تذهب إليه ؟.

وكانت الإجابة من هذا الرجل المكرم لهؤلاء الضيوف الخادم لهم خلال فترة وجودهم في هذه المنطقة أن قال لهم: أريد أن أذهب لأداء الحج في مكة المكرمة.

وفشل ذريع للتنصير في جمهوريات آسيا الوسطى بعد إنهيار الشيوعية!

لا شك أن التسابق بين فكرة الرأسمالية ودين وحضارة الإسلام المتجددة قد بدأ حتى أن جريدةً أمريكية كبرى مثل «النيوزويك»: نقلت صرخة بابا الفاتيكان

على أول صفحاتها محذرةً أن ماركس ولينين قد تركا الآن بعد انهيار الاشتراكية العالمية فراغاً لـ: «محمد ﷺ» وتحركت الكنيسة بكل قوتها ونفوذها لمنع ذلك وصرح البابا: «يجب علينا أن نسرع لملئ الفراغ الذي تركة سقوط الشيوعية في روسيا والبلاد الإسلامية أيضا»[١].

وقد حاول بابا الفاتيكان أن يتسلل إلى البلدان الإسلامية في آسيا الوسطى إثر ذلك في محاولة لملئ الفراغ وأنفق مع بقية الأحبار والرهبان المليارات من الدولارات وأخفق وعاد خائباً كما عادت من قبل القيصرية والشيوعية فهو لا ولن يستطيع إنتزاع الإسلام من قلوب المسلمين وإن كان قد نجح في مخططاته السياسية الإستعمارية ونهب الثروات والتحكم الإقتصادي في تلك البلدان وسائر بلدان المسلمين بسبب ما أنفقته من مليارات لإضعاف المسلمين وتفكيك وحدتهم وعزلهم وإبقاء تخلفهم الإجتماعي عائقاً أمام نهضتهم ولكن ذلك لأمد محدود.

لقد عاد الروس للتباهي بحيوية الكنيسة الأرثوذكسية وبأن روسيا هي «روما الثالثة» وأن «الكريملين» هو «فاتيكان روما الثالثة» وأنه كان ولا يزال مركزاً للسلطة السياسية والدينية، وأن البناء الرمزي على رأس الكريملين يذكرّ دائما بالتنافس القديم مع الإسلام.

وقد تحدث تقرير شامل عن خطر التنصير[٢] وتحركات البابا المشبوهة في بلدان الإتحاد السوفيتي السابق منذ لحظة التهافت لإعلان الإعتراف بالجمهوريات السوفيتية النصرانية في البلطيق والإحجام منذ لحظتها عن الاعتراف باستقلال البلدان الإسلامية التي خرجت عن النفوذ السوفيتي وخاصة الشيشان وتأجل

---

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا «بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية».

(٢) أنظر العدد (٥٩٤) من صحيفة المسلمون الصادرة في ٥ صفر ١٤١٧ هـ - الموافق ٢١يونيو ١٩٩٦م.

ذلك إلى بعد حين ووفق شروط الفاتيكان والدول السائرة في فلكه دينياً وسياسياً وفي إطار الكومنولث وعلى أساس علماني غير مسلم وبكل ما تكنه النفسية الصليبية الحاقدة المتحالفة إستراتيجياً مع اليهود أصحاب نفسية الحقد والبغضاء والعداوة وقد أشار ذلك التقرير إلى: إن النظام السوفيتي السابق ترك فراغا روحياً كبيراً من وراءه وشرع الناس بعد أكثر من ٧٠ سنة من الفكر والحكم والإلحاد يبحثون عن الإيمان والقيم الروحية وحاول النصارى إنتهاز هذه الفرصة وتحركوا على نطاق واسع.

فأكثر من ٢٠ منظمة تنصيرية مثلاً أخذت تنشط في جمهورية أذربيجان وحدها منها ١٣منظمة نشيطة ولها ميزانية سنوية تقارب الـ٢٠ مليون دولار كما كشفت التحقيقات الرسمية التي أمر بها الرئيس هناك في ٨ يناير ١٩٩٧م وتحاول تشكيل حزب نصراني في عام٢٠٠٠م كما أعلن رئيس مركز الأبحاث الدينية هناك وكشف الأساليب التي تتبعها مثل استئجار دور السينما والمسارح وصالات الندوات وعرض الهدايا الغالية الثمن وإقامة ملاهي الأطفال والقرى السياحية المختلطة وتزعم أنها تقدم مساعدات إنسانية ومعظمها أمريكية وسويدية ونرويجية وفنلندية وهي في حقيقتها تعمل على نشر النصرانية وتتولى نفقاتها الضخمة شركات نفط أمريكية كبرى مثل موبيل وامكوواكسن وبنزاويل ونرويجية مثل ستيت اويل التي قامت بتقديم مساعدات هائلة لشركه وهمية أسميت روزا كيتشين واتخذت من تركمانستان قاعدة لها مستغلة الوضع الاقتصادي المتردي من أجل الدعوة إلى أهدافها[1].

انظر العدد (١٢٩٦) من مجلة المجتمع الصادرة في ٢٤ ذو الحجة ١٤١٨هـ - الموافق ٢١ ابريل ١٩٩٨م.

بل وصل إلى هذه المنطقة جمع من الطوائف النصرانية قديمها وحديثها وكذلك وصلت البوذية والهندوكية وغيرها لعلهم يجدوا مجالاً لنشر أفكارهم وعقائدهم الباطلة لدى الجيل الذي تربى على الشيوعية وأصبح بدونها فوزعوا الأناجيل بعد ترجمتها باللغات المحلية لتلك البلدان ونظموا الإجتماعات ووزعوا الأفلام وشكلوا المجموعات الصغيرة وعقدوا اللقاءات الأسبوعية للسكان ونظموا إجتماعات كبيرة بل وفتحوا كنائس جديدة وتمكنوا من خداع نفر قليل بسبب نقص العلم الشرعي أو مرارة الحاجة إلى الإمكانيات المادية لدى المنصرين بالإضافة إلى الخطة اليهودية وهي خطة جهنمية طويلة المدى موزعة الأدوار وافرة الإمكانيات ففي ظل تخبط روسيا في محيط واسع من الفساد بشتى أشكاله تحت زعامة شكلية لرجلها المريض «يلتسن» دفع اليهود ببعض وجوههم إلى الساحة يعززون نفوذهم في جميع مؤسسات الدولة مما دعا الزعيم الجديد للحزب الشيوعي المريض أيضاً إلى الإعلان صراحة «إن اليهود يحكمون الكريملين ويحتلون كل المراكز الحكومية والإعلامية» وقد بان جلياً أثناء الصراع الساخن الذي انفجر بين الشيوعيين صنيعه اليهود وصانعيهم اليهود بعد أن استنفذوهم وداسوهم بأقدامهم مؤخراً بأن مدى سيطرة اليهود وتغلغلهم في كل المواقع الروسية الحساسة بدأ من إدارة الرئيس يلتسين مروراً بالحكومة وحقائبها المهمة إلى مجلس الأمن القومي وإنتهاء بالجيش والاستخبارات والبنوك الحكومية والخاصة وسيطرتهم على السوق السوداء وشبكات التهريب[1].

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى موضوع «اليهود يرسمون وجه روسيا المقبل» الذى أرسله من مولدافيا عبد الجليل زكريا ونشر في العدد (١٣٢٩) من مجلة المجتمع الكويتية الصادر بتاريخ ١٩ شعبان ١٤١٩هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٩٨م.

وفي هذه الظروف ذاتها أعلن عن تأسيس حزب الوطن الذي كان أول من أنظم إليه الفنان الروسي اليهودي المشهور يوسف كبزون وهو نائب في البرلمان الروسي «دوما الدولة» ثم تبعه أصحاب البنوك ورجال الأعمال اليهود وعرض التلفاز الروسي صورة عمدة موسكو بالقبعة اليهودية معانقاً أحد أغنياء اليهود الأمريكان وهو يقول له بالعبرية شالوم! كما زار هذا العمدة تل أبيب وشارك في الاحتفالات بمرور ٥٠ عاماً على تأسيس إسرائيل داعياً في خطابه إلى مؤازرة اليهود وتقديم الدعم لهم[١].

ويتلاقى هذا مع الخطة النصرانية الدولية لمحاربة الإسلام ومنع تطبيق الشريعة الإسلامية وتسهيل حركات المنصرين وفتح الأبواب أمامهم فلم يتركوا مكاناً إلا ودخلوه واستعملوا كل الأساليب ليبلغوا قصدهم ووزعوا الأشرطة والمنشورات والهدايا وأجزلوا العطاء المادي وكانوا يتركون هذه الأشياء للمسلمين في تلك البلدان أمام أبواب البيوت والدكاكين وفي المحطات وفتحوا مكتبات لبيع بضاعتهم الكاسدة واستخدموا أحدث التقنيات لنشر النصرانية وأعاروا الكتب ثم قدموها مجاناً وعقدوا مؤتمراً عاماً لجميع المنصرين في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق وأعلنوا عن إتمام ترجمه وطبع الإنجيل إلى ١٦١ لهجة ولغة محلية وتوزيعها، وعقدوا بشكل خاص ما سموه «المؤتمر التنصيري لآسيا الوسطى بمدينه التشيك» وأسفر هذا عن حضور ٤ أشخاص آنذاك اعتبروا ممن دخلوا في النصرانية للأسباب السابق ذكرها[٢].

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انعقد المؤتمر عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧م. ولمزيد من التفاصيل انظر العدد (٥٩٤) صحيفة المسلمون الصادرة في ٥ صفر ١٤١٧هـ - الموافق ٢١ يونيو ١٩٩٦م.

وعادوا بخفي حنين بفضل الله ورحمته وقدره الحافظ لدين الإسلام الذي لا ينمحي من الصدور والقلوب مهما كانت الشدائد والنوائب ومهما كانت الفترات الزمنية التي يغيب فيها عن الحكم والتطبيق ولو كانت أكثر من ٧٠ عاماً كما حصل في العصر الشيوعي عشرات السنين وقبله في العهود التنصيرية.

الأكثر عجباً وتحولت حانات قمار في اليابان إلى مساجد وأصبحت طوكيو تعرف الحلال من الحرام ويدخل الناس في دين الله أفواجا

بل وأكثر من ذلك عجباً أن يدخل الإسلام إلى البرلمان الياباني ويعلن عضو البرلمان الياباني (جسوانا) الذي أصبح بعد إسلامه «عبد العزيز» في قاعة البرلمان «بسم الله الرحمن الرحيم» و«الله اكبر» مع بقية أعضاء البرلمان المسلمين السبعة الذين اعتنقوا الإسلام في أواخر القرن العشرين ويعملون مع إخوان المؤتمر الإسلامي الياباني على نشر الإسلام وقد وصل عدد أعضاء المؤتمر إلى أكثر من ٦٠٠٠٠ مسلم ياباني والحمد لله ولازال في ازدياد إن شاء الله، كما أقيم مخيم لتدريب الدعاة في اليابان وتحولت حانات قمار إلى مساجد وأصبحت طوكيو تتعرف على اللحم الحلال لأول مره في تاريخها والحمد لله.

ولقد أخبر أحد الأخوة الذين زاروا اليابان الصناعية الضخمة التي تنافس أوروبا وأمريكا في هذا الميدان من البحث العلمي والتصنيع إن أحد المصانع قد قام بتصغير «المصحف الشريف» وإنزاله السوق «كتحفة شرقية»، كما فتح مجال الكمبيوتر للإنسان مجال حفظ القرآن الكريم والسنة المطهرة وهذه آية أخرى لكل مبصر بالقلب والعيون إن الله الذي خلق فسوى وقدّر فهدى الإنسان إلى حفظ كتاب الله الكريم بكل السبل إنجازا لوعده جل وعلا: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾.

وقد سجل المركز الإسلامي في اليابان لعام ١٤١٨هـ أسماء ٨٠ مسلماً جديداً معظمهم من النساء اليابانيات، ونشرت صحيفة (اليابان تايمز) وعبر الإنترنت مقالاً حول «ظاهرة إسلام النساء في اليابان»[١]:

أشار إلى أن الإسلام وجد طريقه للعديد من النساء المسلمات اليابانيات الصغيرات واللاتي تزوجن من رجال مسلمين حضروا إلى اليابان للعمل من دول إسلامية مثل ماليزيا وباكستان وإيران وبنجلادش، كما أقيمت «ندوة بعنوان المرأة في الإسلام» في جامعة «قن ما» أشهر الجامعات اليابانية في مدينة «ميباشي» وأعلنت إحدى اليابانيات إسلامها خلال الندوة والله أكبر ولله الحمد[٢]

وتجد الدعوة إلى الإسلام صدى كبيراً لها في اليابان وقد أعلن أخيراً رئيس رابطة المسلمين اليابانيين في مؤتمر عقدته رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ذلك وأن ٢٢ ألف ياباني قد اعتنقوا الإسلام في العامين الماضيين. وأن أحد الذين اعتنقوا الإسلام في اليابان كان يملك ٣ ملاهي ليلية تدر عليه أرباحاً كبيرة قد حوّلها إلى بيوت لله والحمد لله[٣].

ومنهم من قال كلمة الحق والإنصاف وعلى سبيل المثال ووقف البروفيسور يوشيد كوزاي من كبار علماء اليابان أيضاً أمام الندوة العالمية لعلم البحار بعد استماعه لأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ليعلن: «إني متأثر باكتشاف

---

(١) انظر العدد (٦٦١) صحيفة المسلمون ٢ جماد الأخر ١٤١٨ هـ الموافق ٣ أكتوبر ١٩٩٧م.

(٢) لمزيد من التفاصيل وأحوال الإسلام في اليابان انظر الفصل الخاص ضمن كتابنا هذا وقد نشر خبر الندوة المذكورة في العدد ٤٤٣ صحيفة المسلمون الصادرة في ١٣ صفر ١٤١٤هـ الموافق ٢٣ يوليو ١٩٩٣م.

(٣) انظر المرجع السابق.

الحقيقة في القرآن. إن الذي يصف الكون في القرآن يصفه من أعلى نقطه في الوجود. إن كل شيء مكشوف أمامه وواضح.

أما علمنا نحن البشر فهو أبحاث جزئية لتربة أو جبل أو لكوكب أو نجم على قطعة صغيرة من السماء مثلاً ... إني أحب أن اتبع هذا الطريق.»[1].

(١) انظر كلمة البرفيسور بوشيد كوزاي امام الندوة العالمية لعلم البحار التى انعقدت في «جدة» ١٤٠١هـ ١٩٨١م. وقد استعرضنا في الجزء الأول بعض الآيات العجيبة هناك وسوف نستعرض المزيد من تفاصيل انتشار الاسلام في اليابان في الجزء المخصص لذلك من سلسلة «والله متم نوره» وفي كتابنا هذا «المعجزة المتجددة» بإذن الله.

«لكل نبأ مستقر، وسوف تعلمون»

إرتفاع أول منذنة في سماء روما على بعد ١٠ كيلومتر من الفاتيكان وأكثر من ٥٠٠ كاثوليكي إيطالي يدخلون في دين اللّه أفواجا

بعد ألفي عام منذ ولادة عبد الله ورسوله عيسى بن مريم عليه السلام وبعد أكثر من ١٤١٨عام على بعثة عبد الله ورسوله سيدنا محمد ﷺ ترتفع في سماء روما عاصمة النصرانية الكاثيولوكية أول مئذنة[1] ترفع النداء الخالد «الله أكبر... لا إله إلا الله.. محمد رسول الله».

وتوصل رسالة التوحيد من خلال المسجد والمركز الثقافي الإسلامي وغيره من وسائل الدعوة الإسلامية في أرقى أحياء العاصمة الإيطالية «بار يولي»، المسلمون والعالم كانوا على موعد مع حدث كبير يمثل نقطة مضيئة في خواتيم القرن العشرين الميلادي وبالتحديد في يوم ٢١ يونيو ١٩٩٥م أى ٢٣ محرم ١٤١٦هـ يوم إفتتاح أول وأكبر مسجد في روما والمركز الثقافي الإسلامي الجديد فأصبحت روما تسمع صوت الأذان على بعد حوالي ١٠ كيلومتر تقريباً من مقر الكنيسة العالمية وبابا الفاتيكان ويضم مركز ثقافي مجهز بقاعات للإجتماعات والمحاضرات ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد لتعليم اللغة العربية وساحة ومصلى خارجي وإذا بإيطاليا تفسح شوارعها لمليون مسلم كانوا يقطنون فيها ليمارسوا بكل اعتزاز فرائضهم علنا بمجرد تنسم هواء الحرية، إنه يوم مشرق في تاريخ الإسلام الذي انطلق من الرحاب الطاهرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ووصل إلى أنحاء الكون

---

(١) انظر العدد (٥٤٢) صحيفة المسلمون الصادرة في ٢٥ محرم ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥م.

كله، لقد كان وجود المسجد في روما حلماً يراود كل مسلم منذ عدة عقود ليكون صرحاً للمسلمين هناك يعكس حضارتهم وثقافتهم وتعاليم دينهم الحنيف ويشكل مركز إشعاع يغطي أوروبا من قلب روما عاصمة الكنيسة العالمية[١].

وقد لقي المسجد معارضة كبيره[٢] هناك ولازالت تحاول منعه من أداء رسالته وصلت حداً فاضحاً عندما أعلنت صحيفة «لاريبو بليكا» اليومية الإيطالية على صدر صفحة من صفحاتها بالخط العريض على خمسة أعمده «بدأت الحرب الصليبية ضد المركز الإسلامي في العاصمة الإيطالية روما» لكن مع فارق واحد هو أن تعبيرها كان على كل أعمدة الصفحة النصفية «حرب مقدسة على القمامة».

وحقيقة الأمر إن بلدية العاصمة إتخذت أسرع وأغرب قرار بإقامة مستودع للقمامة في مواجهة المركز الإسلامي في روما والمسجد على بعد لا يزيد على ١٥٠ متراً فقط لا غير ووجد المسؤولون عن المسجد أن هذا القرار ليس له معنى ولا يحمل أي هدف سوى الإساءه للمنطقة التي أقيم فيها المسجد والمركز الإسلامي بإتفاق رسمي مسبق مع الحكومة الإيطالية في منطقة «بار يولي» التي تعد من أفضل مناطق روما وأكثرها نظافة وكان هذا قبل إفتتاحه رسمياً فالمنطقة المذكورة التي تحيط المركز الإسلامي مكسوة بالخضرة وقامت إدارة المركز بتلبية طلب أهل المنطقة بزراعة الأرض الخالية حفاظاً على طابع المنطقة

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر تقرير صحيفة المسلمون العدد (٤٢٥) أصدر في شوال ١٤١٣هـ الموافق ٢٦ مارس ١٩٩٣م عن قرار بلدية روما وكذلك حديث الأستاذ حسن سورانيا، قسم الدراسات الاسلامية بجامعه بولونيا في العدد (٦٤٥) صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٨هـ ١٣ يونيو ١٩٩٧م.

الذين وجدوا في قرار البلدية أمراً مسيئاً إليهم أيضاً ومضراً بهم وأيدوا موقف المسلمين وكما أساءت البلدية بفعلتها أساء بعض الإيطاليين إلى الإسلام في بحوثهم ودراساتهم وأجهزة إعلامهم تديرها قوى خفيه تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

ولكن مظاهر الحق ستعلو بإذن الله فـ: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فأوروبا وخاصة (روما) المريضة الشقية المبتلاة بالحضارة المعاصرة المزعومة تتطلع إلى مدد السماء وهدي الله فلا ولن تجد سوى الإسلام طوقاً للنجاة مما هي فيه من بلاء فالوعد الإلهي للمؤمنين بالنصر هو وعد دائم وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين ﷺ من تمكين يمكن أن يتحقق لمن بعدهم إذا خلصت النوايا بإذن الله وقد بشر النبي ﷺ بفتح القسطنطينية ورومية وإرتفاع أول مئذنة في روما بشارة بإقتراب إشراقة شمس الإسلام مهما كانت المحن والصعاب والعثرات.. إنها بشارة تملأ القلب يقيناً بأن الغد للإسلام إن شاء الله.

ولقد أعلن أكثر من ٥٠٠ كاثوليكي في إيطاليا في فترات متقاربة وعلى شكل مجموعات إعتناقهم لدين الإسلام في لحظات مؤثرة على النفس البشرية أنزل فيها الخالق عز وجل سكينته على تلك المجموعات ومن شاهدها أو قرأ عنها لحظة الحدث العظيم.. إنتقال أولئك الأفواج من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن العمى إلى الهدى.. وأين؟ في عاصمة الفاتيكان الضالين.. ومتى؟ في أوج ازدهار نشاط البابا يوحنا لنشر ضلاله في العالم آخر القرن العشرين الميلادي وهو الذي أطلق صرخته الشهيرة بعد انهيار الشيوعية.

«لقد ترك ماركس فراغاً لـ محمد» وأخذ ينشط ليحاول أن يملأ الفراغ وينقل الناس من ضلال إلى ضلال والعياذ بالله.. فأراه الله آياته في إظهار دينه الحق

الإسلام فخرج من الكاثوليكية إلى الإسلام أفواج مثل هذه مستمرة بإذن الله حتى يظهره على الدين كله ولوكره الكافرون ولوكره المشركون[١].

وسنستعرض بالتفصيل إن شاء الله في الجزء المخصص لهذه بمنطقه المبشرات القرآنية والنبوية ووقائع التاريخ وشواهد الواقع منذ أن بشرنا النبي ﷺ بفتح روميه إلى أن أرتفعت أول منارة بعد أكثر من ١٤٢١ عام مع العلم أن في إيطاليا أكثر من ٢٥٠ مسجداً حتى الآن والحمد لله.

(١) انظر الصحف العربية ومنها صحيفة المسلمون آخر محرم ١٤١٦هـ الموافق يونيو ١٩٩٥م عند الاعلان العالمي عن ارتفاع أول مئذنة للإسلام في سماء «روما».

منارة للنداء الخالد وبوابة جديدة لنور الإسلام في أعلى قمة جبل طارق

في نفس المكان الذي وقف فيه المجاهد طارق بن زياد يقود جنود الإسلام لفتح الأندلس وحمل رسالة النور والهدى والحق إلى شعوب تلك النواحي من خلق الله.. في تلك النقطة التي تحولت من جبل «كلبي» إلى «جبل طارق» كما توقع القائد المجاهد (موسى بن نصير) رحمة الله عليهم.. ودخل المسلمون أوروبا وهي يومئذ تغط في سبات التخلف والجهل وأنشأوا هناك دولة وحضارة ونقلوا شعلة الإيمان والعلم والتطور فكانت دولة الإسلام في الأندلس التي امتدت إلى ٨٠٠ عام إنتهت بتحديث أوروبا وتطويرها وخروجها من نفق الجهل والتخلف والظلام في العصور الوسطى المظلمة التي أنارها الإسلام ...

في نفس هذا المكان الذي فتح الإسلام به بوابة للنور أغلقت بعد ٨٠٠ عام.. في أعلى قمة جبل طارق ينتصب اليوم مرة أخرى «بيت الله» في أبهى حلة وأحدث طراز معلماً جميلاً يرمز إلى الإسلام وإفتتح في رمضان الكريم ١٤١٨هـ يتردد منه وتردد معه الأرض والسماء والبحار والجبال والناس والدواب النداء الخالد «الله أكبر»[1].

كما رددته عندما وصل الأجداد رحمة الله عليهم موسى بن نصير وطارق بن زياد رضوان الله عليهم أجمعين.

---

(١) اعلن عن بناء مسجد جبل طارق في ١٨ محرم ١٤١١هـ الموافق ١٦ يونيو ١٩٩٥م وتم افتتاح المسجد في رمضان ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨م.

كما شهد الشاطئ الشمالي للمتوسط حيث تقف القارة الأوروبية معانقة الشمال الأفريقي ميلاد جامعة عربية طموحه تتواصل مع تجربة التعايش الأوروبي الإسلامي وإذا سبق للجنوب الأسباني أن كان مكان الإقامة الأول للمسلمين في أوروبا فإنه يعود اليوم ليعلن ميلاد نقطة التقاء أخرى تساهم في سكب الدفء على حوار حضاري يجري في مدينة «فلنسيا» على الساحل الشرقي من أسبانيا وهي إنشاء «جامعة البحر الأبيض المتوسط للعلوم والتكنولوجيا» وهي أول جامعة تخصص حرماً جامعياً مستقلاً للبنات في أوروبا وتركز على الاهتمام بالطموحات العلمية والتقنية للبنات العربيات في المقام الأول وتقدم دورات تدريبية مصممة لخدمة الجاليات المحيطة والمناطق الجغرافية المحيطة بها..

اعترافات مذهلة ومنصفة من أفواه قمم الكنيسة!!

إن عددا كبيراً من العقلاء والمنصفين في الغرب الذين ينظرون إلى الأمور بمنظار الحق والعدل قد قدموا نموذجاً إيجابياً عبر مراحل التاريخ الحديث.

فمن فم غير المسلمين بل من فم الذين هداهم الله إلى الإسلام ليس من الشخصيات التي سبق أن قدمنا نماذج متعددة منها في محاضراتنا وكتبنا كالعلماء والأطباء والمهندسين وأبطال الرياضة العالمية والجنرالات البارزين والنساء، هذه المرة نقدم نموذجاً متميزاً وهو «قمم الكنيسة وكليات اللاهوت» ذاتها من الذين كانوا قساوسة وأحبار ورهبان وراهبات ومنصرين ومنصرات خرجت هذه المرة الإعترافات المذهلة والشهادات الواقعية المنصفة التي تؤكد حقيقة تقدم الإسلام لإنقاذ البشرية التائهة اليوم مما هي فيه من ضلال وتخبط وأزمات ومآسي ولتقطع خيال وظنون بعض من انزلقوا في عبادة الهوى وظنوا أن الإسلام قد انتهى عصره وولى زمنه واستنفذ غرضه وأنه لم يعد صالحاً اليوم رغم أن نصف سكان العالم اليوم لا يزالون وثنيين في الهند والصين والقبائل المتفرقة في أنحاء الأرض وما يقرب من نصفهم يعبدون خرافات أخرى لا تقل انحرافاً بالناس عن الحق..

وأصبحت الحاجة أكثر إلحاحا للدين المنقذ للبشرية مما هي عليه انحرافاً ولا تصلح البشرية إلا بما صلح به أولها فحاجة العالم إلى الإسلام اليوم كما كانت حاجته إليه قبل ألف وأربع مائة عام لينقذه ويخرج من عبادة العباد لبعضهم إلى عبادة رب العباد وحده لا شريك له ويطلق طاقتهم الحيوية إلى أفاق أرحب وأعلى تنشر الخير وتصبح جديرة بما كرمها الله به ولا يقولن أحد أنها محاولة فاشلة ميؤوس من نتائجها فمن قبل جربت الإنسانية أنها تستطيع أن ترتفع وما حدث

مرة يمكن أن يحدث مرة أخرى والناس هم الناس لا تبديل لخلق الله وقد كان العالم قبل الإسلام مباشرة قد هبط إلى درجة من العبودية للشهوات مثلاً تشبه إلى حد كبير ما هبط إليه اليوم بغير فارق سوى تغيير أدوات المتاع فقد كانت روما القديمة لا تقل دعارة عن باريس ولندن ومدن أمريكا وأوروبا وكانت فارس القديمة غارقة في فوضى خلقيه كالتي في العالم الملحد اليوم.

ثم جاء الإسلام فبدل كل هذا إلى حياة رفيعة فاضلة زاخرة بالنشاط والحركة عاملة على الخير عامرة للأرض، دافعة بالإنسانية كلها في الشرق والغرب إلى التقدم الفكري والروحي ولم يستعص الشر الذي كان الناس يومئذ غارقين فيه على الإسلام وظل العالم الإسلامي مصدر النور والخير والعلم والتقدم في العالم كله فترة طويلة لم يشعر خلالها أنه محتاج إلى التبدل الخلقي والفوضى والإباحية لكي يحصل على القوة المادية والتقدم العلمي والتكنولوجي وإنما كان أهله مثلا رفيعاً في كل ميدان حتى هبطوا عن أخلاقه وعدله فجرت عليهم سنة الله.

ولقد جاء القرآن بالشريعة التي أصلحت أمر الإنسان فأخرجت خير أمة للناس فكانت الشريعة بخصائصها الإلهيه قوية في تأثيرها عادلة في حكمها ثابتة في قيمها مرنه تستجيب لكل ألوان الحياة المتجددة، وبينة إلهية تشهد أن ربها الله الذي أحاط علما بأمر الإنسان وأن النبي الأمي محمداً ﷺ ليس إلا رسولاً يبلغ ما يوحى إليه من ربه ولا شك أنه أصلح أحوال الأمة والأوضاع الإنسانية كلها بصفته نبياً إلى الناس كافه. والدفعة الإسلامية الجديدة التي تتجمع اليوم دفعة هائلة تستمد من ذخيرة الماضي وتأخذ بأسباب القدرة الحاضرة وتتطلع إلى المستقبل فتتوفر لها عوامل النماء والقدرة فهي كفيله بإذن الله أن تعيد المعجزة المتجددة التي قام بها الإسلام أول مرة فترفع الناس من حضيض اللذات والعبودية

والشهوة والهوى إلى مستوى الإنسانية الكريمة التي تعمل في الأرض وهي تتطلع إلى السماء وتربط بصورة محكمه وفريدة بين الأرض والسماء وبين الدنيا والآخرة، فالإسلام هو دين الله الذي يحقق ذلك. لأنه الدين الحق الذي لم يستنفذ أغراضه. وإن دوره في مستقبل البشرية لا يقل عن دوره الهائل حين أنار وجه الأرض فيما كانت أوروبا ما تزال في عصر الظلمات..إن الإسلام هو الدين الحق.. أمس.. واليوم.. وغداً..[١].

ولتأكيد هذا نقدم قليلاً.. قليلاً جداً من فم غير المسلمين وما قالوه عن هذه الحقيقة الناصعة التي تجلت لهم عبر مراحل التاريخ التي مضت، قالوا: ﴿أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ويقتضي السياق العام للعرض الراهن في هذه المسألة أن نورد بعض الأمثلة من هذه النماذج العاقلة في بلدانهم وقد سبق لنا أن خصصنا فصلاً كاملاً بعنوان قوافل جديدة «من المختبرات إلى المحراب» في الجزء الأول من هذه السلسلة[٢].

ولكن لمزيد من التدليل على أن الحوار الناضج طريق الوصول إلى الحق:

---

(١) من المفيد الإطلاع على كتاب الأستاذ محمد قطب «شبهات حول الاسلام». ورؤية لأحوال العالم المعاصر.

(٢) انظر الفصل الثالث - الجزء الأول - المعجزة المتجددة بعنوان «قوافل جديدة من المختبرات إلى المحراب» عن الداخلون في الإسلام عن طريق آيات الله في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة النبوية المطهرة.

فريق من الأساقفة والقسس الكبار: القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف قط

ووثيقة فاتيكانية تؤكد أن الإسلام دين الحق.. ودعوة إلى «بابا الفاتيكان» لاعتناق الإسلام

أكد فريق من الأساقفة والقسس الكبار في الدانمارك بعد مناظرة مع علماء المسلمين «أن القرآن هو الكتاب السماوي الإلهي الوحيد الذي لم يتعرض للتحريف قط في حين أن الكتب السماوية لسائر الأديان قد حرفت وتعرضت للتحريف على مدى التاريخ».

والطريف أن خبراً انتشر أن ندوة مفتوحة على مدى خمس سنوات للأحبار والرهبان ستعمل تحت إشراف بابا الفاتيكان في روما لإصدار إنجيل جديد يتوافق مع المتغيرات العالمية والمعطيات الجديدة[1]

فسبحان الله العليم الخبير القائل في محكم الكتاب العزيز: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

---

(١) انظر محاظرة الإسلام وأهل عصرنا.

وقد نشرعن وثيقة أعدت بعد ٤ سنوات من الدراسات الكنسية شارك فيها عدد كبير من القساوسة والمتخصصين في الدين هناك صادره عن الفاتيكان تقر أن المسيح عيسى عليه السلام عبد من عباد الله وليس إلها وأن تلك الوثيقة اعترفت بأن الكنيسة كانت وراء الحروب الصليبية ووراء الاحتلال الاستعماري للبلدان الإسلامية وأن الكنيسة وراء إقامة دولة «إسرائيل» في فلسطين وأن الكنيسة قد ارتكبت العديد من المظالم ضد الإسلام والمسلمين وطالبت بالإعتراف بالأخطاء التي ارتكبت وبالإنفتاح على دين الإسلام.

وقد سحبت تلك الوثيقة من مختلف الكنائس واختفت من مراكز الأبحاث العالمية ولكن هناك من الباحثين والمفكرين من يحتفظ بها[١].

ومن المهم الإشارة إلى الدور العظيم الذي قام به الشيخ أحمد ديدات في جنوب إفريقيا والعالم لبيان التحريف المعاصر في الأناجيل وشرح القرآن الكريم لبني قومه والعالم بلغات متعددة وكان الشيخ أحمد ديدات قد وجه دعوة إلى «بابا الفاتيكان» لإعتناق الإسلام خضوعاً لأمر الله تبارك وتعالى واستجابة لقول المسيح عليه السلام وجميع الأنبياء الذين نؤمن بهم جميعاً ودعاه إلى إجراء حوار ليتوضح له الحق.

ونسجل هنا دعاء إلى الله عز وجل أن يكتب له ولأمثاله من علماء المسلمين خير الجزاء وخير الأجر. آمين[٢].

---

(١) انظر كتاب الأستاذ محمد كامل المشار إليه في المراجع السابقة.

(٢) تعتبر محاضرات الشيخ أحمد ديدات من أهم المحاضرات مع غير المسلمين وقد سجلت ٣ أشرطة فيديو ويستحسن الإطلاع عليها لتعميم الفائدة.

إعتراف الكتاب الدولي للكنائس: الإسلام الخيار العالمي الأول

إعترف الكتاب الدولي للكنائس بأن الإسلام يتصدر المرتبة الأولى في ازدياد عدد الداخلين فيه، والمعتنقين له بين سائر الأديان والمذاهب في العالم وكشف الكتاب كذلك أن المنتمين إلى النصرانية حتى الآن يمثلون ربع سكان العالم في حين أن عدد المسلمين يشكل خمس عدد سكان العالم، وخلص الكتاب الدولي للكنائس على ضوء ازدياد عدد المسلمين في العالم إلى تأكيد أن الإسلام سيصبح إن شاء الله الدين الأول في العالم..

وتزايدت أعداد الجاليات المسلمة في الغرب خاصة أوروبا الغربية خلال العشرين سنة الماضية حوالي عشرة أضعاف في كثير من البلدان أما أوروبا الشرقية ففيها جاليات إسلامية مستقرة منذ القدم ولكن الزيادة والتقدم يلاحظ في أوروبا الغربية الآن ولا زالت في تقدم مستمر رغم كل الصعوبات ويصل عدد المسلمين في أوروبا الغربية إلى أكثر من عشرين مليون مسلم موزعين على دول مشروع الاتحاد الأوروبي.

وأشارت بعض التقارير الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة والمنظمات الدولية إلى أن أعداد المسلمين يزيد عن مليار ونصف مسلم موزعين على ٤٦ دولة إسلامية والأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية وتوقعت أن يزداد عدد المسلمين في عام٢٠٠٠ إلى ١.٦ مليار مسلم حيث يمثل المسلمون أعلى نسبة خصوبة وزيادة في المواليد في العام وتمثل أعلى نسبة للمسلمين في الدول غير الإسلامية حيث يصل عدد المسلمين هناك إلى اكثر من ١٥٥ مليون مسلم وتتماثل مع عدد المسلمين في أفريقيا وفي أثيوبيا وحدها يصل عدد المسلمين إلى أكثر من

عشرين مليون نسمة شهدوا أكثر صور الاضطهاد في القارة السوداء ويصل عدد المسلمين إلى أكثر من ١٥٠ مليون في الهند. ومثلهم في باكستان كما أن الدول التي توقفت عن تطبيق الإسلام أخذت في العودة إليه بعد زمن طويل من الجفاء والتباعد والجهل والضغوط كما في آسيا الوسطى وبلاد القفقاس التي تضم أكثر ١٠٠ مليون مسلم يحاولون استعادة هويتهم الإسلامية ومثلهم يتطلع إلى هذه الأمنية وهم أكثر من ٢٠ مليون مسلم في روسيا وحدها.

وأكدت الشهادات المحلية والعالمية بأن النظام الشيوعي في العالم وفي الإتحاد السوفيتي خاصة رغم ممارسة أبشع الطرق الدموية في الاجتثاث والاستئصال لم يفلح في القضاء على الإسلام أو الحد من بقاء ونمو وتزايد أعداد المسلمين هناك.

وأعلن العالم الأمريكي «موراي فيشباك» وهو أستاذ في جامعه جورج تاون وأمضى ٢٥ عاماً في مكتب الإحصاء السكاني الأمريكي أعلن: «أن معدل المواليد بين صفوف المسلمين في الدول المنبثقة عما كان يعرف بالإتحاد السوفيتي في ارتفاع مستمر في حين يواصل معدل النمو السكاني لدى الروس الأصليين انخفاضه وأضاف موراي أن الروس لن يظلوا الأغلبية القومية مستقبلاً فضلاً عن أن الإنخفاض في معدل النمو السكاني في الإتحاد السوفيتي بشكل عام يعني عدم إضافة عمالة جديدة لإنعاش الاقتصاد السوفيتي».

واختتمت الدراسة التي أعدها بهذا الخصوص قائلاً: «إن التركيبة العرقية للسكان في بلدان الاتحاد السوفيتي سوف تتغير بسبب الازدياد في عدد المسلمين والتناقص في عدد الروس».

وارتفعت نسبة المسلمين في أستراليا بفعل انفتاح قلوب كثير من الأستراليين للإسلام حتى وصلت إلى ٧٠٪ في كثير من المناطق والولايات وأخذ عدد المسلمين

في التزايد هناك إلى أكثر من نصف مليون نسمة[١] كما عاود أكثر من مليوني مسلم الاتصال بدينهم الحنيف في البرازيل يتوزعون على ٦٢ ولاية من الولايات البرازيلية[٢] وازداد عدد المسلمين في الأرجنتين إلى أكثر من ٧٠٠ ألف نسمة منهم ١٦٠ ألف مسلم تقريباً في العاصمة، كما يتطلع أكثر من ٧٠ ألف مسلم في مقاطعه ويلز البريطانية إلى الإعتراف بوجودهم وحقوقهم وهم في تزايد مستمر[٣].

بينما أعلن صراحة أكثر من ١٥٠ مليون مسلم في الباكستان و٦٠ مليون مسلم في تركيا عن رغبتهم في العودة إلى تحكيم الشريعة الإسلامية في بلادهم بعد مرور سنين طويلة من توقيفها، وكذلك أعلنت الملايين في الجزائر وتونس ومصر وبلدان عديدة أخرى أهمية استعادة الحكم الشرعي والمظاهر الإسلامية في بلدانهم تعبيراً عن هويتهم الحقيقية، وكل المؤشرات تؤكد أن المسلمين في تزايد مستمر سواء من الناحية العددية أو الانتشار على النطاق العالمي وفي بلدان لم يكن للإسلام دور أو وجود سابق فيها والحمد لله..

---

(١) انظر التحقيق الذي نشرته المسلمون في العدد (٤١٥) في ٢٢ رجب ١٤١٣هـ الموافق ١٥ يناير ١٩٩٣م.

(٢) انظر كذلك التحقيق الصحفي الذي نشرته المسلمون في عدد (٤٢٦) في ١١ شوال ١٤١٣هـ الموافق ٢ ابريل ١٩٩٣م.

(٣) انظر كذلك التحقيق الصحفي الذي نشرته المسلمون في عدد (٦٥٨) في ١١ جماد الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٢ سبتمبر ١٩٩٧م.

توقع كنسي بتفوق الإسلام وتزايد المسلمين!

وكشفت دراسة لمؤسسة نصرانية ان عدد المسلمين الملتزمين في بريطانيا سيفوق قريبا مع دخول الألفية الجديدة عدد النصارى المواظبين على طقوس الكنيسة الإنجليزية. جاء ذلك في تقرير نشر في صحيفة «الصنداي.تايمز» وأشارت أنه استناداً على النتائج التي تم رصدها في السنوات الأخيرة فإن من المتوقع أن يزيد عدد المسلمين بانتظام في الوقت الذي يتم فيه بناء ١٠٠ مسجد بينما ينتقص عدد النصارى الذين يحضرون الطقوس الدينية[١].

وقال د. بيتر يزلى: المدير التنفيذي لجمعية الأبحاث النصرانية التي أعدت الدراسة أن الأرقام تبرز مدى قوة الإسلام «أسرع الأديان نمواً في العالم».

---

(١) انظر ما كتبه الأخ هشام العوضي في العدد (١١٧٩) مجلة المجتمع ٥ ذوالحجة ١٤١٦هـ الموافق ٢٣ أبريل ١٩٩٦م

دعوة قادة الكنيسة للتعلم من جاذبية الإسلام!

ودعا استيفن كانتري قادة الكنيسة إلى التعلم من جاذبية الإسلام وطرق الدعوة إلى دين الإسلام بدون الاعتماد على الإغراءات والمال والمتعة وغيرها وأشار في دعوته أن من أسباب تلك الجاذبية عند الشباب أن المسلمين يدعون إلى دينهم من زاوية العدالة الإجتماعية، وكانت دراسة أعدتها مؤسسة نصرانية قد أشارت إلى عدد الداخلين في الإسلام وقوة التزامهم مقارنه بضعف وتناقص عدد الذين يمارسون طقوس الكنيسة، وأشارت تقديراتها المحدودة آن ذاك أن عدد الذين يذهبون إلى المساجد سنوياً يزداد في بريطانيا عن ٣٢ ألف ما بين ١٩٩٢/ ١٩٩٤ مقابل انخفاض بمقدار ١٤ ألف سنوياً في عدد المترددين على الكنيسة هناك وعّبر الأساقفة عن قلقهم من تزايد الإتجاه نحو الإسلام.

الكنيسة الكاثوليكية: الإسلام التحدي الأول..

أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في مدينة تورنتو الإيطالية في تقرير لها أثار ردود فعل كبيرة «إن الإسلام هو التحدي الأول الذي يواجه الكنيسة الكاثوليكية».

وعزت ذلك إلى سرعة انتشاره ودخول الكثير فيه يومياً، وأشارت إلى أن للمسلمين حضوراً كبيراً على الساحة الإيطالية حاليا ويجدون بين مختلف الطبقات الإجتماعية ولديهم مشاركات مكثفة في الحياة العامة.

وأضافت الكنيسة في تقريرها أن المسلمين فتحوا قنوات حوار داخل الأوساط المثقفة وفي الجامعات بل ومنهم من يشرف على بحوث جامعية عن الإسلام والمسلمين وآثار الحضارة الإسلامية على المجتمع الغربي، واستطردت بأن الجالية المسلمة في إيطاليا تلقى تعاطفاً كبيراً من مختلف المثقفين والسياسيين بل وتتعاون معهم وأن أعداد من طلبة الجامعة وغيرهم تعتنق الإسلام كآثار مباشرة لهذه الحضور وهذه الفعالية[1]. وقد أكد المعهد العلمي الإيطالي حقيقة تأثير الإسلام وما يلقاه من تعاطف داخل الأوساط المؤثرة في المجتمع أدى فعلا إلى تزايد عدد المعتنقين لدين الإسلام ومن نوعيات مختلفة في المجتمع فمنهم الأطباء وطلاب الجامعات والعمال.. الخ[2].

---

(١) انظر العدد (٦٤٥) صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٩٦م.

(٢) إعتبر المعهد الاسلامي الايطالي تقرير الكنيسة أيضاً محاولة للإثارة ضد حرية العقيدة وحرية الرأي اللتين يتمتع بهما المجتمع الايطالي وأوضح مدير المعهد الإسلامي أنهم وجدوا معارضة من الطوائف المثقفة ضد أهداف التقرير الكنسي وكان البابا قد أعلن امام ٥ ملايين شخص تقريباً أن الأنجيل به أخطاء ويجب تصحيحها ومنها ما تزعمه كتبهم حول صلب المسيح كما تخلى عن القناعة التاريخية لدى النصارى بأن اليهود وراء محاكمة المسيح ووصل حد اعتبار اليهود أصحاب الاصطفاء الالهي وبرأهم علنا مما أثار القساوسة وأعتبروا أن ذلك أيضاً يصب في مصلحة الإسلام وشهادة بصحة الإسلام.

محطة الـ CNN: الإسلام دين عالمي!

أعلنت محطة الـ سي.إن.إن. CNN الأمريكية أن الإقبال على الإسلام يعتبر الأكبر عالمياً، واستشهدت بالأعداد والأفواج الداخلة تباعاً في دين الإسلام وبكثرة انتشار نهضة بناء المساجد ومدارس تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الإسلامية وقوافل الدعاة المنتشرة في أرجاء الأرض ودللت على ذلك ببناء أكثر من أربعة آلاف مسجد وجامع في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية.

ويلاحظ كذلك أن فرنسا تعتبر الإسلام الديانة الثانية من حيث عدد الاتباع إذ يصل عدد المسلمين فيها إلى قرابة ٣ ملايين نسمة حسب وزارة الداخلية و٥ ملايين حسب مصادر أمن الإقليم وتقرير المجلس الأعلى الفرنسي للإدماج وبيّن تحقيق أجرته وزارة الداخلية الفرنسية سنة ١٩٩٨م أن الشعائر الإسلامية لا تمارس فقط في المساجد الرسمية المعروفة في فرنسا بل أيضاً في عدد لاحصر له من قاعات الصلاة التابعة للخواص والموجودة في المصانع والمراكز الثقافية والمساكن الجماعية للمهاجرين المسلمين وحسب نفس التحقيق فإن عدد المساجد في فرنسا الذي كان لا يتجاوز ١٤٠ مسجدًا سنة ١٩٧٦م أرتفع إلى ٨٥٠ مسجداً سنة ١٩٩٤م وهو يتعدى الألف مسجد حالياً منها ثمانية مساجد تتسع لأكثر من ألف شخص و١٠٠ مسجد يتسع لما بين ١٠٠ - ٦٠٠ شخصاً وحوالي ٩٠٠ قاعة صلاة صغيرة تضم ما بين ١٠ إلى ٤٠ مكان.

وكذلك بريطانيا أصبحت تحتضن الآلاف من المساجد والمراكز الإسلامية كما جاء وسيأتي تفصيل ذلك في الفصول اللاحقة من هذه السلسلة إن شاء الله.

وتلك القراءة من المحطة الأمريكية لواقع انتشار وتقدم الإسلام في أمريكا يمكن تعميمها عالمياً وهي تستمد قوتها من تسخير الله لجهود مخلصة يقوم بها دعاة مخلصون يحملون همّ الإسلام ويجاهدون في سبيل الله.

الدعوة إلى الله داخل الكنائس والمعابد وسيلة جديدة لنشر الإسلام

إن استخدام كل الوسائل والأشكال المعاصرة لإيصال الإسلام إلى الناس بقدر الاستطاعة من أفضل الأعمال في الدعوة إلى الله وفي هذا المقام لا يفوتنا الإشارة إلى الشكل الجميل الذي ابتكرته الداعية المسلمة شاهين خان بمجهوداتها الفردية بالدخول إلى الكنائس والمعابد النصرانية واليهودية وتقديم الإسلام إليهم وتحسين صورته في المجتمع الأمريكي بالإستفادة من كل الفرص المتاحة وبالكثير من العمل الجاد.

بدأت (شاهين) عملها من خلال معرض متجول في المكتبات والأماكن العامة بمدينة (بوسطن) بولاية (ماساشوستس) الأمريكية يضم كتيبات وملصقات ومنشورات منوعة عن الإسلام تفيد كل من يرغب في معرفة شيء عن هذا الدين وتقف بلباسها الإسلامي الكامل للإجابة على أسئلة المستفسرين وبالتالي محاولة اجتذابهم للإسلام أو على الأقل شرح الأوجه الإيجابية لهذا الدين بعيدا عن تشويه الإعلام والصورة الذهنية السلبية.

تقول (شاهين): «يأتي للمعرض كل يوم الكثيرون المتشوقون لمعرفة شيء عن الإسلام، منذ فترة مثلاً إلتقيت بأمريكية في معرض فقالت لي إنها تبحث منذ زمن عمن يشرح لها عن الإسلام وصارت الدموع تنهال من عينيها وجاء إلى المعرض شاب أمريكي قال إنه شاهد مسلمين عندما كان في السجن واستمع لخطبة جمعه وهو الآن يريد أن يعرف المزيد عن الإسلام وطلب مني أن اعلمه الشهادتين وقد أحلته على بعض الاخوة في المركز الإسلامي ببوسطن.

شاهين تقول: إن مثل هذا المعرض يمكن أن يكون من أفضل الطرق على بساطته للإلتقاء بمرتادي المكتبات العامة وهم عادة من نخبة الناس والذين باختيارهم الوقوف على المعرض يحسون أن هذا قرارهم الذاتي لمعرفة معلومات عن الإسلام وليس أمراً فرضه الداعية عليهم. إلا إن هذا كله كان الخطوة الأولى لشاهين التي قررت أن تبذل نشاطاً خاصاً بين الكنائس والمعابد المرتبطة ببرامج الحوار بين المسلمين وغيرهم ولم تترك جمعية من هذا النوع ألا وارتادتها في محاولة لتقديم ما لديها عن الإسلام وصارت تنتقل من كنيسة لأخرى ومن معبد لآخر متحدثة عن الإسلام ومستمعة للآخرين ومحاورة لهم.

ومن أبرز الإتصالات التي جرت كانت مع كنائس (اليونيتريان) وهي طائفة نصرانية تؤمن بأن النبي عيسى عليه السلام نبي الله وليس ابن الله سبحانه وتعالى وتمكنت من إقناعهم بالسماح بوضع القرآن الكريم وكتب إسلامية أخرى في مكتبات الكنائس ليطلع عليها الناس ويختاروا عقيدته الصحيحة في إطار سلمي وحوار بناء ويصل عدد تلك الكنائس إلى ١٠٣٣ تقريباً.

وتركز هذه الداعية المسلمة عملها أيضاً بين الأطفال حيث تقدم درساً أسبوعياً في المسجد واستطاعت أن تقنع عدد من الكنائس بإحضار مجموعه من الأطفال ليتعلموا الإسلام مما يعني طريقاً ممهداً لكل أولئك الذين قد تنجذب قلوبهم إلى الإسلام.

الكنائس في بريطانيا وإثيوبيا تؤكد فراغها من المصلين ولكنها ليست وحدها!!

لقد أكدت الكنائس البريطانية والأثيوبية مثلاً أن الإقبال على الصلاة في الكنيسة قد تناقص كثيراً جداً بل يكاد يخبو وأن بعض الكنائس لا تجد من يعمرها ويؤمها إلا من بعض كبار السن جداً بل إن سكان العاصمة الأثيوبية مثلاً يبلغون نحو ٢.٥ مليون نسمة وأن ٦.٧٪ منهم فقط يحضرون صلوات الأحد وتساءل منشور سري وزعته الكنيسة بانزعاج أين الـ٩٣٪ الآخرون ؟!

وكذلك أعلنت بعض الكنائس في بريطانيا عن نفس الأثر وقد أعلنت دراسة أعدتها مؤسسة تنصيرية في بريطانيا أن عدد الداخلين في الإسلام يزيد مقارنة بضعف وتناقص عدد الذين يمارسون الطقوس النصرانية في الكنيسة وعبرت عن قلقها لذلك وفي ألمانيا أيضاً وغيرها من الدول الأوروبية حتى إن بعض القسس كما أشرنا قرروا بيع الكنائس وبشكل خاص للمسلمين الذين يحافظون على دور العبادة والحمد لله[1].

---

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى صحيفة المسلمون في يوليو ١٩٩٢م وإلى تفاصيل أكثر في الأجزاء الأخرى من هذه السلسلة بإذن الله.

آيات الله التي جعلت قسساً ورهباناً ومنصّرات وراهبات يدخلون في دين الله أفواجا!!

من فضل الله وحكمته ورحمته أثمر مثل هذا النشاط الدعوي الشامل (بإسلام أفواج من القسس والرهبان والأحبار) وهذه بعض الأمثلة:

٢٠ قسيساً على أرض الكنانة يدخلون في دين الله أفواجا!!

والحمد لله فقد شهدت عاصمة أرض الكنانة مشهداً يهز الوجدان بعنف من جلاله وعظمته إذ أعلن ٢٠ قسيساً إسلامهم بعد فترة قضوها في التنصير ويقول زعيمهم القس السابق (جيمس): «كنت أقود أكبر حركة تنصيرية في الشرق الأوسط إذ كنت أشرف على ٢٢ مركزاً للتنصير وكان يشرف علينا ٣ من أمريكا والفاتيكان، وبعد دراستي وتعمقي في (علم اللاهوت) توثقت علاقتي بالمستشار الثقافي السعودي بالسودان فكان يفتح لي المكتبة بالسفارة وكنت أطلع على الكتب الإسلامية وبعدها طلبت أنا وزملائي حواراً مع علماء الإسلام وكان ما طلبنا وتم الاتفاق على ذلك وبحضور كبير قساوسة مصر السابق الذي اعتنق الإسلام قبل فترة وجيزة آنذاك وبعد ست ليال متوالية من النقاش الحاد اقتنعنا بالإسلام واعتنقناه».

وقال: «والآن بعد دخولي في الإسلام سأقوم بالدعوة إلى الإسلام وإذا كان قد دخل في الدين النصراني أعداد هائلة علي يدي ويد زملائي في السودان فإن ٢١٠٠٠ ينتظرونني ليتعرفوا على الإسلام وإن شاء الله يعتنقونه ولكن نريد مد يد العون والمساعدة لكي يتعلم الناس دينهم... إنني أقول لكم إن الخواجات يأتون

من أمريكا والفاتيكان وكل بلاد أوروبا لكي يقوموا بعمليات التنصير لأديان باطلة فلماذا نحن المسلمون لا نقوم بالدعوة إلى الدين الحق الإسلام وإنني أحمل هذا العبْ كل شاب مسلم لأن هذا دور الشباب بل وكل مسلم في المجتمعات.

رئيس الدعاة في رواندا كان قسيساً و٣٠ قسيساً أفريقياً يدخلون في دين الله أفواجا!!

كما أن أكثر من ٣٠ قسيساً إفريقيا قد أعلنوا إسلامهم بل أن رئيس الدعاة إلى الله في (رواندا) كان قسيسا ولكنه الآن داعيةٌ من الطراز الأول لا يستطيع ان يعيش يوماً واحداً من دون أن يقوم بواجبه في الدعوة إلى الله بل ومن الطرائف التي رواها عنه الشيخ د. عبد الرحمن السميط حفظه الله في محاضراته عن أحوال الإسلام في إفريقيا: «إنه كان في يوم من الأيام مريضا بالحمى ولم يستطع البقاء في فراشه فطلب من زوجتيه أن تحملانه إلى باب المنزل وبدأ يحدث بعض المارة وجعل بعضهم يعتنق الإسلام والحمد لله».

٥ قساوسة أثر مناظرة علمية يدخلون في دين الله أفواجا!!

وأشهر ٥ قساوسه إسلامهم وذلك بعد مناظرة استمرت ٣ أيام بينهم وبين جماعة من الدعاة المسلمين وتمت المناظرة بأسلوب علمي وقد دارت حول الإسلام وأحكامه وعلاقته بالإنسان واستخدم فيها منهج المقارنة بين الإسلام والديانات والعقائد والمذاهب الأخرى وذلك في جو من الحرية التامة والصفاء النفسي بعدها أكد هؤلاء القساوسة أن الإسلام يعتمد على الكلمة والمعاملة الحسنه والأسلوب الهاديء الأمر الذي يمكنه أن يسحب البساط من تحت المعتقدات والمذاهب الأخرى فضلاً عن أنهم قد أدركوا أن للقرآن الكريم قوة

تستند على منهاج حيويته حيث مثل نموذجاً متميزاً في الحياة الاجتماعية اليومية قائمه على العدالة والمساواة وعدم التفضيل إلا بالتقوى والصلاح.

١١ قسيسا في ميناء بور سودان يدخلون في دين الله أفواجا!!

ومن عجيب صنع الله أن ١١ قسيساً في السودان قد أشهروا إسلامهم في ميناء بور سودان والحمد لله علىٰ ذلك

قساوسة وأكثر من ٩٠٠ شخصاً في تشاد يدخلون في دين الله أفواجا!!

وأعلن ٤ قساوسة وأكثر من ٩٠٠ شخص في جنوب أفريقيا دخولهم في الإسلام في لحظة نورانية عظيمة[1].

وكذلك العشرات من سكان العاصمة التشادية نيجامينا أعلنوا إسلامهم دفعة واحدة وقامت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بتقديم المساعدة لهم ليحسن إسلامهم وتعليمهم فرائض الإسلام.

كما دخل في الإسلام أفواج من القرى والمدن فإن حقيقة الإسلام وطمأنينة الإيمان وأجرها في الدنيا قادت أفواجاً من الأسر إلى الدخول فيه وإعتناقه وحبه إيماناً بالله وتصديقاً لرسوله الكريم محمدٍ ﷺ.

٤٠ نصرانياً حبشياً بينهم عشرة قسس يدخلون في دين الله أفواجا!

على يد عبد الله إبراهيم في بداية اعتناقه الإسلام أكرمه الله بإدخال ٤٠ نصرانياً إلى الإسلام بينهم عشرة قسس في الحبشة مما أثار حفيظة الكنيسة عليه وعملت على إرهابه ومحاولة اغتياله ونجاه الله له الحمد والفضل والمنة.

---

(١) انظر العدد (٥٣٨) صحيفة المسلمون صادر في ٥ محرم ١٤١٤هـ الموافق يونيو ١٩٩٣م.

وكثيرة هي النماذج الحية حتى اليوم والمستمرة بمشيئة الله وسنقدم فقط هنا بعضا منها كما يقتضيه السياق في العرض والتدليل على هذه المعجزة المتجددة.

رئيس الأساقفة التنزاني أصبح داعية الإسلام أبو بكر وأقنع أكثر من ٥٠٠٠ نسمة بينهم ١٤ قسيساً فيدخلون في دين الله أفواجا!

وأعجب من ذلك تسخير الله لرئيس الأساقفة التنزاني (جون موايبوبو) سابقاً الذي أكرمه الله بالإسلام فأقنع أكثر من ٥٠٠٠ من الناس بالدخول في الإسلام وملخص هذه القصة التي هي من أحسن القصص الواقعية.

وُلد في إحدى قرى تنزانيا ورغبت أسرته أن تُبَحِّرَهُ في علوم النصرانية ليكون أسقفاً فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في قراءة معاني القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية المترجمة حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة جعلته كما يقول يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يفكر أكثر إلى أي مدى يستطيع أن يكون قريباً من الله وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر وهو يسأل لماذا لا نمتثل لأوامر الله ولا نلتزم بها؟

وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون ويواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق فلم يجد بدا من أن يقنعه ويشهر إسلامه في ديسمبر ١٩٨٦ م الغريب في الأمر أن (جون موايبوبو) الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام وتسمى باسم (أبي بكر) لم يكتف بإسلامه بل أجتهد بأن يأخذ بيد غيره من النصارى الذين كانوا يترددون على الكنيسة ويلقي عليهم

المواعظ والدروس حتى استطاع أن يقنع اكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام بينهم ١٤ قسيساً وسنأتي على تفاصيل قصته في سياق هذا الجزء من المعجزة المتجددة بإذن الله[١]

إسلام رئيس كنائس الروح القدس بقارة آسيا وإسلام كبير قساوسة البروتستانت في كوريا. وإسلام رئيس معبد بيخو في كوريا.. أفواج يدخلون في دين الله أفواجا!!

يقول الرئيس الأسبق لكنائس الروح القدس في القارة الأسيوية: ذهبت إلى الفلبين مبعوثا للكنائس الأسيوية لتأسيس عدد من كنائس الروح القدس وهناك قابلت عددا من المسلمين وأعطاني أحدهم كتابين لقسيسين سابقين ولفت هذا الأمر نظري فما كنت أعرفه حينها عن الإسلام لا يغري قسيسين عظيمين باعتناقه إلا إن هناك شيئاً مستوراً لا أعلمه فأخذت أبحث عنه فقرأتهما باهتمام كان الكتاب الأول «ترجمة لمعاني القرآن الكريم» وكان الكتاب الثاني «محمد في الكتاب المقدس» إلى أن وصلت إلى الآية: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾ فدخلت في قلبي مباشرة إذ لم اعرف ما يماثلها في الأناجيل وزاد اهتمامي وكنت أتعمق أكثر فأكثر وتمكنت من اجتياز حواجز الشك والخوف والتردد وكنت كرئيس كنيسة أملك مالاً كثيراً لكنني قررت التضحية بذلك في سبيل الله وأعلنت إسلامي والحمد لله وغيرت اسمي من «أرثر» إلى «خالد» وعقدت النية أن أكون عبداً لله تعالى وخادماً لدين الإسلام والحمد لله على نعمة الإسلام»[٢].

---

(١) أعيد نشر تفاصيل القصة في العدد (٤٣٨) صحيفة المسلمون في محرم ١٤١٤هـ الموافق يونيو ١٩٩٣م.

(٢) انظر تفاصيل قصة إسلام أرثر (خالد) في هذا الجزء.

وخلال ندوة أقيمت في مدينة «بوساي» بكوريا الجنوبية أعلن كبير قساوسة البروتستانت إسلامه وألغى اسمه السابق «سين» وأصبح «عمر ياسين» وقال: «إن الإسلام شغلني منذ فترة طويلة ولم يعد أمامي إلا أن اعتنقه وأجاهد في سبيل الله بعدما تأكد لي أن هذا هو الدين الحق». وجذب إليه أحد كبار الدعاة البوذيين حينها الذي أشهر إسلامه أيضاً واختار أيضاً اسم «عمر» والحمد لله[1].

كما أعلن كيم سانج وقد بلغ من العمر ٧١ عاماً وهو رئيس معبد بيخو وزعيم البوذيين في كوريا الجنوبية إعتناقه للإسلام وأطلق على نفسه اسم أبو بكر والحمد لله.

رئيسة الكنيسة المشهورة في قرية «جنحو» الكورية واتباعها يدخلون في دين الله أفواجا!!

ومن أبرز الأمثلة (جون صون) رئيسة الكنيسة المشهورة في مدينة «جنحو» في كوريا الجنوبية، لها عدد من الاتباع الذين يدينون مثلها بالنصرانية، أراد الله بهم خيراً فقادهم عز وجل إليه.

أخذتهم خطاهم إلى المركز الإسلامي بمسجد «أبى بكر الصديق» في مدينة جنحو، وأبدوا رغبتهم في معرفة الإسلام.. وتعلمه.. وفهمه.. ودراسة العلوم الإسلامية للوقوف على الحقيقة.. وهكذا علموا الحقائق التي كانوا يجهلونها، نوّر الله أبصارهم وقلوبهم فبحثوا عن الحق.. ووجدوه في الإسلام. فأعلنت رئيسة الكنيسة إسلامها وغيّرت اسمها إلى خديجة، وتبعها ستة من الكوريين في هذه

---

(١) اعلن ذلك المفتي العام في كوريا الجنوبية آنذاك الشيخ عبد الوهاب زاهد في مقابلة صحفية نشرت في المسلمون في ٢٦ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٢ يوليو ١٩٩٦م.

اللحظة النورانية.. غيروا أسمائهم إلى عمر وعائشة وأبوبكر وأسماء وفريد وسمي، والحمد لله رب العالمين[١].

إسلام رئيس لجنة تنصير إفريقيا ومعه ١٤ قسيساً ورئيس الرهبان!!

كما من الله تبارك وتعالى على رئيس لجنة تنصير إفريقيا إبراهيم هلال بالإسلام واسلم معه ١٤ قسيساً كانوا قد درسوا سوياً في كلية اللاهوت وأصبحوا من الدعاة إلى الله[٢].

كما أعلن كبير أساقفة جنوب إفريقيا الذي اشتهر برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة إسلامه كذلك وفي أوروبا نفسها.

إسلام قسيس في الجيش الأمريكي وأكثر من ٧٠٠٠ ضابط وجندي نساءاً ورجالاً أثناء تواجدهم في الخليج والجزيرة العربية.

عرضت قناة الـ M.b.c فيلماً وثائقياً عن حرب الخليج قدمت في إطاره عدداً من الضباط والجنود والموظفين الأمريكيين الذين اعتنقوا الإسلام أثناءها وكما تناولت الصحف خبر اعتناق عدد من الأمريكيين الإسلام خلال تلك الفترة وكان بين الذين أشهروا إسلامهم قسيساً أميركياً من أصل (سيرلانكي) بعد مناظرة عقدت أمام حشد من القوات الأمريكية وبعدها بدأ دخول أعداد كبيره من الجنود الأمريكيين في الإسلام، ويقدر عدد الذين اعتنقوا الإسلام خلال تلك الفترة حوالي ٢٠٠٠ شخص حسب مصدر رفيع المستوى بإدارة التوجيه الديني بالمنطقة

---

(١) أعلن ذلك المفتي العام في كوريا الجنوبية الشيخ عبد الوهاب زاهد في العدد (٥٩٧) صحيفة المسلمون الصادرة ٢٦ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١٢ يوليو ١٩٩٦م.

(٢) انظر رحلتي إلى الإسلام جمعها الأخ محمد المسند.

الشرقية في السعودية وأكثر من ٣٥٠٠ حسب مصادر شعبية مستقلة في المساجد والمصليات هناك بينما أعلن عن ارتفاع العدد إلى أكثر من ٥٠٠٠ مسلم في نهاية الحرب وتزايد عددهم في البنتاجون أثناء عودتهم إلى بلادهم إذ كسبوا إلى دين الله الحق الإسلام آخرين من أهلهم وذويهم وأصدقائهم إضافة إلى زملاء لهم في إطار القوات المسلحة الأمريكية وسنستعرض بالتفصيل المزيد من المعلومات حول هذه الظاهرة العجيبة المتجددة في الفصل الخاص بها ضمن فصول وأجزاء هذه السلسلة بإذن الله[١].

راهب روسي يعتنق الإسلام!!

أعلن الراهب الروسي (فياجيسلاف بولوسين) اعتناقه الإسلام واختار إسم (علي) وذلك بعد أن قام ببحوث علمية مكثفة وقراءة كثير من الكتب في جميع جوانب الحياة واختار الإسلام ديناً له لأنه الدين الحق الكامل من جميع النواحي والأخ علي قد تخرج من كلية الفلسفة بجامعة موسكو الحكومية والأكاديمية الديبلوماسية بوزارة الخارجية وظل راهبا ١٩٨٣م - ١٩٩١م ثم عمل عضواً برلمانيا خلال الأعوام ٩١م - ٩٣م ومنذ ١٩٩٤م يعمل خبيراً سياسياً في الدوما الروسية[٢].

---

(١) نشر الخبر في حينه بالصحف السعودية ومنها صحيفة «المدينة» ونقلته الصحف العربية وبعد سنوات قدمته القنوات الفضائية.

(٢) انظر مجلة المجتمع (١٣٥٧) صادر في ربيع الأول ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٧/٦م.

ملخص روايات بعض القساوسة والرهبان والمنصّرات والراهبات عن خروجهم من الظلمات إلى نور الإسلام[١]

أيات القرآن التي أخشعت الجبال وأدخلت الجن في الإسلام جعلت القس راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت يتحوّل إلى الحاج إبراهيم سكرتير لجنة الخبراء في مجلس الشؤون الإسلامية وأستاذ في كلية الدعوة وأصول الدين الإسلامي!!

وهذا نموذج من قصص الهداية الربانية بكل ما فيها من بشائر وابتلاءات وعبر كان يعمل راعي الكنيسة الإنجيلية وأستاذ العقائد واللاهوت بكلية اللاهوت في مصر حتى عام ١٩٥٣م ثم سكرتيرا عاما للإرسالية الألمانية السويسرية بأسوان ومنصرا يحاول إخراج المسلمين من دينهم في العديد من المحافظات المصرية حتى عام ١٩٥٥م درس في مدارس الإرساليات الأمريكية حتى الثانوية وحصل على دبلوم كلية العلوم وحصل على تزكيات من كنيسة العطارين وتزكية من المجمع الكنسي للوجه البحري وتزكية من المجمع السنودس وتخرج من كلية اللاهوت وحصل على الماجستير من جامعة برنستون الأمريكية وعيّن أستاذا بكلية اللاهوت..

---

(١) كثير من الروايات نشرت في الصحف والمجلات وأعيد نشرها في بعض الكتب وهي من مراجع هذا الكتاب وبعضها أذيعت في الإذاعات والبرامج المتخصصة وبعضها أجريت كمقابلات شخصية في برامج تلفزيونية متعددة وبيعت في الاسواق على أشرطة الفيديو والأشرطة العادية وبعضها سمعتها ممن قابلتهم شخصياً في الحرم المكي أو المدني أو بعض البلدان التي زرتها وبعضها سمعتها من رواة ثقات من المسلمين وخاصة من علماء ودعاة في محاضرات وندوات حضرت بعضها واستمعت إلى بعضها..

إنه القس «إبراهيم خليل فلوبس»..[١].

واحد من الملايين الذين انقادوا لما وجدوا عليه آباءهم من غير أهل الإسلام. نشأ في الكنيسة وترقى في مدارس اللاهوت وتبوأ مكانة مرموقة في سلم التنصير وبأنامل يديه خط عصارة خبرته الطويلة عدة مئات من الصفحات رسالة للماجستير تحت عنوان «كيف ندمر الإسلام بالمسلمين ؟؟»! وكان متخصصاً لا يجارى في علم اللاهوت وكان أبن الكنيسة الإنجيلية يتيه خيلاء في منظار «الناسوت» ولأسباب القوة والمتعة والحماية المتوفرة ما كان «فلوبس» يقيم لعلماء الأزهر وقد شفهم شظف العيش أي وزن أو احترام! لكن انتفاضة الزيف لم تلبث فجأة أن خبت.. وضلالات التحريف الإنجيلي والتخريف التوراتي انصدعت على غير ميعاد وتساقطت إذ ذاك غشاوة الوهم وتفتحت بصيرة الفطرة فكان «لفلوبس» وقد خطا عتبات الأربعين يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩٥٩م ميلاداً جديداً.

كان ينظر إلى العالم المليء بالكوارث والنكبات والحروب السائدة في ذلك العهد نظرة أعمق قادته إلى الاتجاه نحو الكنيسة رغبة في السلام الذي ينشده وهي بدورها كانت الكنيسة ترصد رغباته وتؤجج توجهاته فالتحق بكلية اللاهوت وكانت العناية به شديدة إذ يقول: «إنهم كانوا حوالي ١٢ طالباً يقوم بتدريسهم ١٢ أستاذاً أمريكياً و٧ مدرسين مصريين».

---

(١) تناول قصة أسلام هذا القس العديد من المجلات والصحف وأجريت معه وعنه المقابلات الصحفية والأحاديث في مجلة الدعوة ومجلة المجتمع وتضمنتها العديد من الكتب التي روت قصص الهداية المعاصرة مثل كتاب (الجانب الخفي لإسلام هؤلاء) وكتاب (لم أسلم هؤلاء الأجانب) وكتاب (نجوم في سماء الهداية) وغيرها. وقد بذلت جهداً متواضعاً هنا في تلخيصها وعرضها رغبة في الأجر وتعميم الفائدة.

ويمضي في وصف هذه المرحلة بقوله: «كنا نؤسس على الدراسات الكنسية حواراتنا المستقبلية مع المسلمين ونستخدم معرفتنا لنحارب القرآن بالقرآن ونحارب الإسلام بالنقاط السوداء في تاريخ المسلمين! فنستخدم الآيات القرآنية مبتورة تبتعد عن سياق النص ونخدم بهذه المغالطة أهدافنا وهناك كتب لدينا في هذا الموضوع أهمها كتاب «الهداية» من ٤ أجزاء و«مصادر الإسلام» إضافة إلى استعانتنا واستفادتنا من الخلافات والفرق الإسلامية المتعددة ومن كتابات عـ ـلاء الاستشراق أمثال د. طه حسين الذي كان يوصف بعميد الأدب العربي!! مع الآسف الشديد وعلى هذا الأساس كانت رسالتي في الماجستير تحت عنوان «كيف ندمر الإسلام بالمسلمين!!» عام ١٩٥٢م والتي أمضيت ٤ سنوات في أعدادها من خلال الممارسة العملية للوعظ والتنصير بين المسلمين من بعد تخرجي عام ١٩٤٨ م».

وكان للقس فلوبس صولات وجولات تحت لواء الحركة التنصيرية الأمريكية وهو يقول عنها: «بعد أن عينت أستاذاً بكلية اللاهوت وكنت أقوم بتدريس الإسلام والمغالطات والافتراءات الشائعة التي يرددها أعداؤه والمنصرون ضده وقد رأيت في هذه الفترة أن أوسع دراستي لكل جوانب الإسلام وقررت آلا اكتفي بالاطلاع على كتب المنصرين والمستشرقين التي تقتصر على الطعن في الإسلام ولثقتي بنفسي وحبي للعلم قررت أن ادرس وجهة النظر الأخرى وادرس القرآن بتعمق وكان هدفي من هذا كله أن أصبح متمكناً من مادتي تماماً بحيث أستطيع دفع الحجة بالحجة وأكون قادراً على أن أضيف إلى حجج المنصّرين ضد الإسلام حججاً جديدة من خلال دراستي وتعمقي ولكن النتيجة كانت في الواقع عكسية فقد بدأ موقفي يهتز وبدأت أشعر بصراع عنيف بيني وبين نفسي واكتشفت أن ما درسته من قبل وما كنت أبشر به وأقوله للناس كله زيف وكذب

لكنني لم أستطع مواجهة نفسي وحاولت التغلب على هذه الأزمة الداخلية والاستمرار في عملي».

«وفي سنة ١٩٥٤ م نقلت إلى مدينة أسوان سكرتيراً عاماً للإرساليات الألمانية السويسرية وكانت هذه وظيفة صوّرية أما حقيقة مهمتي فكانت التنصير ضد الإسلام في الصعيد الأقصى وخاصة بين المسلمين. وفي هذه الأثناء عقد مؤتمر تنصيري في فندق بالمدينة ذاتها ودعيت للكلام فيه وتكلمت يومها كثيراً ورددت كل المطاعن المحفوظة ضد الإسلام وبعد أن أنتهيت من كلامي عاودتني أزمتي الذاتية وبدأت في مراجعة موقفي مرة أخرى وعدت أسأل نفسي لماذا أقول هذا وأفعله وأنا أعلم أنني كاذب وأن هذا الذي أقوله ليس هو الحق واستأذنت قبل انتهاء المؤتمر، وخرجت وحدي متجها إلى بيتي. كنت مهزوزا متأزما للغاية وكنت أسير في حديقة فريال واستمعت ساعتها للآية الكريمة: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً، وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ بَخْساً وَلاَ رَهَقاً﴾. وكانت هاتان الآيتان بمثابة الشعلة المقدسة التي أضاءت ذهني وقلبي للبحث عن الحقيقة.. وفي تلك الليلة شعرت براحة نفسية عميقة وعدت إلى بيتي وقضيت الليل كله وحدي في مكتبة منزلي وقد استغربت زوجتي سر هذا التصرف وسألتني فطلبت منها أن تتركني وحدي! وعكفت على قراءة القرآن الكريم حتى أشرق وجه النهار وأشرق نور الإسلام في قلبي.. كانت آيات القرآن الكريم نوراً يتلألأ وكأنني أعيش في هالة من نور ثم قرأت مرة ثانية وثالثة ورابعة وتوقفت طويلا أمام الآية الكريمة: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً

مُتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، ثم توقفت مطولاً أمام الآية الكريمة: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ، وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

في تلك الليلة اتخذ قراره النهائي وفي الصباح أخبر زوجته وكان له منها ثلاثة أولاد وبنت ولكن زوجته بمجرد أن سمعت أنه ميال إلى الإسلام ويفكر في اعتناقه وإشهار ذلك صرخت واستغاثت برئيس الإرسالية وكان حينها سويسري وكان رجلاً داهية كما وصفه أتصل به وتأكد من الخبر بنفسه فقال له: إعتبر نفسك موقوفاً من العمل حتى نرى حقيقة ما أصابك! ولكن «إبراهيم» بادره بالاستقالة بكل عزة وإباء. فحاول إقناعه بتأجيلها ولكن يعون الله صمم إبراهيم على موقفه العزيز.

كانت هذه أيضاً بداية الإبتلاء فطريق التوبة والإيمان مليء بالفتن والابتلاءات فبعدها مباشرة تآمروا مع مجموعة من الأطباء لإشاعة أنه مريض نفسياً ومختل

العقل ومجنون وجعلوه تحت مراقبة شديدة وفرقوا بينه وبين زوجته فترة من الزمن وأبعدوه عن أولاده أيضا فترة من الزمن وصادروا كتبه وكانت تضم أمهات الكتب والموسوعات حتى إسمه كعضو في مجمع أسيوط وفي مؤتمر سندوس شطب وضاع ملفه كحامل ماجستير من كلية اللاهوت.

فصبر وصابر وصمد بكل ثقة بالله وتعرض وقتها لمحنة قوية واضطهاد واستهزاء وسخرية وحرب معنوية ونفسية واضطر بعدها إلى ترك المدينة والعودة إلى العاصمة المصرية وعمل فيها وتعرف على أستاذ فاضل ساعده كثيراً وكان الوقت والظرف عصيباً آنذاك فحقبة الخمسينات والستينات كانت وقت محنة عصيبة للإسلام والمسلمين وخاصة على الدعاة والعلماء وعلى الأخص جماعة الإخوان المسلمين وكان الانتماء للإسلام والدفاع عنه بالنسبة للعديد من الناس يعني الضياع لذلك كان أمام خيارات صعبة لمواجهة الفتنة والمحنة والابتلاء فالتزم الصبر والهدوء وصمد حتى قيضّ الله له من يساعده كما أشار أثناء روايته في مجلات وصحف متعددة إذ قال: «تعرفت على أستاذ فاضل ساعدني كثيراً على اجتياز محنتي دون أن يعرف شيئاً عن قصتي كان يعاملني على أنني مسلم لأنني قدمت نفسي إليه كمسلم رغم أنني لم أكن قد أشهرت إسلامي بعد وهو د. عبد المنعم الجمال وكيل وزارة المالية آنذاك وكان مهتما بالدراسات الإسلامية وكان يريد أعداد ترجمة لمعاني القرآن لينشرها في أمريكا واستعان بي لاتقاني اللغة الإنكليزية ولأنني حاصل على ماجستير من جامعة أمريكية وعرف أيضا أنني أقوم بعمل دراسة مقارنة للقران والتوراة والإنجيل وتعاونا معا في هذه الدراسة وفي ترجمة معاني القرآن ولما عرف أنني استقلت من عملي السابق ساعدني في أيجاد عمل جديد لي واستقرت أموري المادية في ذلك الوقت ولم اكن أتحدث إلى زوجتي في موضوع إشهار إسلامي فاعتقدت أنى نسيت هذه القضية وأنها أزمة

انتهت لكنني كنت أعرف إن إشهار إسلامي رسميا يحتاج إلى إجراءات طويلة ومعقدة ومعركة رأيت تأجيلها إلى وقت لاحق».

وبعون الله وتوفيقه استقرت أمور إبراهيم النفسية وأنجز دراسة المقارنة بين القرآن الكريم والتوراة والإنجيل واستقرت أموره المادية والمعيشية وأنشأ مكتباً تجاريا لاستيراد الأدوات الكتابية ونجح فيه ووهبه الله رزقا حلالا كان يكفيه ويزيد عن حاجته وقرر حينئذ أن يشهر إسلامه رسميا. وأخبر صديقه د. الجمال بالأمر وقص عليه قصته لأول مرة فذهل.

وفي يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٥٩ م وهو ذروة الاحتفالات عند النصارى بما يسمى عيد ميلاد المسيح (الكريسماس) أعلن إبراهيم إسلامه وأرسل إلى الإرسالية الأمريكية بالقاهرة برقية عاجلة تقول: «أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله آمنت ورضيت بالله الواحد الأحد ربا وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً وبالإسلام دينا». وتم تغيير اسمه من فلوبس إلى إبراهيم خليل أحمد وتضمن القرار تغيير أسماء أولاده إسحاق إلى أسامه وصموئيل إلى جمال وماجدة إلى نجوى.

وزاد الابتلاء فالكنيسة لا تترك أحدا من أبناءها يخرج عليها إلى الإسلام إما أن يقتلوه أو يدسوا عليه الدسائس والفتن ليحطموا حياته وبالمقابل كان الوضع والظرف آنذاك لا يساعد على نشر الإسلام ولا على تشجيع الداخلين إليه ولم تكن الحكومات تهتم بذلك بل وكانت الهيمنة الاستعمارية والنفوذ اليهودي من خلفها يعيق ويضغط باتجاه منع ذلك لكن الخير كان موجوداً أيضاً.

وزاد الابتلاء ورفضت الكنيسة طلبه للقاء بلجنة الكنيسة لمناقشته والسماع إلى حججه. ورفضت جميع الشركات الأوروبية والأمريكية التعامل معه وخاطبوه بلهجة التهديد والوعيد أكثر من المناقشة والحوار وتعرض أيضاً للطرد من شقته

لأنه تأخر شهرين أو ثلاثة فقط عن دفع الإيجار. واستمرت الكنيسة تدس عليه الدسائس أينما توجه وانقطعت أسباب تجارته كل ذلك للضغط عليه وإثنائه عن الدين الحق الذي اعتنقه والطريق الصحيح الذي سار فيه ولكن الله ساعده على الثبات والمضي على طريق الإسلام الدين الحق الذي هداه الله إليه.

وزاد الابتلاء أيضاً بتراجع الكنيسة عن قرارها وإعلان تشكيل لجنة من كبار القساوسة لمواجهته ومناقشته.. إبراهيم خليل الذي كان إلى عهد قريب يحارب الإسلام ويقيم الحجج من القرآن والسنة ومن أقوال الفرق الخارجة عن الإسلام لحرب الإسلام يتحول إلى إنسان رقيق يتناول القرآن الكريم بوقار وإجلال فكأن عينيه قد رفعت عنهما الغشاوة وبصره صار حديدا ليرى ما كان لا يرى وأحس بإشراقات الله تعالى نوراً بين السطور جعلته يعكف على قراءة كتاب الله تعالى ويواجه لجنة كبار القساوسة بكل جراءة ونجاح لأنه على الحق المبين فيوضح لهم ما غاب عنهم وما حرفوه في الإنجيل ويجلي لهم حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة فيتوقف عند الكلمات والأحرف في التوراة والإنجيل ليدقق فيها ويحاججهم ويبين لهم المعجزة الناصعة القرآن الكريم وحياة النبي ﷺ ويطابق بين بقايا الصحيح في بعض الأناجيل الذي لم تصل إليه يد التحريف لحكمة من الله عز وجل تظهر الحق المبين في القرآن الكريم.

ويشاء الله تعالى ان ينطقه بالحق فيلقي محاضرة بعنوان «لماذا أسلمت!!».

وكثيراً ما شرح الحاج إبراهيم قصة إسلامه قصة الهداية فكان مما قاله: «استوقفني كثيراً التوحيد الخالص في الإسلام ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ويرفع رأسه متأملاً في السماء ويقول: «نعم التوحيد يجعلني عبداً لله وحده ولست عبداً

لأي إنسان. التوحيد هنا يحرر الإنسان ويجعله غير خاضع لأي إنسان وتلك هي الحرية الحقيقية فلا عبودية إلا لله وحده عظيم جدا هذا الإيمان الخالص النابع من القلب أولا فالقناعة الأساسية للإيمان تقوم على الصلة المباشرة بين العبد وربه فالإنسان في الإسلام يتوب إلى الله وحده لاوجود لوسطاء ولا لصكوك غفران ولا كرسي اعتراف لان العلاقة مباشرة بين المخلوق والخالق».

وقدّر الله أن تبلغ أخباره وزير الأوقاف آنذاك الذي استدعاه لمقابلته بحضور الشيخ الداعية محمد الغزالي رحمة الله عليه وطلب منه المساهمة في العمل الإسلامي بوظيفة سكرتير لجنة الخبراء في مجلس الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف.

وزاد الابتلاء فقد تولت الكنيسة باستمرار إثارة الجهات المسؤولة ضده حتى أن وزارتي الأوقاف والداخلية طلبتا منه أن يكف عن إلقاء المحاضرات وإلا تعرض لقانون الوحدة الوطنية متهماً بإثارة الشغب والفتنة الطائفية وذلك بعد أن ألقى العديد من المحاضرات في علم الأديان المقارن بالمساجد في محافظات البلاد واهتزت الكنيسة لهذه المحاضرات بعد أن علمت إن كثيراً من الشباب النصراني قد تأثروا بها وعرفوا حقيقة الإسلام فدخلوا في دين الله أفواجا.

وكذلك كان الجو الذي انتقل إليه الأستاذ إبراهيم في العمل الوظيفي الحكومي رغم سعادته به في بداية الأمر إلا أنه كان جواً مسموماً للأسف الشديد فالشباب يدربون على التجسس بدلاً من أن يتجهوا إلى العلم والموظفون مشغولون بتعليمات منظمة الشباب الاشتراكية عن كل مهامهم الوظيفية فتعرض لمضايقات كبيرة ولكم ترك أشيائه منظمة في مكتبه ليجدها في اليوم التالي مبعثرة!! وعلى هذه الصورة مضت الأيام وأراد الله أن يأتي د. البهي وزيرا للأوقاف وكان معجباً بكتاب الأستاذ إبراهيم «المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي»

فأحب أن يتعرف على المؤلف ولكن سكرتير المجلس آنذاك من الصف الثاني للضباط الأحرار الفئة التي استولت على السلطة في مصر آنذاك رفع تقريراً يتهمه بأنه من جماعة البهي والغزالي ووجد نفسه أمام ابتلاء جديد وتلقي الإهانات ومصادرة كتبه وعاد إلى الوزارة بوساطة واشتغل كاتب إلى أن أحيل على المعاش في ١٢ يناير ١٩٧٩ م وقد بلغ الستين من العمر.

من هذا اليوم بدأ إبراهيم خليل يتبوأ مركزه كداعية إسلامي وقد أخرجه الله من جو الاختناق الرسمي الموبوء وقرر الهجرة إلى الرحاب الطاهرة والأراضي المقدسة في المملكة العربية السعودية ووضع كل خبراته في خدمة «كلية الدعوة وأصول الدين» فقد اضطر ان يخرج من وطنه إلى غيره حماساً لدينه وغيرة على الإسلام وحباً في نشر ما أعطاه الله من المعارف وأصدر عدة كتب تبين حقائق الإسلام وتكشف أساليب المنصرين والمستشرقين ومنها:

محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن - المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي - المسيح إنسان لا إله - الإسلام في الكتب السماوية - المخطط التبشيري والاستعمار - أعرف عدوك إسرائيل عقيدة وسياسة.

وكان من نصر الله للداعية الحاج إبراهيم لقاءه بـ١٣ قسيساً في السودان مع الدكتور جميل غازي رحمة الله عليه في مناظرة مفتوحة انتهت باعتناقهم الإسلام جميعاً وهؤلاء كانوا سبب خير وهداية لغرب السودان حيث دخل الآلاف من الوثنيين وغيرهم الإسلام دخلوا دين الله أفواجا والحمد لله رب العالمين. وكان على حق أن يتوقف طويلاً القس سابقاً الحاج إبراهيم في الإسلام أمام الآية القرآنية العظيمة التي أخرجته من الظلمات إلى النور وحملته إلى رحاب الإسلام والإيمان ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

لحظة التحوّل إلى الإسلام تحققت لرئيس الأساقفة التنزاني في حصة الكيمياء واصبح داعية للإسلام

كانت رغبة أسرته أن يتبحر في علوم النصرانية ليكون أسقفاً فسافر لدراسة النصرانية في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الوقت نفسه كان قد بدأ في قراءة معاني القرآن الكريم وبعض الكتب الإسلامية المترجمة حيث كانت تدور في ذهنه تساؤلات وشكوك كثيرة جعلته كما يقول يقارن بين القرآن الكريم والإنجيل وبالتالي وجد أنه من الضروري أن يفكر أكثر إلى أي مدى يستطيع ان يكون قريبا من الله وبالتالي كان عليه أن يدرس ويتعمق أكثر وهو يتساءل لماذا لا نمتثل لأوامر الله ولا نلتزم بها؟ وبدأ يتابع ما يفعله المسلمون ويواظب على قراءة تفاسير القرآن الكريم وترجماته حتى استشعر بقناعة تامة بأن الدين الإسلامي هو الدين الحق فلم يجد بداً من أن يعتنقه ويشهر إسلامه في ديسمبر ١٩٨٦ م الغريب في الأمر أن «جون موايبوبو» الذي تدرج في مراتب الكنيسة حتى وصل إلى رتبة رئيس الأساقفة في تنزانيا بعد أن اعتنق الإسلام وتسمى باسم «أبي بكر» لم يكتف بإسلامه بل اجتهد بأن يأخذ بيد غيره من النصارى الذين كانوا يترددون على الكنيسة ويلقي عليهم المواعظ والدروس حتى استطاع أن يقنع اكثر من خمسة آلاف شخص للدخول في دين الإسلام.

ويذكر الداعية المسلم «أبو بكر» أنه قد صادفه كثير من المشكلات التي استهدفت أن تثنيه وترده عن دينه الجديد غير أنه لم يعرها أى اهتمام فحسبه الله مؤيداً ونصيراً، فقد حدث أن قام بعض المتطرفين النصارى بإحراق منزله أثناء وجوده خارج بلاده وراح ضحية لهذا الحريق طفلاه التوأم من إحدى زوجتيه المسلمتين

اللتين اقترن بهما بعد ان افترقت عنه زوجته النصرانية، كما تعرض منزله لحريق آخر تم خلاله إحراق جميع الأشرطه التي سجل عليها مراحل حياته من «النصرانية» إلى «الإسلام» إضافة إلى أشرطة تحدث فيها عن بشارات الإنجيل بمقدم النبي محمد ﷺ. وغيرها فضلاً عن أنه تعرض لمحاولات قتله أكثر من٣ مرات ومازالت المحاولات تتواصل لقتله ومع ذلك فإنه يردد قائلاً: «أنا أشعر براحة واطمئنان لأني استشعر الآن أن الله معي».

ويستقيم مع السياق أن نشير إلى لحظة التحول من النصرانية إلى الإسلام أيضاً التي عاشها «الأخ واصف الراعي» والتي يقول عنها: لحظة التحوّل بمقياس الآخرين تستغرق دقيقه واحدة وبمقياس من يحس بها تستغرق سنه وسنوات الفرق بينها وبين ما قبلها ثوان في عمر الزمن واختلاف بين الأرض والسماء في عمر الإنسان.. هذه اللحظات لا يعرفها إلا من عاشها.. كان موقفا مذهلاً حقاً ولا يوصف وكانت تجربة يستحيل أن يحس بها غير الذي ذاق حلاوتها وأحس بالفارق الحقيقي الهائل بين شعوره الآني في تلك اللحظات وبين شعوره في لحظات سبقت ذلك.. فسبحان مقلب القلوب كيف ينقلب قلب الإنسان بين لحظة وأخرى من حال إلى حال وما بين الحالين كما بين الأرض والسماء!! لقد أحسست بإنسانيتي وأبصرت نفسي.. لقد أذهلني الموقف.. التغيير الهائل المفاجئ وكأنني لم أكن شيئاً فوجدت نفسي فجأة وعلى أحسن ما يرام.

وكانت اللحظات الحاسمة التي نطقت فيها بالشهادتين أثناء درس الكيمياء وكان المدرس مسلماً غيوراً على الإسلام يعرف أنني نصراني وكنت مع المدرس وبقية الطلاب في الفصل بجسمي ولكنهم كانوا في واد وأنا في واد آخر سابح مع أفكاري وتخيلاتي.. فلما نطقت بالشهادتين بصوت لم أقصد الجهر به مع إشارتي

بإصبعي لفت ذلك نظر المدرس فظنني قلتها عابثاً أو هازئاً فغضب وقال لي «تأدب» وكانت كلمة قاسية جداً فرددت على المدرس «أنا مؤدب يا أستاذ» فقال أخرج من الفصل فخرجت!! وأدركت أن المدرس - جزاه الله خيراً - كان على حق فليس له إلا الظاهر من الأمر وقد عذرته.

وبعد خروجي من الفصل ومع اضطرابي من شدة الفرح بما توصلت إليه شعرت أنى بحاجة إلى السكون والخلود إلى الراحة قليلاً ووجدت نفسي متوجهاً إلى البيت الذي ما أن وصلت إليه حتى اندفعت داخله وشعوري الجديد يملأ جوانحي فوجدت أن كل ما في البيت قد تغيّر علىّ فجأة وما تغير شيء من ذلك حقيقة، بل كنت أنا الذي تغيرت وتغيّر شعوري تجاه كل ذلك. والحمد لله على نعمة الإسلام.

«سورة الإخلاص» قادت رئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا المنتدب من قبل مجلس الكنائس العالمي إلى الإسلام

أعد إسحاق رسالة ماجستير في موضوع «دراسة الأديان» وكان ضحية المفهوم الكنسي للأديان فالكنيسة التي تكيد للإسلام تنشر بين النصارى افتراءات وادعاءات باطلة من بينها أن الإسلام من تأليف «بحيرى» الراهب الذي كان يعمل في أحد أديرة شبه الجزيرة العربية وأنه أراد اختيار إنسان ليكلفه بهذه المهمة حتى يثبت هذا الدين فكلف وكذب ما يفترون أنه رسول الله «بهذه المهمة» !!

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ ومن ذلك المنطلق مضت الكنيسة في تعليم أعضاء الإرساليات التنصيرية الذين توفدهم إلى مختلف أنحاء العالم وتختار الحاذقين الأذكياء الذين يمتلكون القدرة على الجدل والقدرة على استقطاب الناس فبالتنسيق بين الكنائس الثلاث «الأرثوذكسية في مصر» «والكاثوليكية في روما» و«البروتستانت في أمريكا» ولد مجلس الكنائس العالمي الذي ينسق جهودهم في حرب الإسلام بعيداً عن الفردية والعشوائية وعلى أسس وقواعد وأصول وتنظيم ومنهجية وأصبحت الكليات اللاهوتية التابعة للكنيسة تدرس لطلابها مناهج هدفها الأساسي «كيف يتم تكفير المسلم بأي وسيلة كانت؟»

وتحدد لنيل ما يدعونه شرف التنصير في الكنيسة الدراسة الكافية للدين المسيحي ودراسة بعض الآيات القرآنية التي يمكن أن يأخذها الطالب كحجة على المسلمين من خلال تأويل تفسيرها وغيرها من الطرق والأساليب التي تجلب الشك لدى المسلمين في دينهم، وأساليب التنصير كثيرة جداً هدفها الأساسي

القضاء على الإسلام والمسلمين بأي وسيلة كانت والقضاء على القرآن ومحوه من الوجود وكذا إشاعة الفاحشة بين شباب المسلمين ومن بين أساليب التنصير والتخريب معا الترويج والتوزيع المجاني لحبوب منع الحمل على النساء المسلمات في القرى لكي يوقف النسل الإسلامي وينقرض أهل الإسلام بينما بالمقابل تطالب النساء النصارى بالمزيد من الإنجاب.

ومن آيات الله العجيبة أن بعض النساء المسلمات رغم ذلك ينجبن أكثر من طفلين مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.

ومن بين وسائل التنصير نشر المدارس الأجنبية والمعاهد الإنجيلية ومراكز الثقافة النصرانية وتعليم اللغات تحت لافتات مختلفة وجذابة تخفي مضمونها فيعلمون الصغار فيها مبادئ النصرانية ويشوشون على الطفل المسلم الدين الحق تحت قاعدة أن تعلم العلم في الصغر كالنقش في الحجر بعد أن يئسوا من تنصير كبار السن. ومن أغطية التوغل بين المسلمين عبر المنظمات الإنسانية والطبية وترصد الكنيسة ملايين ضخمة للأنشطة التنصيرية وحتى عام ١٩٨٠م مثلاً فإن اللجان التنصيرية كما تذكر الإحصائيات تنفق يوميا مليارين دولار على أنشطتها المختلفة في العالم بمعنى أن ميزانية تلك اللجان الشهرية التي يبلغ عددها ١٦٦٥ لجنة ٦٠ مليار دولار شهرياً بإجمالي يصل إلى ٧٢٠ مليار دولار سنوياً.

إلى هذا كله يذكر أيضاً رئيس لجنة تنصير إفريقيا السابق الذي هداه الله إلى الإسلام أنه عندما بدأ عمله كمنّصر في السودان في أول رحلة من هذا النوع وذلك بعد تكليفه بالعمل رئيساً للجنة التنصير المكونة من ٣٠ شخصاً تنفيذاً لبرنامج مجلس الكنائس العالمي بإيفاد ١٦٦٥ لجنة تنصير إلى مختلف أنحاء العالم في حملة عالمية مكثفة بدأها عام ١٩٨٠م تحت شعار «إدفع دولاراً لتنصير مسلم» وتمكن

من جمع مليارات الدولارات عن طريق هذا الشعار يذكر أن حصيلة اللجنة الخاصة به كانت تنصير ٣٥ مسلماً من منطقة واو بالسودان وقام بتسليم كل واحد منهم شيكاً بمبلغ ٣٥ ألف جنيه مصري وكان الجنيه المصري وقتئذ يعادل ١٢ جنيها سودانياً بمعنى أن كل من تقاضى مثل هذا المبلغ ممن تنصروا أصبحوا من أصحاب رؤوس الأموال في بلادهم السودان.

وبعد إنتهاء فترة عمل اللجنة عاد عن طريق البحر من حلفا بالسودان إلى أسوان إلى القاهرة لتسليم من تنصروا إلى أحد أديرة الرهبان حتى يتم إجراء عمليات غسيل المخ لهم وخلال الطريق وأثناء تفقده لكبائن من تنصروا فوجئ بأحدهم يصلي صلاة المسلمين في كابينته المغلقة فقام بإغلاق الكبينة عليه مرة أخرى حتى لا يراه أحد فيفتضح أمره وبعث له شخصا حتى يحضر إليه وقال له: لقد تنصرت وأخذت الـ ٣٥ ألف جنيه فلماذا تصلي الآن صلاة المسلمين؟

فأجابه: «أنت تملك النقود وأنا لا أملكها ولا يوجد معي نقود لشراء ملابس أستر عورة زوجتي وأبنائي وهكذا بعت لكم جسدي ولكن قلبي بعته لله تعالى تبعا لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾. فكان هذا واحداً من الدوافع التي دفعت القسيس رئيس لجنة تنصير إفريقيا لإعادة النظر في وضعه ثم اعتناق الإسلام.

يروي القس إسحاق رئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا أنه جلس على كرسي الاعتراف الذي تقيمه الكنائس في أثناء قداس الأحد أسبوعياً ليستمع إلى اعترافات النصارى العاديين بخطاياهم ويغفر لهم نيابة عن الرب ويقدم لهم لقمة الغفران يروى أنه جلس ليستمع إلى امرأة منحرفة تطلب منه المغفرة باعتباره كاهناً وبعد أن أقرت بذنوبها أمامه منتظرة أن يرفع الصليب الذي يمسكه بيده ويشير به

إلى وجهها علامة المغفرة فوجئ بأن لسانه ويداه شلتا عن النطق والحركة فبكى بكاءً مراً وقال لنفسه: هذه جاءت لتنال غفران خطاياها مني فمن يغفر لي خطاياي؟ وإذا بذهنه يتوقف عند الآية الكريمة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقول: هزت هذه الواقعة كل كياني وهزتني من أعماقي وأدركت أن فوق العالي عال أكبر من كل كبير إله واحد لا معبود سواه فذهبت على الفور للقاء الأسقف وقلت له: أنا أغفر الخطايا لعامة الناس فمن يغفر لي خطأي؟؟ فأجاب دون إكتراث: البابا وسألته فمن يغفر للبابا؟ وهنا انتفض جسمه ووقف صارخاً وقال: «إن قداسة البابا معصوم فكيف تتطاول بمثل هذا السؤال ؟».

بعد ذلك صدر قرار البابا بحبسي في الدير أخذوني معصوب العينين وهناك إستقبلني الرهبان استقبالاً عجيباً كل منهم يحمل عصا يضربني بها وهو يقول: هذا ما يصنع ببائع دينه وكنيسته وهكذا حتى أمر بجميع الرهبان استعملوا معي كل أساليب التعذيب التي مازالت أثارها موجودة على جسدي وأمروني بأن أرعى الخنازير وبعد ثلاثة أشهر حولوني لكبير الرهبان لتأديبي دينياً.

وفي حضرة كبير الرهبان فوجئت به يقول لي: «يا بني إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، إصبر واحتسب، من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب» قلت في نفسي ليس هذا كلام الإنجيل وكنت مذهولاً من هذا الكلام العجيب الذي لم يرد في الكتاب المقدس ولا في أقوال القديسين ومازلت في ذهولي حتى رأيته يضيف إليَّ ذهولاً على ذهولي بقوله: «نصيحتي لك السر والكتمان إلى أن تعلن الحق مهما طال الزمان!».

فكرت ماذا يعني بهذا الكلام وهو كبير الرهبان وكشفت لي أقدار الله ذات يوم الإجابة على تساؤلي ففي أحد الأيام دخلت عليه غرفته عندما طرقت عليه

الباب ولم يجب وهنا رأيته يصلي صلاة المسلمين فتسمرت مكاني لكني انتبهت بسرعة وأغلقت عليه الباب خشية أن يراه أحد الرهبان جاءني بعد ذلك والدموع في عينيه وهو يقول: «استر عليّ فإن غذائي القرآن الكريم وأنيس وحدتي توحيد الرحمن ومؤنس وحشتي عبادة الواحد القهار»!!

أخذت أفكر في الأمر تفكيراً عميقاً وبدأت أدرس الإسلام جيداً حتى تكون هدايتي عن يقين تام فكان أن هداني الله إلى الإسلام وغيرت اسمي إلى «إبراهيم» وله الحمد والشكر.

وزاد الابتلاء ووجد صعوبات كبيرة في إشهار الإسلام فهو قس كبير ورئيس لجنة تنصير إفريقيا وغرب آسيا فكان لابد أن يحاولوا تعطيل ذلك بكل الطرق لأنها فضيحة كبيرة لهم.

وزاد الابتلاء رفضت زوجته الدخول في الإسلام وأرسلت إلى أهله الذين قاموا بضربه عندما شاهدوه يصلي.. هددوه بالقتل اعتقاداً منهم أن ذلك سيمحو ما وصفوه بالعار الذي لحق بالعائلة خاصة أن القرية التي يقطنها ذات غالبية نصرانية وشديدة التعصب.

ترك المنزل والأولاد داعياً الله أن يهديهم. وتمكن من جذب أبن عمه إلى الإسلام. وذهب للعمرة واستفاد من دروس الشيخ أبو بكر الجزائري وقد نصحه الشيخ بالصبر خاصة وانه تلقى أيضا معاملة سيئة من بعض المسلمين الذين اعتقدوا انه كذاب ونصاب وجاسوس ومحتال ومتسوّل.. الخ.

واستمر الابتلاء إذ ظلت الكنيسة تطارده وتهدده بالقتل وفي أثناء محاولته إقناع أحد النصارى بالإسلام اتفق معه على الذهاب إلى مكان آمن لإشهار إسلامه وفوجئ بالرجل يبلغ الكنيسة فدبرت محاولة لاغتياله بالرصاص ثم خيروّه بين كل

ممتلكاته وبين دينه الجديد فتنازل لهم عنها كلها فلاشيء يعدل لحظة الندم التي شعر بها على كرسي الاعتراف كما قال إبراهيم.

وفي طريق الدعوة إلى الله يكشف إبراهيم أساليب الكنيسة والمنصرين ويحذر من تلك المظاهر الخادعة ويقترح على إخوانه المسلمين وخاصة الميسورين دفع ريال أو جنيه أو دينار يوميا في مشروع مساعدة فقراء المسلمين وإبعاد شبح التنصير ويدعوا إلى التوازن في بناء المساجد حيث تحتاج مدن وقرى إلى مسجد واحد وفقيه واحد يعلمهم الإسلام بينما تفيض بعض المدن بها ويدعوا إلى توحيد صف الدعاة المسلمين في مواجهة التحدي النصراني.

وظل يدعو إلى الله وأكرمه الله بجذب ١٤ قسيساً من زملائه في فصل دراسي واحد في كلية اللاهوت جذبهم إلى الإسلام الدين الحق.

ومن أفضل التعبيرات التي وردت على لسانه قوله: «لو عرضوا على الأموال الطائلة للعودة إلى النصرانية لما فعلت أبداً والحمد لله بل أتمنى الشهادة في سبيل الله». انظروا ماذا فعل الإسلام به عندما دخل واستقر بقلبه وعقله وكل كيانه! إنه لا يدعوا إلى الله فحسب بل ويتمنى الشهادة في سبيل الله!

إسلام كبير أساقفة جنوب إفريقيا!!

في مدينة جنيف السويسرية أعلن كبير أساقفة «جوهانسبرج» فريدرك دولا مارك اعتناقه للإسلام واهتزت الدوائر النصرانية لهذا النبأ الذي شكل في لحظته مفأجاة كبرى لها وسادت الدهشة والذهول أركان الكنيسة الكاثوليكية عندما أعلن كبير أساقفة جنوب إفريقيا أنه درس الإسلام ووجد صورة أخرى للمسيح عيسى عليه السلام مما أحدث في نفسه الأثر البالغ والعميق وأعلن فور إسلامه استعداده للقيام بواجبه الإسلامي في التعريف بحقيقة الإسلام والعمل على نشر تعاليمه في أنحاء القارة الإفريقية والعالم ولم تخف الكنيسة والدوائر النصرانية عامة قلقها وخشيتها من تأثر عدد كبير من قادة العمل التنصيري بسبب إسلام كبير الأساقفة الذي اشتهر برجاحة عقله وإنصافه للحقيقة.

﴿وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾

قادت القس ولد قرقس إلى الإسلام فأصبح الداعية النشط عبد الله محمد إبراهيم!!

وهذا القس السابق ولد قرقس الذي التحق بالدراسات الخاصة بعلم اللاهوت التي تؤهل من يجتازها للعمل في الكنيسة ونجح نجاحاً باهراً فرسموه قسيساً ونال على جهده ثناء رؤسائه الذين كافئوه ببيت مؤثث تأثيثاً فاخراً وراتب كبير وسيارة فارهه وجوازاً عالمياً وجعلوه رئيساً للشباب النصراني في الحبشة كحافز له على ما بذله من الجهد وتنصير أكبر عدد من الناس وتوقع له الجميع مستقبلاً كنسياً كبيراً وكان لا يزال في العشرين من عمره.

حقق أمنية والده الذي عندما بشروه به عند ولادته تمنى أن يصبح ولده قسيساً كبيراً وحمله ووضعه تحت تمثال يرمز عندهم إلى المسيح عليه السلام وأمه السيدة مريم العذراء أملاً أن يحظى ببركة التمثال وأن تتحقق أمنيته وكما هي عادتهم أخذوه إلى الكنيسة الكبيرة في أسمرا العاصمة الإرترية ليعمده القس الأكبر على طريقتهم وكان والده أيضاً متعصباً للنصرانية ولا يقبل في أراء القسس أي نقاش وهكذا نشأ الابن أيضاً. وذات مرة لفت انتباهه أمر مهم كان بداية نقلة جديدة في حياته.. كانت الخطوة الأولى في طريق الابتعاد عن النصرانية المحرفة إلى رحاب الإسلام والإيمان الحق.

ذات مرة عثر سكرتيره على مجموعة أوراق قديمة في مخزن الكنيسة بينها ورقة من كتاب مقدس من العصور القديمة أذهلته عندما قرأ نص ما فيها وهو «رسول يأتي من بعدي اسمه احمد فأتبعوه» كان الأمر خطيراً فالورقة تهدم كل الأسس

التي بنى عليها إيمانه بالنصرانية وتهدم كل ادعاءات القسس والرهبان وتكشف التحريف الحاصل في الأناجيل التي اعتمدوها. فحمل الورقة معه إلى القس الأكبر ليجلي له الأمر وأضطرب القس الأكبر أمام هذا الدليل ولكنه تمالك نفسه بسرعة وطلب من القس ولد قرقس بلهجة آمره ألا يقرأ مثل هذا الكلام مرة أخري فهو غير سليم وأن الذين كتبوه من السابقين كان علمهم بسيطاً ولا يعرفون شيئاً ولا يعترف بقولهم.

وطلب منه ألا يناقش هذا الأمر مع أحد أبداً ثم أخذ منه القس الورقة وأخفاها. ولم يقتنع القس قرقس بما قاله كبير القسس وتملكه إحساس إن القس الأكبر يحاول إخفاء الحقائق ولأن تربيته النصرانية مؤثرة تأثيراً عميقاً عليه فقد ظل على النصرانية وإن راوده الشك في صحتها.

ثم جاءت حادثة أخري لتثبت له حقيقة شكه وبطلان ما هو عليه كان ذلك حلماً عظيماً قاده خطوة أخري إلى رحاب الإسلام والإيمان الحق فقد رأى «أن رئيسه يأمره بالنزول في بئر عميقة لاستخراج جهاز سقط فيها وشجعه أصحابه على النزول في البئر حين رأوا تردده فنزل وأخذ الجهاز وبينما كان صاعداً من البئر لمح كتابة لم يفهمها ولكنه حفظ رسمها».

وذهب في اليوم التالي إلى القس الأكبر ليجلي له الرؤيا ففسر ذلك الحلم بأنه سيصبح ثرياً ولم يقتنع ولد قرقس بهذا التفسير فذهب إلى أحد المسلمين إشتهر والده بمقدرته على تفسير الرؤيا وهو أمام مسجد صغير فطلب منه الرسم الذي حفظه عن الرؤيا وما كاد يراه بعد كتابته حتى علت صيحة إمام المسجد «أتدرى ما تعني هذه الكلمات إنها تعني لا إله إلا الله فأبشر فإنها دليل هدايتك إلى طريق الحق وما خروجك من البئر إلا تعبير عن انتقالك من الظلمات إلى النور».

ثم انطلق الشيخ إمام المسجد يحدث ولد قرقس عن الإسلام مما أثار غضب ولد قرقس آنذاك انتصاراً لما كان يؤمن به وانصرف حانقاً وكلمات الشيخ ترن في أذنيه وتتردد في صدره لتستقر في أعماقه.

ومرت عدة سنوات يدرس الإسلام ويعايش الواقع ويلمس التحريف ويرى التناقضات في النصرانية التي دفعته إلى الشك في عمله ووصل إلى دراسة القرآن الكريم ولمس احترام الإسلام للسيد المسيح عليه السلام مما جعله يتشكك أكثر فأكثر في صحة المذاهب المتناقضة في النصرانية ويميل إلى تصديق الإسلام العظيم آخر الرسالات وأنقاها من الشوائب وأسماها في المقاصد الدنيوية والأخروية.

وبدأت قناعاته السابقة تهتز كثيراً إذ لمس كيف يستغل المنصرون ظروف المجاعات وحاجة الفقراء لإجبارهم على اعتناق النصرانية ومدى تناقضات الكنيسة بين إدعاء الكنيسة بأن البشر متساوون وتعاونها بالتشجيع والتأييد للنظم العنصرية التي تفرق بين جنس وأخر. وبدأ يفكر بسماحة والإسلام وعدل الإسلام وأنه الدين الحق.

ثم جاءت اللحظة النورانية العجيبة التي حوّلت شك (ولد قرقس) إلى يقين وأنارت الطريق للقس الشاب وأوضحت له السبيل وجعلت له فرقاناً بين الحق والباطل بمشيئة الله الذي قدر له أن يزور أهله في السودان لمدة ٤٠ يوماً أتاحت له اللقاء بالمسلمين وبعض علماء المسلمين في جلسات متكررة وطويلة ونقاشات موضوعية ساخنة أفرغ فيها كل ما عنده من أسئلة حائرة لم يجد إجابات عليها لدى القسس ولكنه سمع من الدعاة والعلماء ما يروى الظمأ ويشفي الغليل وتبين له الطريق الصحيح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فنطق بالشهادتين وغيّر اسمه إلى عبد الله محمد إبراهيم. وأوضح للدنيا كلها أن القرآن الكريم كتاب الله الحق

وانه غير محرّف وينبذ الطبقية ويدعوا إلى المساواة بين مختلف الناس ولا يعطي ميزة للتفاضل إلا للتقوى والعلم.

وأخذ ينادي بضرورة تكثيف نشاط الدعاة المسلمين لمواجهة حملات التنصير والغزو التنصيري المنظم ويؤكد على ضرورة توحيد مواقف المسلمين لمواجهة التحديات المختلفة ويتمنى ازدياد اهتمام المسلمين بإخوانهم الجدد الداخلين في الإسلام حتى يصلوا إلى مرحلة متقدمة تحصنهم من الدعاية المضادة.

وكان يبذل جهدا للدعوة والتعريف بالإسلام وجوهره العظيم ويتوقع اعتناق المزيد من النصارى للإسلام لأنه دين يبعث على الطمأنينة في النفس ويرى إن مهمته أيسر من الآخرين نظرا لخبرته السابقة ويرى أن مستقبل الإسلام في إفريقيا بخير برغم النقص الواضح في الدعاة والإمكانيات ورغم استغلال ظروف الفقر والمجاعة إلا أن الداخلين في الإسلام أفواجا أفواجا ويزداد الإسلام انتشارا بأفضل وأسرع مما يتوقع البعض.

وهنا زاد الابتلاء واشتد وثارت العاصفة ضده وتلك سنة الله ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وليمحص المؤمنين حتى أن والده الشديد التعصب للنصرانية هم بقتله.

وزاد الابتلاء حين عجزت الكنيسة عن إقناعه بالردة فهددته بالقتل وفرقت بينه وبين زوجته وإبنه وقامت بنقل الزوجة والإبن إلى النمسا حيث منحتهما الجنسية النمساوية وأدخلت ولده مدرسة ملحقه بإحدى الكنائس لتربيته على عقيدة التثليث وكان هذا أشد ما يؤلم عبد الله فكل الآلام والمضايقات كانت تهون عند هذا المصير المؤلم الذي ينتظر ولده ولكن ذلك الجو الإرهابي لم يثن عبد الله من الثبات بفضل الله على إيمانه.

وزاد الابتلاء بزيادة ضغط الكنيسة عليه وصار رأسه مطلوبا فنصحه بعض المخلصين بالهجرة إلى الرحاب الطاهرة إلى مكة المكرمة او المدينة المنورّة.

ويسر الله عليه فاستضيف من قبل الشيخ صالح الراجحي الذي هيا له فرص الإقامة والعمل لديه هناك.

ولكن الحنين والحماس للقيام بالواجب في الدعوة إلى الله شدا عبد الله إلى (كسلا) إسهاماً منه في إنقاذ الأرواح من العذاب الذي ستقودها إليه أفكار الانحراف والضلالة وأكرمه الله بخبر إسلام شقيقتيه وتعرضهما أيضا لأنواع العذاب والسخرية من قبل عائلته وعاد عبد الله بالفعل إلى مسقط رأسه واستطاع بحكم خبرته الطويلة في الأناجيل وما فتح الله عليه من نور الإسلام إن يقنع في بداية مسيرته ٤٠ نصرانياً بينهم عشرة قساوسة بالدخول في الإسلام فأثار انتصار الإسلام هذا حنق الكنيسة وثورتها ورأت فيه خطرا يترصد مشاريعها فأوعزت إلى جماعة إرهابية تطلق على نفسها اسم (الثورة النصرانية) لقتله ومن آمن معه بالإسلام. وشاء الله أن يكشف خططهم الخبيثة لقتله وبناء على نصيحة المخلصين من المؤمنين عاد إلى الأراضي المقدسة ونجح في ترحيل أختيه المسلمتين على كفالة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمة الله عليه حماية لهما ولإسلامهما بعدما كشف الله خطة العائلة تزويجهما قسرا بقسيسين.

وتزوج عبد الله من مسلمة رغم كل ما ناله من أذى من أسرته ووالده بالذات ولكنه كان حريصاً على صلته بوالديه ويبعث لهما راتباً شهرياً ويدعوا لهما بالهداية كما أمره الله عز وجل وأوصاه الحبيب المصطفى ﷺ.

ترجمة معاني القرآن الكريم جعلت القسيس السابق يتحوّل إلى الشيخ محمد وفي بداية مسيرته الجديدة أدخل ٢٠٠ في دين الله أفواجا!

كان قسيساً كبيراً في الكنيسة الأثيوبية وصل فيها إلى مراتب عليا وأصبح أحد قادتها هناك ونال ثقة الكنيسة فيما قام به من أعمال في إطار حركة التنصير وكان محباً للإطلاع والقراءة قرأ الكثير والكثير من الكتب الإنجيلية.

وذات مرة قرأ بعض هذه الكتب التي تتناول الدين الإسلامي وتتساءل هل هو دين سماوي؟؟ وعندما وصل إلى هذه النقطة عاد ليسأل هو نفس السؤال ويبدأ البحث عن حقيقة الإسلام!!

ثم مرت الأيام وعثر على كتاب مترجم باللغة الأمهرية وهو «ترجمة معاني القرآن الكريم» وبدأ يقارن بين هذه المعاني وكل معارفه في الكتب الإنجيلية وبدأ الشك يتسلل إلى قلبه بل ويغزوه ليطرد الباطل ويحق الحق.

وشعر بالفارق الهائل وبالتحريف الكبير الذي حدث لرسالة سيدنا عيسى عليه السلام وأيقن تمام الإيقان بأن الإسلام هو الدين الحق فنطق «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

ثم عكف على إعداد دراسة تبيّن أسباب اقتناعه واعتناقه الإسلام موضحاً حقيقة المعلومات الخاطئة التي تحتوي عليها الكتب الإنجيلية وأورد الحقائق الثابتة ورفعها إلى المجلس الإسلامي الأعلى في العاصمة الأثيوبية.

وزاد الابتلاء والامتحان فلم تقف الكنيسة موقف المتفرج بعد أن كشف ضلالها من عاش بداخلها ردحاً من الزمن فتحركت بسرعة وحركت أذنابها في السلطة الشيوعية إبان عهد منجستو هيلا مريام وسلطت عليه أجهزة الأمن التي

قامت باعتقاله وأدخلته السجن لمدة ثلاثة أشهر بلا ذنب اقترفه سوى اعتناقه للإسلام وتخليه عن النصرانية.

وبعد خروجه من السجن نجح في إدخال أكثر من ٢٠٠ شخصٍ في دين الله أفواجا ولكن الأسقف «كارلويوس» رئيس القساوسة لم يهنأ له بال حتى قام برشوة أجهزة القمع في نظام منجستو الشيوعي الديكتاتوري وأعيد اعتقاله مرة ثانية حتى بات أنه لن يتمكن من الخروج منه مثل المرة السابقة لاسيما وأن الكنيسة ظلت تلاحقه داخل السجن لإيصال السلطة إلى قناعة بقتله ولكن إرادة الله وعنايته كانت لهم بالمرصاد وتدخل آنذاك الشيخ عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أثناء زيارته لأثيوبيا وطلب من الرئيس الأثيوبي الإفراج عنه فاستجاب لطلبه بفضل الله، وخرج من السجن ليجد نفسه أمام المزيد من المحن والابتلاءات والمكائد بقصد إثنائه عن الطريق المستقيم الذي هداه الله إليه نسأل الله الثبات لكل المسلمين[1].

(١) لمزيد من التفاصيل يمكن العودة إلى صحيفة المسلمون ٢ اكتوبر ١٩٩١م.

رؤيا لا اله إلا الله وسورة الإخلاص قادتا القسيس إلى الإسلام وبين السجن والمحراب!!

كان القسيس ملقاه يشار إليه بالبنان وتقبل العامة يديه وينادونه (أبانا) واهتمت به الكنيسة اهتماما خاصا بالمرتب المغري والسيارة وو.. الامتيازات المختلفة في بلد تهدده المجاعة كل يوم وتفتك بالكثير من حواليه.. واجتهد في التنصير رغم أنه كان يعاني من التناقض الكبير فيها ولم يتقبل عقل القسيس النشيط كثير من الخرافات والأساطير والأباطيل الواردة في الكتب الإنجيلية التي حطتها عبثاً أيدي بعض بني البشر والتي عمد الكهان إلى حشوها بكل ما هو خيالي وغريب.. كان يعاني كثيراً من تلك التناقضات في الأناجيل التي لا تقدم تفسيراً واضحاً ومتسقاً للكون والحياة ولا تربط بين الحياة ونصوص الإنجيل ولا تنظم الترابط بين الدنيا والآخرة فأدرك في قرارة نفسه إنها ليست الكتاب المنزل على سيدنا عيسى عليه السلام.

أما الإسلام فقد كان له موقف مسبق منه لم يحاول القسيس الكبير أن يدرسه ولا يلتفت إليه ولم يسع إليه لحظه فعقله محشو ببغض الإسلام ممتلئ بكثير من الإفتراءات والأكاذيب ودعاية الكنيسة التي نشأ فيها مسيطرة عليه فتصور الإسلام على أنه ليس ديناً وإذا كان كذلك فهو دين المتخلفين!! وتنسب إليه ما ليس فيه.

حتى جاءت اللحظة النورانية العجيبة في ليلة رأى فيها فيما يرى النائم رجلاً يقترب منه في المنام ويوقظه هاتفاً به أن ينطق الشهادتين ويقرأ سورة الإخلاص في القرآن الكريم فقام من نومه مرتاعاً من تلك الرؤيا التي لم يستوعبها وإنما فسرّها بفهمه القاصر بأنها من الشيطان، وتكررت الرؤيا ليلتين أخريين ورأى في الليلة

الثالثة نوراً يضيء أمامه الطريق ورجلاً يقرؤه الشهادتين وسورة الإخلاص فأدرك من فوره أن هذه رؤيا حق وليست من عمل الشيطان الرجيم كما كان يعتقد فالنور الذي أضاء له السبيل قد تسرب في وجدانه وأنار بصيرته فأصبح من يومه وفي قرارة نفسه إيمان عميق بأن عقيدة الإسلام هي الحق وما دونها باطل ولم يطل به التفكير لأنه بحكم دراسته اللاهوتية كان مطلعا على البشارات العديدة برسالة النبي محمد ﷺ.

لذا أعلن: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، وقرأ بإخلاص سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

ووفقه الله فأسلمت زوجته معه وكذلك فعل أطفاله الثلاثة وقام بتغيير اسمه إلى اسم «محمد سعيد» واعتبر ذلك يوم ميلاده الحقيقي شاكراً الله تعالى على نعمة الهداية إلى الإسلام الدين الحق.

واستقبل برضى الإبتلاء الرباني لتمحيص إيمانه ووقف صامداً أمام هياج وغضب الكنيسة التي استقبلتا النبأ بغضب شديد ولم تكتف بحرمانه من الامتيازات التي كان ينعم بها من راتب ضخم ومسكن راق وسيارة فاخرة وغير ذلك بل سعت حتى أدخلته السجن ليلقى صنوفا من العذاب في محاولة لرده عن الإسلام والإيمان وليكون عظة وعبرة لغيره ممن يفكر في ترك النصرانية المحرّفة والالتحاق بموكب الهدى والنور في الإسلام.

وتحمل محمد كل ذلك صابراً محتسباً أجره عند الله ولم يتزحزح إيمانه قيد أنملة ولسانه يلهج بـ سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وحين لم تجد معه وسائل التعذيب وما أكثرها اضطر القساوسة إلى

تركه لكيلا يتحوّل إلى رمز وقدوة تنير الطريق لكثير من رعايا الكنيسة إلى درب دين الحق.

وخرج «محمد سعيد» من السجن أقوى إيماناً وأشد تصميماً على إيصال دعوة الحق إلى غيره إذ زادته محنة السجن ثباتا وحرصا على أن يصبح من الدعاة إلى الإسلام بعدما كان قسيسا يدعوا إلى النصرانية وجعله الله سبباً في هداية نحو٢٨٠ شخصاً اعتنقوا الإسلام على يديه أفواجاً والحمد لله.

وتمنى محمد سعيد أن يهدي الله على يديه المزيد والمزيد من الضالين والحيارى وعلى الأخص والده ووالدته ويدعوا الله أن يساعده في ذلك ويتمنى بشكل عام أن يكون أحد فرسان الدعوة الإسلامية لما فيه خير أمة الإسلام وأن ينصرها ويعلى شأن الإسلام.. أمنيات تدلل على ما في نفس القسيس السابق أخونا في الله الداعية الجديد في قافلة الدعوة إلى الله الذي تسمى باسم النبي محمد ﷺ الذي صار سعيدا باعتناقه له[1].

وهو يجد في حفظ القرآن الكريم كاملا ليؤنسه في رحلة الدعوة إلى الله على بصيرة آمين.

---

(١) هكذا وصفته مجلة الفيصل التي عرضت قصته في ابريل ١٩٩٢م.

من ألمانيا إلى الصومال تذكرة للإيمان رئيس بعثة التنصير «جي ميشيل» أصبح عبد الجبار!!!

وهذا النموذج من ألمانيا وهو نموذج غريب لكنه يكشف طريقة من أخطر طرق ووسائل التنصير التي يتبعها أعداء الإسلام إذ ان هذا (المنصّر) كان قسيساً برداء طبيبٍ ولكنه كلّف بذلك من قبل الكنيسة التي وضعت في خطتها مشروع لتنصير القرن الإفريقي وقررت أن تكون الصومال هي نقطة الإنطلاق لعمليات التنصير هناك واتخذت لها غطاء من أخطر الأغطية للنفاذ إلى الناس باستغلال الظروف الإقتصادية والإجتماعية العصيبة التي تمر بها المنطقة بشكل عام والصومال بشكل خاص في تلك الفترة لترغيبهم في ترك دينهم الإسلامي والدخول في النصرانية وكان ذلك الغطاء «مشروع طبي خيري لعلاج أمراض العيون» ومحاربة أمراض العمى واختارت د. جي ميشيل «رئيساً للبعثة التنصيرية والمشروع الصحي» وبعد عدة أشهر تلقت المنظمة التنصيرية الألمانية العالمية تقارير تفيد بتفانيه في عمله الإنساني كطبيب وإهماله للشق الآخر وهو التنصير فكثفت عيونها لمراقبته ومعرفة السر؟ فما هو السر؟ ما هو سر ذلك؟

لندع الدكتور نفسه يقص علينا القصة كاملة كما رواها في الصحف والمجلات فلاشك أن حديثه سيكون أكثر شمولاً وأكثر صدقاً وإحساساً وتأثيراً ولنستمع بإمعان إلى آية من آيات الله حيث يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين حيث «ينقلب السحر على الساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى» حيث يغير الله ما بقوم عندما يغيرون ما بأنفسهم! حيث حدث الحدث العجيب للدكتور الكبير في الصومال المتخلف وعلى يد عبد من عبيد الله صومالي أسود ولكنه يحمل الضياء

والنور في قلبه وعقله يحمل الحق المبين يروى الدكتور قصة رحلته إلى الإيمان فقال: «سعادتي بالصومال والصوماليين كانت كبيرة ربما لحسن استقبالهم لنا وربما لإحساسنا بمدى الفقر الذي يعانونه في الوقت الذي يعتزون فيه بأنفسهم، كما لو كانوا من أثرى الأثرياء، ربما لوجوههم الطيبة التي تستطيع رغم سمرتها أن تترجم كل حركة أو إشارة صادرة منها بسهوله.

أشياء كثيرة كانت وراء فرحتي بمكان المهمة.

يبدو أنني في زحمة انشغالي بالعمل وفرحتي واحترامي للشعب الصومالي نسيت مهمتي الأصلية التي جئت وجاء الفريق من أجلها! فبسرعة عجيبة كان لي أصدقاء مسلمون يسألون عني وأسأل عنهم، فتفانيت في محاربة أمراض العمى وأشرفت على علاج عشرات الحالات وكانت كلمات المديح والإطراء تخرج من كل الأفواه أثناء مروري على أي تجمع أو في أي شارع كنت أفهم كلماتهم رغم إنها صادرة بلغة غير لغتي لكنها لغة الإحساس في زحمة ذلك كله وبعد خمسة أشهر من النجاح الباهر في محاربة العمى جاءتني برقية من قصر رئاسة المنظمة الألمانية التي تتولى تنفيذ المشروع من ألمانيا!

قلت لنفسي: لعلها بشرى سارة فقد أمروني بالعودة فوراً، ربما ليشكروني على التفاني في العمل، وربما ليقدموا لي ولأفراد الفريق هدايا أو أوسمة لم أستطع ان أفسر طلبهم العجيب بضرورة توجهي إلى إنجلترا لأخذ دورة جديدة تساعدني في إنجاح مهمتي، إن مهمتي ناجحة تماماً والعمل هناك يمضي في صورة رائعة فما جدوى هذه الدورة مع رجل مثلي كان الأول على كل الدورات السابقة؟ لم أستطع التفسير وبالتالي لم أستطع الرد بأكثر من نعم. سافرت إلى إنجلترا وأمضيت هناك شهراً كاملاً وعدت إلى ألمانيا الغربية وأنا أتوق إلى أوامر

بعودتي إلى الصومال، وبعد أسبوع جاء الأمر: توجه إلى تنزانيا! ومرة أخري لا أجد تفسيراً لتوجهي إلى تنزانيا رغم نجاحي في الصومال، ولأنني لم أناقشهم في سبب ذلك اطمأنوا تماماً لي وأرسلوا لي برقية بعد ٤ أسابيع يطلبون فيها عودتي إلى الصومال، وبكيت فرحاً.!

عدت إلى الصومال بعد خمسة أشهر من الإنقطاع عن الوجوه الطيبة والقلوب الدافئة. إلتحقت بالمشروع على الفور، ومارست عملي وإشرافي كانت فرحة الصوماليين بعودتي تكاد تقرب من فرحة مريض بمرض في عينيه وتم علاجه، ولولا اتهامي بالمبالغة لقلت أن فرحتهم بي كانت كفرحه الأعمى بعودة البصر إلى عينية هذا ما أحسست به خاصة مع صديقي «محمد باهور».

دعاني «محمد باهور» لزيارة منزله وهناك كان الترحيب بي من أسرته ومن جيرانه رائعاً وفوجئت أثناء جلوسي معهم برجل يتحدث الإنجليزية بشكل جيد فرحت كثيراً بذلك وفرحت أكثر عندما علمت أنه والد «محمد» فرصة تتحقق وها هو الجزء الثاني والأهم في مهمتي إلى الصومال! إن اللغة تقف عائقاً كبيراً في عملية التنصير ولكن وجود مثل هذا يساعدني كثيراً في شرح أبعاد التبشير بالنصرانية، خاصة أن هذا يحترمه الجميع ويقدرونه بصورة تكاد تقترب من الخوف!.

بدأت مع هذا الرجل الذي توقعت أن يكون مفتاح التبشير والتنصير في المنطقة كلها، قلت لنفسي: فأبدأ معه بالحديث عن الأديان عموماً وانتقل للحديث عن الإنجيل وعن المسيح الذي أدركت واكتشفت أكثر من مرة أن المسلمين جميعاً يحبونه ويعترفون به! ولا أدري ماذا حدث وكيف اكتشف هذا الرجل أن حديثي معه سيكون عن الأديان! قبل أن أبدأ حديثي وجدته ممسكاً «القرآن» في يديه وسألني: أتعرف هذا الكتاب؟ ابتسمت ولم أجب خشية إثارته أو التلميح له

بمهمتي! مرة أخرى أحسست أن الرجل يدرك ما يدور بعقلي منحني فرصة الخروج من المأزق وبدأ هو بالتحدث عن الإنجيل وعن المسيح وطلب مني أن أوجه إليه أي سؤال أريد الإجابة عنه سواء في الإنجيل أو القرآن قلت كيف؟ قال في القرآن كل شيء.

أنهيت زيارتي وعدت إلى عملي ثم إلى مقر إقامتي وأنا أفكر في كيفية اختراق عقل وفكر هذا الرجل إنني لو نجحت في ذلك سأكون بلا شك قد قطعت شوطاً كبيراً وسيسهل بعد ذلك اصطياد الواحد تلو الأخر وعدت إلى النشرات والكتيبات وسخرت من نفسي وأنا أشعر وكأنني تلميذ مقبل على أمر خطير! طمأنت نفسي وقلت: إنها مهمة بسيطة ويبدو إنني أضخمها أكثر من اللازم أن السيطرة على تفكير رجل مثل والد محمد مسألة سهلة وخرجت إلى عملي أنهيته وبدأت في البحث عن «محمد باهور» طامعاً في وعد بزيارة جديدة حتى ألتقي بالرجل «المفتاح».

وكان الموعد وكان اللقاء وكانت البداية المباغتة: فور جلوسي سألني الرجل عن طبيعة مهمتي ؟ فقلت: الطب! قال لي: «إن القرآن الكريم» يشرح بالتفصيل عملية «الخلق» و«النشأة» وكل ما يحدث في الإنسان من تغيرات!! قلت كيف؟ وكأن الرجل كان ينتظر مني الإشارة الخضراء أندفع يتحدث بلغة إنكليزية جيدة وليس هذا مهما ولكن المهم أنه كان يتحدث بإحساس شديد لكل كلمة تخرج من فمه.. أقول لكم بصراحة أنني دهشت لدرجة الانبهار بكتاب «عمره أكثر من ١٤٠٠ سنة يتحدث عن كيفية نمو الجنين في رحم المرأة!!».

لقد درست لسنوات طويلة وتدربت تدريباً شاقاً وأعرف مراحل نمو الجنين لكن ما ذكره هذا الرجل المسلم شدني كثيرًا! وقد آلمني ذلك كثيراً! كالعادة طمأنت

نفسي وهدأت من روعها حتى أستطيع النوم أوكلت بعض مهامي في العمل للفريق وبدأت أفكر كيف أنجح في الجزء الثاني من المهمة «التنصيرية» مثلما نجحت في الجزء الأول منها «محاربة أمراض العمى» صحيح أنني أحب الصومال والصوماليين لكنني أحب عملي وأحب النصرانية فلماذا لا أجذبهم إليها؟ من جديد إضطررت لأن أطلب من «محمد» أن أزوره لكنني قبل أن أطلب منه ذلك فوجئت به يطلب مني أن أزور والده يومياً إن أمكنني ذلك لأنه يريدني ويحب الجلوس معي! فرحت في البداية لكنني قلت لنفسي: كيف أفرح وأنا حتى الآن لم أتمكن من السيطرة عليه؟ إنه هو البادئ دائما فلماذا لا أبدأ أنا بالهجوم أو بالغزو؟ لن أحكي لكم تفاصيل ما حدث في الزيارات الثلاث اللاحقة لقد وجدتني محاصراً تماماً أذهب إلى الرجل وأنا مستعد تماماً للمواجهة لكن حديثه وصدقه وقدرته الفائقة على الشرح والتوضيح جعلتني أبدو أمامه تلميذاً يسمع دروساً في الدين لأول مرة، لم أكن أدري أنني مراقب منذ أول زيارة إلى منزل والد «محمد باهور» بشكل دقيق للغاية حتى إنها وصلت إلى أن يواجهني أفراد الفريق الطبي ويطلبون مني عدم الذهاب إلى هذا المنزل أو الاتصال بهذه العائلة الصومالية.

إكتملت المراقبة وتوّجت بقرار من ألمانيا ينص على ضرورة مغادرتي وقبل تنفيذ الأمر بيوم واحد إكتشفت وجود قرار بنقل محمد باهور من عمله إلى مكان أخر! لم تكن هناك قوة تستطيع أن تمنعني من أن أحب «محمد باهور» وأحب والده وأسرته وأحب الصوماليين جميعاً مكثت في مقديشو أياما معدودة وكنت أتسلل ليلاً وأركب شاحنة أخرى حتى أصل إلى منزل عائلة «محمد» لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد قام رئيس فريق العمل الألماني بدفع أموال ضخمة لبعض مسئولي الأمن بالمنطقة وذلك لمنعي من الوصول إلى هذه المنطقة وعندما نجحت في إقناع

مسؤولين آخرين على قدر من الجدية والتقوى في العمل كان الخبر المؤلم لقد تم اعتقال محمد باهور لعلاقته بي! بكيت كثيراً من أجل محمد وتألمت كثيراً لعدم تمكني من مواصلة المشوار مع والده للنهاية كنت أريد أن أصل إلى نهاية أو بمعنى أوضح إلى بداية فإما نهاية الشكوك التي بدأت تتسرب إلى عقلي من حديث هذا الرجل المسلم وإما بداية لرحلة جديدة!

أثناء ذلك جاءتني برقية أخرى من ألمانيا تطلب مني مغادرة الصومال خلال أيام والانتقال إلى كينيا لتقضية «إجازة ممتعة»! تعللت بضرورة أخذ بعض أوراقي وأبلغت مسؤول الأمن بذلك وفورا توجهت إلى منزل محمد باهور وجدت في المنزل فرحة غير عادية قال لي الوالد: لقد جئت مع إطلالة شهر الخير والبركة!! سألته عن هذا الشهر فقال: إنه رمضان!! تناولت وجبة «السحور» معهم وقبيل الفجر شاهدت المنطقة كلها تخرج للصلاة! مكثت معهم يوماً كاملاً وأضطررت احتراما لمشاعرهم أن أصوم لأول مرة في حياتي يوماً كاملاً عن الطعام والشراب! وفي «نيروبي» وجدت في المطار من يستقبلني ويخبرني بأنني سأقيم في منزل كبير بدلاً من الفندق وكانت الحفاوة بي واضحة لكنني بعد عدة أسابيع أخبرت بخبر أخر أشد ألما جاءت البرقية تقول: «لن تستطيع العودة مرة أخرى إلى الصومال لأسباب أمنية» لماذا؟ وكيف ؟ ولمصلحة من هذا القرار؟! لم أجد من يجيبني عن تساؤلاتي.. هدأت قليلا وأنا أتذكر موقف «محمد» ووالده وأسرته معي وأتذكر كل الوجوه الصومالية التي التقيت بها ووصلتني رسالة ساخنة من والدي يطالبني فيها بالعودة إلى ألمانيا في أسرع ما يمكن.

كانت سطور الرسالة تقول - أو توحي - بأن والدي تلقى ما يفيد خطورة موقفي إذا سافرت إلى الصومال!

قارنت بين ما يحدث في ألمانيا حيث يرصدون كل شيء عني وما يحدث في الصومال من لهفة الناس عليّ وقلقهم البالغ وسؤالهم المستمر عني، أغلقت بابي على نفسي ورحت أراجع الدروس التي سمعتها من والد محمد واتخذت قراري!!

جهزت ورقة بيضاء ناصعة وأحضرت القلم وكتبت هذه البرقية إلى رئاستي في ألمانيا «اطمئنوا تماماً!! كل شيء على ما يرام! سأعتنق الإسلام!».

وضعت رسالتي في صندوق البريد لأنهي رحلة من القلق والتوتر كنت أشعر وأنا أتوجه إلى صندوق البريد وكأنني عريس في يوم الزفاف وتوجهت إلى أصدقائي في نيروبي وقلت لهم: «قررت العودة إلى الصومال مهما كلفني ذلك! سأعود حتى لو أدى ذلك إلى قتلي!».

كان من الطبيعي ألا أجد شيئاً أنفذ به قراري بالعودة بعت حاجاتي وملابسي كلها باستثناء ما ارتديه وثلاثة أحذية كنت أحضرتها معي وتمكنت من تحصيل سعر التذكرة إلى الإيمان!! نعم تذكرة إلى الإيمان! فقد وصلت إلى مقديشو ومنها إلى منزل الوالد «باهور» وفور أن عانقني قلت: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»!. لم يكن لديّ وقت للفرح عكفت على الدراسة والحفظ الجيد للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة وكان إعجاب الصوماليين بي شديداً ولأن المسؤولين في المنطقة جزء من نسيج هذا الشعب فقد نجحوا في استصدار قرار يسمح لي بالتحرك والانتقال والتعايش مع الصوماليين في أي وقت وفي أي مكان كشقيق وأخ مسلم أسمه الجديد «عبد الجبار»..

الآن فقط فكرّت في المشروع الذي كنا نقوم بتنفيذه ، لقد توقف المشروع بحمد الله دون أن ينجح في الجزء الثاني أو الأول منه وهو الخاص بالتنصير لكنه حقق نجاحات باهرة في الجزء الخاص بالعلاج لذلك لم أفاجأ بموافقة «عبد الله نصيف»

الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة على أن أواصل العمل في المشروع في وجهه الجديد وجه الخير والعمل الخالص لوجه الله تعالى».

تلك هي قصة الدكتور الأخ عبد الجبار كما رواها بنفسه نموذجاً تهفو إليه النفوس النقية نسأل الله له الثبات والقبول.

ذلك الكتاب لا ريب فيه!!

والأمر لا يقف عند هذا الحد فهناك الكثير من الأطباء علموا بالإسلام فاعتنقوه أفواجا وفي أخر زيارة للدكتور زغلول راغب محمد النجار أستاذ علوم الأرض بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن وهو من رواد علم الكون الحديث وأوقف نفسه للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة إلى ألمانيا وأوروبا وزار في ألمانيا أكثر من عشر مدن كبرى وأكثر من ١٧ مدينة في بريطانيا أسلم الكثير والكثير وعقدت أغلبية محاضراته في الجامعات ودعي إليها أساتذة الجيولوجيا والفلك وكان صدى المحاضرات إيجابيا للغاية لدرجة أن أكثر من عالم غربي وقف وأعلن إسلامه!

كما أعجب كبار أساتذة الجيولوجيا في العالم بنزول القرآن الكريم بهذه الحقائق قبل أكثر من ١٤٢٠ سنة وعلى سبيل المثال وقف قائد الشرطة في إحدى المدن ليعلن إسلامه وسط ذهول الكنائس الكاثيولوكية والبروتستانتية والإنجيلية وجمع حاشد من الحاضرين، يقول الأستاذ زغلول حفظه الله:

«المرء لا يعلن إسلامه هكذا بشكل تلقائي بل بعد تساؤلات شتى تثور في نفسه وقد جاءني ذات مرة طبيب أمريكي أسلم ولم يقرأ من القرآن سوى قوله تعالى: ﴿الـــم، ذَلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فقال: كتاب يصف

نفسه بذلك لابد أنه كتاب من رب العالمين فالواحد منا إذا كتب خطاباً وبات حتى الصباح يقوم بتغيير نصفه على الأقل وهو مجرد خطاب ولو بات الخطاب معه ليلة أخرى فأنه سيقوم بتعديله كاملاً ولذلك لابد من تشجيع الناس على قراءة القرآن الكريم وتراجم معانيه»[1].

(١) انظر نص المقابلة التي اجرتها مجلة المجتمع العدد (١٤١٠) في ٢٣ ربيع الآخر ١٤٢١هـ الموافق ٢٥ يوليو ٢٠٠٠م.

القسيس يتحوّل من جماعة أصحاب السبت النصرانية إلى خطيب الجمعة..

إبراهيم سينتوى لويما، وعبد الرحمن زوا، إسمان من ستة أسماء من القسّاوسة الأوغنديين اختاروا الإسلام بديلاً عن المسيحية وحياة الرهبنة.؟

يقول إبراهيم لويما: لقد كنت قسيساً في الكنيسة الكاثوليكية «أصحاب السبت» بعد أن تم اختياري وكان عمري ١٦ عاماً لخدمة الرب، وتم تدريبي لثلاث سنوات في منطقة بوقيما حيث معهد لتدريب القساوسة يتولى التدريب فيه الأمريكي الدكتور وورنيه، والبرفسور كاترو.

عندما بدأت أفكر كثيراً في بعض النقاط في المسيحية والآيات القوية التي تؤكد أن الإسلام هو الحق، وأن سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ومثال على ذلك في السورة ١٦ الآية ٨ من الإنجيل يتحدث عن حرب عالمية ثالثة يكتب الله فيها النصر للمسلمين، وفي نفس السورة حديث حول هجمة من دول أوروبا على الإسلام، وكذلك في سورة الأفتتاح الآية ١٩ يقول النبي يوحنا (يحيى) أنه رأى في منامه مبعوثاً جديداً يلبس الثياب البيضاء، ويرتدي عمامة بيضاء ويحمل سيفا ذا حدين، ومن فمه تخرج كلمة «الله» ومن عينية يشع النور ويأمر بالجهاد، ويكتب له النصر، وكذلك أمر موسى وعيسى عليهما السلام بالنظافة والصلاة خمس مرات.

تردد في البداية عن إشهار الإسلام لأن ضغوط الكنيسة قاسية جداً على كل من يعتنق الإسلام، وبعد أن عزم على الأمر ذهب إلى مقر مركز المجلس الأعلى الإسلامي وهناك قابل الشيخ علي كولومبا، واقترح عليه أن يتدرج في إعلان إسلامه، لكنه طلب منه إشهار إسلامه في الحال والتوكل على الله ففعل

ماذا كانت ردود فعل الكنيسة؟ أول قرار كان طرده من مسكنه، وكذلك طلب منه والده ألا يزوره مره أخرى، وأحياناً كان يستغل فترات عدم وجوده في المنزل لزيارة أسرته، والخروج من المنزل قبل وصوله.

واستطاع بفضل الله أن يقنع أربعه من أخوته باعتناق الإسلام، وأصبحوا من جنود الإسلام، ويساعدونه في نشر الإسلام بين الناس. والحمد لله رب العالمين.

الدكتور الأسقف الأمريكي السابق اعتنق الإسلام في رمضان وأختار إسم مصطفى!!

شهر رمضان الكريم شهر القرآن والجهاد والتقوى وزيادة الطاعات والصبر والرحمة والمغفرة والعتق من النار وفيه ليلة القدر خير من ألف شهر.. شهر رمضان مدرسة إيمانية كبيرة ومحطة تزود للمؤمن لبقية العام بأفضل العادات والسلوكيات وهو محطة انطلاق للتائبين الآيبين إلى أرحم الراحمين وبنهاره الجميل ولياليه العطرة يجذب المتفرج إليه، وهو شهر التغيير تتغير فيه كثير من العادات والتقاليد وتتغير فيه كثير من النفوس، وقد كانت مشاهد التغيير في رمضان واحدة من أهم أسباب جذب كثير من غير المسلمين إلى الإسلام من بينهم القس الأسقف الأمريكي الذي جاء إلى مصر وشاء الله أن تكون زيارته في شهر رمضان ليشهد معالم التغيير ويتأثر بها.

وهو يروي ذلك بقوله: «حين جئت إلى مصر في شهر رمضان شاهدت المجتمع منتظماً في أسلوب حياته القائم على أساس من الدين فالناس يذهبون إلى المسجد عند سماع الأذان ويتطهرون بماء الوضوء ثم يقفون في صفوف منتظمة وعند الإفطار تخلو الشوارع من المارة، وظننت في بداية الأمر إن هناك قانوناً يقضي بحظر التجوّل بعد الغروب ولكنني عرفت السبب بعد ذلك فسخرت من تفكيري، ورأيت أيضاً المسلمين يصلون العشاء والتراويح ويذهب بعضهم إلى أعمالهم ومتاجرهم حتى ساعة متأخرة يقال عنها «السحور» ثم يصلون الفجر وينامون.

فالمجتمع إذن منظم على أساس من الدين يكفي أنه قد شد انتباهي أن الأمن والأمان سائدان في شوارع العاصمة بشكل لم أرهما من قبل في أي مكان فأناس

يسيرون في الشوارع ليلاً في أمن واطمئنان بدون أن يتعرضوا للاعتداء عليهم في حين أن عندنا في نيويورك مثلاً يوجد ٨ قتلى في الشوارع يومياً مع أن الأمريكيين لا يسيرون في الشوارع والطرقات ليلاً خوفاً على حياتهم ليس ذلك في نيويورك وحدها بل وفي باقي الولايات المتحدة الأمريكية فبرغم القوانين والعقوبات تنتشر الجرائم والإنحرافات إنتشاراً مخيفاً لكن الأمر يختلف في المجتمع المسلم كما هو الحال في مصر فإيمان الناس بدينهم يجعلهم يطبقون تعاليمه بدون خوف من عقوبة أو قانون بل واحتراماً لمبادئهم وعقيدتهم وهذا هو الفرق بين المجتمع هنا والمجتمع في الغرب حيث لا أمن ولا أمان».

وحينها برغم اقتناع الأسقف بالإسلام كمنهج حياة ينظم للبشر أسلوب معيشتهم وسلوكياتهم كما رأى بعينه من انتظام الناس في العبادة في شهر رمضان وبرغم انكبابه على قراءة كثير من الكتب الإسلامية المترجمة ولاسيما ترجمة معاني القرآن الكريم وغيرها وبرغم مقابلاته مع شيوخ الأزهر برغم ذلك كله لم يعلن إسلامه.

هذا الأسقف الأمريكي في فترة التحضير للدكتوراه من جامعة هارفرد بعد اشتغاله تسع سنوات في الكنيسة أراد أن يعرف المزيد عن الإسلام وحرص على حضور محاضرات لعدد من علماء الإسلام الذين يحاضرون حول علوم القرآن والسنة من باب حب الاستطلاع وسمع آنذاك عن مصر والأزهر ودوره الإسلامي وأثناء احتفال جامعة هارفرد بمرور ٣٠٠ سنة على قيامها التي دعي فيها الأزهر الشريف كواحدة من أقدم الجامعات العريقة في العالم وحضر الحفل شيخان من الأزهر بزيهما المميّز انجذب الأسقف إليهما ولذلك قرر أن تكون رسالة الدكتوراه عن علماء الإسلام أهميتهم ودورهم في المجتمع المصري من أيام الشيخ عبد المجيد

سليم حتى الآن ورغم معلوماته الواسعة التي اكتسبها عن الإسلام لم يقرر اعتناق الإسلام، كان همه الدراسة والحصول على المزيد من المعرفة للإسلام وكان لابد وفق برنامجه للتحضير للدكتوراه أن يزور كلية أصول الدين بالأزهر الشريف واللقاء مع الأساتذة والعلماء والاطلاع باستفاضة على كثير من الكتب الإسلامية وفي الحقيقة أن الأسقف الأمريكي الذي استقال من منصبه كأسقف في إحدى أكبر الكنائس الأمريكية ليدرس الإسلام على يد شيوخ الأزهر الشريف كان قد مر في تلك الفترة بمرحلة الشك بصحة الدين النصراني ولاحظ الكثير من الإنحرافات والأباطيل والآراء التي لا تستقيم مع المنطق والمنهج السليم فهو قد درس الفلسفة اللاهوتية لمدة ٦ سنوات وقام بتدريس هذه المواد في المدارس الثانوية الكاثوليكية في مسقط رأسه ايرلندا ثم واصل دراسته في أمريكا ولم تزده الدراسات والأبحاث التي أجراها وأفنى وقته فيها إلا شكاً في عقيدته النصرانية المحرفّة وفي طبيعة عمله أيضاً.

وكان خلال دراسته بكلية القسس بجامعة سانت باترك بعد الثانوية لم يسمع أي شيء عن الإسلام وبعد تخرجه من الكلية ذهب إلى أمريكا للتنصير وعمل الأسقف في ولاية نيوجرسي وأصبح مسؤولاً عن إعداد برامج التوجيه الديني لكل المستويات وتدريب القائمين على التنصير رغم أنه كان غير مقتنع بفكرة الرهبنة فكثير من الرهبان ممنوعون من الزواج بأمر البابا وهذا يتعارض مع الفطرة البشرية وطبيعة الإنسان وكان غير مقتنع بفكرة البابوية المطلقة المعصومة وهي من الأمور التي ضاعفت شكوكه بعقيدته وعدم اقتناعه بالاستمرار في قول ما ليس مقتنعا به.

ثم حانت اللحظة النورانية الربانية في الهداية بعد عدة أشهر من قضاء شهر رمضان في مصر والأزهر الشريف وشرح الله صدره للإسلام فدخل في الدين الحق

وتسمى بـ: «مصطفى نوراني» وعن هذه اللحظة يقول القس الأسقف السابق أخونا في الله بعد اعتناقه للإسلام: «من الصعب على الإنسان أن يغّير دينه كذلك كان الأمر بالنسبة لي فترددت كثيراً رغم اقتناعي الكامل بالإسلام كدين خاتم يجب أن يؤمن به الناس جميعاً ثم شرح الله صدري للإسلام فدخلت في دين الله الحق وسميت نفسي مصطفى تيمناً بالمصطفى محمد ﷺ، وفي لحظة اعتناقي للإسلام عندما نطقت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله شعرت أنى أدخل عالماً نورانياً يسمو بالروح والنفس وعندما تسلمت شهادة إشهاري الإسلام شعرت بأنني حصلت على أعلى شهادة في الدنيا وأحسست في الوقت ذاته أنني ألقيت عن كاهلي عبئاً ثقيلاً من الهموم والقلق والشكوك والشقاء نعم شعرت بسعادة غامرة لم أشعر بها من قبل..

لقد اقتنعت تماماً بأن محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين واقتنعت بسنته وتشريعاته التي اتخذها الغرب مدخلاً للطعن في رسالته مثل تعدد الزوجات التي اقتنعت بحكمتها تماماً، ثم قمت بالعمرة وزرت بيت الله الحرام والروضة الشريفة في المدينة المنورّة وفاضت عيناي بالدمع أمام قبر المصطفى ﷺ وقلت لنفسي حينئذ: من أنا حتى أقف أمام قبر أعظم إنسان عرفته البشرية فشكرت الله تعالى أن هداني للإسلام».

وهكذا تبيّن لنا قصة الأسقف الأمريكي مدى عظمة هذا الدين وانتشاره في أمريكا ذاتها فهو أعظم من أمريكا وغير أمريكا فمهما بلغت عظمة وقوة وجبروت أي قوة أرضية لا تستطيع أن تجاري عظمة هذا الدين الحق الذي تكفل الله بحفظه فقال عزمن قائل كريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

القس «جون» سابقاً الأخ الداعية الناجح «محمد» أوفد للتنصير في إفريقيا فعاد إلى لندن بالإسلام!!

وهذا النموذج من بريطانيا «القس جون سنت» الذي كان يتفاخر منذ طفولته بسلوكه النصراني وأداء الطقوس النصرانية في الكنيسة واشتهر بشدة تمسكه بها حتى أطلق عليه لقب القس جون وهو صغير، وتحوّل إلى دراسة الأديان وكان متفوقاً ويقود صلوات كنسية كثيرة ويلقى مواعظ ومحاضرات في وقت مبكر وذاع صيته وأصبحت شهرته واسعة ومع ذلك أراد الله له الهداية فولد في قلبه شك كبير إذ أن كثيراً من الأسئلة التي كان يحتار فيها كما قال لم يجد لها جواباً شافياً في المذاهب الإنجيلية كلها وكان يشعر أن هناك حقيقة خافية عليه رغم نبوغه وقدرته ومهارته في الخطابة والوعظ الكنسي.

وأرادت قيادة الكنيسة أن تستفيد من قدراته ومهاراته فاختارته كأحد قادة التنصير العالمي وأوفدته إلى إحدى المناطق الإفريقية المتخلفة، وهناك كانت تنتظره اللحظة النورانية إلتقى بالمسلمين البسطاء ونشأت علاقة صداقة مع أحد المسلمين كثرت فيها اللقاءات والمناقشات حتى أمكن أن يقتنع بخطأ النصرانية وانحرافاتها وتناقض الأناجيل والعبث بالإنجيل الذي أنزل على السيد الجليل عيسى عليه السلام فتشوقّ للمزيد من المعرفة عن الإسلام فدرسه كتلميذ على يد هذا الصديق الإفريقي المسلم ثم أخذ يستخدم مهاراته وعلمه ونبوغه وقدراته في البحث والتحليل والمقارنة بين الأديان وخاصة بين النصرانية والإسلام فوجد الحق المبين في هذا الدين العظيم الذي أنزل هداية ورحمة للعالمين فسرى النور في كيانه وقلبه فأنطقه الله «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» وأدرك أن هذا

القرآن الكريم هو كلام الله الصحيح المحكم التنزيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه.

لم يواصل رحلة التنصير بلا شك لأن الكنيسة في بلاده استدعته مغضوباً عليه وفصل من عمله واعترضته عقبات كثيرة تغلب عليها بفضل الله عز وجل الذي أعطاه الصبر والحكمة والتوكل وأنقذه من الضلال الأكبر.

وفي مسجد المركز الإسلامي في العاصمة البريطانية «لندن» أعاد القس السابق إشهار إسلامه. ولم يكتف بذلك بل نذر نفسه للدعوة إلى الله وتبصير النصارى بالحق المبين والإجابة على أسئلة الحيارى وتأكيد حقائق القرآن الكريم والسنة النبوية وإثبات تكريم الإسلام للسيد الجليل عيسى عليه السلام وبيان أن الإسلام دين الله الحق. وغيّر اسمه إلى «محمد» وأصبح رئيساً لجمعية من جمعيات المسلمين الإنكليز ودخل على يديه العشرات بل المئات من الناس تمتلئي بهم لندن الآن يرفعون راية التوحيد والحمد لله رب العالمين.

القس لودر برنتون سابقاً إستضاف العالم الهندي المسلم فأصبح الحاج جلال الدين!!

وهذا النموذج أيضاً من بريطانيا القسيس الإنكليزي برنتون درس اللاهوت وارتبط بالكنيسة الإنكليزية وأعطى التنصير كل اهتمامه ولكن الله أراد له الهداية فاستضاف في منزله عالم مسلم من الهند ربطت بينهما صداقة ودارت بينهما مناقشة واسعة كانت حصيلتها بالنسبة له حاسمة فقد خرج صديقه العالم الهندي المسلم من منزله ولكن كلامه عن الإسلام لم يخرج من عقل القسيس وقلبه فقد نفذ بأمر الله إلى أعماقه فصار يتدبر كل ما قيل ويعيد النظر في كل ما كان يحمله من فكرة عن الإسلام وكل ما درسه عن النصرانية والمذاهب الكنسية الأخرى وقرر أن يزيد في البحث عن الحقيقة التي كانت محور المناقشة الساخنة مع العالم الهندي المسلم مهما كلفه ذلك من الجهد حتى يصل إلى المزيد من المعرفة خاصة أن صديقه العالم المسلم كان ثابت اليقين بأن الأناجيل محرفّة لأن الله قد أخبرّ عن ذلك في كتابه القرآن الكريم وأخبر النبي محمد ﷺ عن ذلك وهو خاتم الأنبياء والمرسلين كما يؤمن العالم الهندي الضيف.

شعر القسيس البريطاني بالحاجة إلى الثبات على الحق ومعرفة الحق فعاد ينظر إلى الأناجيل نظرة فاحصة دقيقة وشعر أن هناك نقصاً يعتريها ينبغي تحديده وبالفعل كرّس الكثير من الوقت والجهد من أجل الوصول إلى الحق ودرس الإسلام درس سيرة النبي محمد ﷺ ولم يكن يعلم عنه إلا القليل النادر برغم أن كثير من المذاهب النصرانية أجمعت على إنكار هذا النبي العربي الجليل ﷺ ولم يمض وقت طويل حتى نطق «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

أكثر من ربع مليون نسمة يدخلون في دين الله أفواجا على يد القسيس السابق أمام وخطيب المسجد حالياً

الفضل لله وحده جل وعلا الذي من على القسيس السابق بري هاريسو بالخروج من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدي ومن العمى إلى الحق المبين وهو القسيس الذي كان يتصّور أن المسيح هو ابن الله أو هو الإله نفسه وكان يدعو الناس إلى هذا الضلال.

ثم تعمق في دراسة القرآن الكريم وما جاء فيه من حقائق وتشريعات وسلوكيات ونظر في السنة النبوية المطهرة وأدرك أن ما كان يتصورّه عن السيد المسيح عليه السلام غير صحيح وأن ما جاء به الوحي في القرآن الكريم من الله العزيز الجليل إلي النبي محمد ﷺ هو الحق المبين فوجد في الإسلام النور والهدي الذي يبحث عنه والنموذج العظيم للحياة الإنسانية التي تقود الإنسان على طريق الخير.

وبدأ يدرس ما هو متاح له من كتب التفسير والحديث وفتح الله عليه وفتح أمامه أفاق الإيمان وقرر أن يدخل في الإسلام ودعا الله أن يوفقه ويعينه ليكون من الدعاة المسلمين ويسهم في نشر الإسلام والدعوة إلى الله وأخلص النية لله وتوجه إليه وأعلن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وكانت قريته هي أول ساحات الجهاد والدعوة التي بذل فيها جهده كونه أيضا مختار القرية وبقدر ما مكنه الله استطاع بفضل الله أن يقوم بالدعوة إلى الدين الجديد الذي آمن به.

كان يبلغ تعداد أهل قريته الواقعة في غرب أندونيسيا أكثر من ربع مليون نسمة وكان عدد المسلمين حوالي ١٥٪ فقط وعندما سمع أهل القرية أن قسيسهم قد أعلن الإسلام وآمن به استغربوا هذا التحوّل الكبير وأخذوا يتوافدون عليه ويسألونه ويناقشونه ويستمعون إليه فأكرمه الله باقتناعهم جميعا اعتناق الإسلام بما شرح الله صدره له وشرحه لهم من فضائل الإسلام وتعاليمه وراحوا يعلنون إسلامهم بين يديه ويدخلون في دين الله أفواجا والحمد لله.

ونشط الإمام الجديد الذي خرج من الكنيسة إلى المسجد وأقام معهداً علمياً إسلامياً لتحفيظ وتدريس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وبقية العلوم الإسلامية وعمل على تشييد ٩ مساجد صغيرة في المنطقة التي يلقى فيها الدروس الإسلامية دون أن يحمِّلَ الناسَ مشقة وعبء الانتقال إليه لسماع ما يقول في خطبة الجمعة وكان له أسلوبه المميّز الذي أكرمه الله به فكان يجادل بالتي هي أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة وبالكلمة الطيبة وكان يركز على شرح محاسن وفضائل الدين الجديد الذي آمن به وعملِ على فتح العيون على ما نزل من عند الله وكان لأسلوبه البسيط الواعي الأثر الكبير ففتح الله له القلوب والعقول.

ويسرني أن أتذكر هنا أنى أشرت إلى القرى والمدن والأفواج التي تدخل في الإسلام في عصرنا وأشرت إلى حدث مماثل في أندونيسيا ذاتها أوردته في الجزء الأول من كتابي «المعجزة المتجددة» ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً﴾ في أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين الميلادي أشرت إلى أن قرية (سيمفوك) بناحية (بوتنياناك) في البلاد الأندونيسية إسلام أهلها بصورة جماعية كما أعلن ١٦ شخصاً من قبيلة (دايك) أيضاً إسلامهم وأقيم لذلك احتفال كبير بمحافظة (كاليمانتان) وقد تحقق هذا النجاح للإسلام بفضل من الله

الذي سخر وبارك في جهود الدعاة والطلاب في جامعة (تانجونج) وتعاون قائد المنطقة العسكرية[١]

كما أن نحو ٦٠ ألف نسمه هم سكان قرية (مينا كشيورام) الهندية أعلنوا إسلامهم رغم كل حملات الدعاية المكثفة التي شنتها السلطات الهندية لإثنائهم عن تلك الخطوة المباركة.

وعبروا عن مشاعرهم تجاه دينهم الجديد الذي وجدوا فيه كما قالوا بأنفسهم التراحم والتسامح والعدل وكل المبادئ العظيمة[٢].

كما اعتنق سكان قرية هندية أخرى يبلغ تعدادها ٣٢٠٠٠ نسمه وأعقب ذلك تحول مجموعة كبيره من طائفة (الهاريجان) الهنود للإسلام الذين كانوا يعانون من التفرقة والعنصرية والظلم والكبت لم يجدوا حريتهم ومساواتهم والعدل الذي ينشدونه سوى في دين الإسلام[٣].

وفي مقاطعة (تاميل نادو) الهندية أيضاً أعلن ٤٠٠ هندوسي من المنبوذين اعتناقهم للإسلام وقالوا إنهم وجدوا حقوقهم العادلة في ظل هذا الدين وقال الأخ أمير بعد إسلامه معبراً عن هذه المشاعر «إنني أكره الهندوسية إذ أنه لا يسمح لنا في ظلها بدخول المعابد، أما في الإسلام فهناك إله واحد هو الله والأغنياء والفقراء يعاملون المعاملة نفسها في المسجد أما الهندوس لا يسمحون لنا بمشاركتهم أي شيء حتى المائدة نفسها، أما المسلمون فأنني لا أشاركهم المائدة نفسها فحسب بل أتحرك بينهم بحريه تامة».

---

(١) انظر العدد (٢٤٠) صحيفة المسلمون الصادرة في ٨ صفر ١٤١٠هـ الموافق ٨ سبتمبر ١٩٨٩م.

(٢) أعاد الأستاذ محمد كامل نشر هذه الوقائع في كتابة المشار إليه.

(٣) انظر المرجع السابق.

وقد وصفت صحيفة الجارديان البريطانية الخبر في حينه بأنه «موجة تحول جماعية لاعتناق الإسلام»[١].

وكذلك القرية الصغيرة (كوانجو) التي تبعد عن العاصمة (سيئول) بحوالي ٦٠ كلم ظلت حديث الناس في البلاد الكورية الجنوبية إذ اعتنق جميع سكانها الإسلام وعددهم تقريباً ٣٠٠٠ مسلم وأصبحت مصدر تلقي الإسلام هناك لكل راغب في التعرف على الإسلام أو من ينوي الدخول فيه.

وأصبحت أيضاً هذه القرية مشهورة بمسجدها الذي ينتصب شامخاً بطرازه الإسلامي البديع، بعد أن كان غرفة واحدة صغيره في منزل الحاج (عبد الله) أول مسلم في تلك القرية وأصبح المسجد الآن مركزاً إسلامياً ضخماً تمارس فيه الشعائر الإسلامية، ويتلقى فيه الطلبة العلم كما يعد ملتقى لجميع المسلمين وقادتهم في البلاد الكورية الجنوبية.

وقد أصبح في كوريا الآن العديد من الملتقيات والمنتديات والمخيمات الإسلامية وغيرها من مظاهر الإسلام[٢].

وأعود إلى موضوعنا الخاص بالمنطقة الغربية من أندونيسيا حيث تعرض مختار القرية إمام المسجد إلى ضغوط كثيرة من إخوانه التسعة واستطاع بفضل الله ان يقنع اثنين منهم بالدخول في الإسلام فوقفا معه وكانا عوناً له في مواجهة الضغوط التي كان يتعرض لها سكان القرية الذين تعرضوا للكثير من الأذى بسبب إعلانهم الإسلام من قبل النصارى في قريتهم والقرى المجاورة ولكنهم صبروا واحتسبوا ورفضوا كل ما كان يلوح به لهم القسس من أغذية وملابس وتسهيلات في المعيشة

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر المرجع السابق.

رفضوها لأن الله ملأ قلوبهم على يد الشيخ بالإسلام ورزقهم القناعة بالإسلام فلم يتذبذب أي منهم أبدا والحمد لله.

ولا يعني ذلك أنه لا يخشى على البعض من أهل القرية من اشتداد الأذى والضغوط لمحاولة ردهم وصدهم عن الدين الحق صحيح أن الأهالي كما يقول الشيخ يدركون بحق إن الأمر ليس مجال مساومة وأن الإسلام يفتح لهم طريق الجنة إلا أنهم يتمنون الطيبات من الرزق الحلال في الدنيا أيضا وهو أمر مشروع فلابد على إخوانهم المسلمين القادرين المسارعة إلى تخفيف الأذى وتخفيف أعباء الحياة المعيشية وأبرز مايعانية أهل القرية صعوبة حصولهم على مياه الشرب رغم توفر مصادر المياه.

وعند مياه الشرب أتذكر أني قد أشرت أيضاً في الجزء الأول من كتابي المعجزة المتجددة إلى قصة هامة تفيد في هذا الموضع أيضاً أعلنت ٣ قرى في جنوب السنغال الإسلام عن بكرة أبيها، وجعل الله السبب علي يد أهل الخير الذين ذهبوا إلى تلك المناطق للدعوة الإسلامية ومساعدة الناس الفقراء في تلك الأعماق وخاصة الجمعيات الخيرية الإسلامية من البلدان العربية المسلمة وقد طلب المحافظ هناك من الجمعية الإسلامية أن تقوم بحفر الآبار في قرى كلها من النصارى وظن البعض أن المسلمين متعصبون ومتزمتون ولن يفعلوا ذلك ولكن المسلمين خيبوا تلك الظنون الخاطئة التي يحاول الإعلام نشرها واستخدموا الحكمة في بيان عالمية الإسلام وأنه أرسل رحمة للعالمين وليس خطرا على العالمين كما يجري تصويره بشكل خاطئ وبتشويه مقصود، وتوجهوا إلى تلك المناطق وحفروا الآبار لسكان تلك القرى مما حدا بها أن تفتح عينيها على عالمية وسماحة الإسلام وعبروا عن الأثر العظيم الذي تركه تصرف المسلمين إزاءهم وقالوا نحن النصارى نسكن هنا

منذ أكثر من ١٥ عاما ولم يهتم بنا النصارى وها أنتم تهتمون بنا رغم أنه ليس هناك رابطة تجمعنا بكم أنتم مسلمون ونحن نصارى، أنتم سمر ونحن سود أنتم عرب ونحن أفارقه، ورغم هذا دون أن تطلبوا شيئاً أتيتم وحفرتم لنا الآبار وما أمركم بهذا إلا دينكم ... إنه الدين الذي يستحق أن نتبعه، وأعلنت الـ٣ قرى الدخول في الإسلام عن بكرة أبيها والحمد لله[1].

(١) روى هذه الوقائع وغيرها الشيخ د. عبد الرحمن السميط حفظة الله في محاضرتة المتميزة عن «العمل الخيري الإسلامي العالمي» في «مركز الدراسات والأبحاث الإسلامية بمؤسسة الملك فيصل بالرياض».

عقيدة التوحيد حوّلت القس الفلبيني توماس إلى الحاج عيسى عبد الملك!!

كان توماس يتردد على الكنيسة كل أحد وفي المناسبات الدينية التي اعتادت الكنيسة إقامتها وتخصص في دراسة إدارة الأعمال والحاسب الآلي أحدث تقنيات العصر وحصل على الماجستير في جامعات الفلبين ورحل إلى بلجيكا لإعداد دراسة متخصصة حول النصرانية في أحد المعاهد الإنجيلية التي تؤهل الدراسة فيها للعمل كقسيس في الكنائس، كان يحلم دائماً ويتمنى أن يرتدي الزي الأسود للقساوسة وأن يمسك العصا المقدسة في يده وأن يتحرك وسط إعجاب وانبهار الجميع بتصرفاته كان يحلم ويتمنى أن يتسابق الناس كبيرهم وصغيرهم لتقبيل يده طالبين البركة، وشجعه والده كثيراً على تلك الخطوة وانكب في المعهد الإنجيلي يدرس الأناجيل بتعمق وفهم وأتاحت له دراسته العلمية المقدرة على التحليل والنظرة إلى الأمور برؤية عقلية لا تقبل إلا بعد إقتناع لذلك كان طبيعياً أن يتوقف كثيرا أمام ما لقنوه له فبعد عامين من دراسته أصيب بالإحباط الشديد بسبب ما تسرب إلى داخله من شك حول صحة النصرانية.

يقول عن تلك الفترة: «كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية وصف الإنجيل لله (عز وجل) كأنه إنسان مخلوق له نزعاته وأهواؤه وكانت الهواجس تراودني حول سر تلك التناقضات الغريبة في سرد الروايات التاريخية حول المسيح عليه السلام في العديد من الأناجيل، وكنت أيضاً أتعجب كيف يتأتى أن يكون الله تعالى ثلاثة وواحد في الوقت نفسه مما أصابني بالإرتباك! كيف يمكن أن يكون الله ثالث ثلاثة وهذا الكون يدار بنظام دقيق ؟! فلو كان للكون ثلاثة آلهة - كما

يزعم قساوسة الكنيسة لاختلت موازينه وهلك من فيه. حاولت بعد ذلك الإستعانة بالقسس فلم أجد الإجابة الشافية لديهم بل زادتني إجاباتهم حيرة على حيرتي لتيقني أن هؤلاء الذين يمتلون القدوة بالنسبة لي لا يعرفون حقيقة هذا الدين الذي يتفاخرون بالإنتماء إليه، ولكي أريح نفسي من عناء التفكير المرهق ومن عادة الذهاب إلى الكنيسة ومن الإرهاق الذي يسببه لي قراءة الأناجيل قررت تجميد عملي الكنسي والبحث عن عمل أخر.

وتوفرت فرصة للعمل في المملكة العربية السعودية مبرمجا للحاسب الآلي الذي تخصص فيه فوافق على عقد العمل لا يدور في رأسه سوى توفير قدر من المال يتيح له حياة رغده بعد عودته إلى بلاده».

وعندما وصل إلى البلاد العربية لفت انتباهه ظواهر جديدة شدته إليها يقول عنها: «وجدت المجتمع من حولي مجتمعاً جاداً يسير على نهج من الدين الذي يعتنقونه وتشيع بين كثير من أفراده روح المودة والتكافل التي تفتقدها المجتمعات المادية ولمست بنفسي كيف يتحلى المسلمون ليس كلهم طبعا بصفات الصدق والأمانة والنخوة حتى مع غير المسلمين فأدهشني ذلك لعلمي بما تلاقيه الأقلية المسلمة في بلادي الفلبين من عنت السلطة الحاكمة وظلمهم الكبير لهم في حين يعيش غير المسلم في المجتمع الإسلامي في كثير من الأمان والطمأنينة يتمتع بذات الحقوق المكفولة للمسلم بدون نقصان أو تميز».

وتأثر كثيرا بمشاهداته ومعايشته لبعض أهل الخير والالتزام بالصلوات الخمس وإفشاء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فمعانيها تنبئ بالمحبة والتآخي فيما بينهم وتدعوا للتآلف والتعاون. وتركت عنده أثراً طيباً عن الإسلام فقرر في نفسه أن يتعرف على هذا الدين وأخذ يسأل زملائه في العمل عن الإسلام فقدم إليه أحد

الزملاء مجموعة كتب تتناول الإسلام عقيدة وشريعة وتعاليمها وآدابها وكان أكثر تلك الكتب تأثيراً في نفسه كما يذكر كتاب صغير بعنوان «التوحيد دعوة إلى الخلاص» وهو يصفه بقوله: «إنه برغم صغر حجمه وقلة عدد صفحاته فقد وجدت فيه الإجابة الشافية لما كان يتردد في صدري من تساؤلات وشكوك حول عقيدة التثليث وما تزعمه من أن الله تعالى ثالث ثلاثة!».

ثم ترجمة لمعاني القرآن الكريم وما أن انتهيت منها حتى شعرت بعظمة هذا الدين وبالأسس القوية التي يقوم عليها فأيقنت أنه ليس من صنع بشر إنها من عند خالق البشر جل جلاله ،لقد ثبت في قلبه كيف أن الإسلام يوقر عيسى عليه السلام وأمه ويبجلهما وينسب إلى عيسى أطيب الصفات وأطهرها ويلتزم كل مسلم بذلك بل ولا يكذب في شيء مما جاء به عيسى كما يدعي القسس وإنما يؤمن المسلم بعيسي ورسالته الحقيقية التي جاء بها من الله وليس تلك الكتب المحرّفة التي كتبها الأحبار والقسس بأيديهم بعد رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، كما أطلع توماس رينيه على رأي الإسلام في حكاية الصلب والفداء فوجد نفسه يميل إلى الاقتناع بالإسلام وتساءل في استنكار «إن فكرة الصلب هي فكرة لا يقبلها عقل ولا منطق كما أنها تتعارض مع قول النصارى أنفسهم بأن عيسى عليه السلام هو أبن الله تعالى فكيف يمكن أن يكون عيسى إلهاً ويقبل أن يصلبه أحد من عبيده ؟!».

وخلص توماس من قراءاته وتأملاته ومتدبراته العقلية إلى إقتناع تام بأن عقيدته النصرانية التي يسير عليها عقيدة باطلة وأن الإسلام هو الدين الحق الصحيح وهو الذي يقدم الحلول الصحيحة لجميع مشكلات المجتمع والناس لو أخذوا بها وطبقت فعلاً لعاش العالم في سلام وتأخ ولذلك كله وفي أقل من عام من وصوله إلى بلاد الإسلام لم يعد عسيراً أن يبادر توماس إلى اغتنام اللحظة

النورانية التي هبطت إلى أعماق قلبه فأعلن «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» واستشعر بسكينة وطمأنينة لم يعهدها من قبل، ثم تطهر وصلى ركعتين شكراً لله تعالى الذي هداه إلى الحق وأختار لنفسه إسم «عيسى عبد الملك» ليقطع بذلك كل علاقة بعالم الضلال الذي كان يتيه فيه.

وهو يشرح سبب اختياره لهذا الاسم بقوله: «إنني حين تسميت بهذا الاسم «عيسى» كنت أهدف إلى التأكيد على أن عيسى عليه السلام هو إنسان من البشر ونبي مرسل جاء بالحق بأمر من ربه ولم يدع الربوبية كما فهمت من عقيدة الإسلام و«عبد الملك» لأنني عبد لله ملك هذا الوجود كله».

وقد تردد والداه في البداية ثم لاحظا التغير الكبير في سلوكه إلى الأفضل بسبب هذا الدين فقررا الدخول في دين الله.

ومارس الدعوة إلى الله في المجتمع الفلبيني مفاخراً بالدين الجديد الذي انتمى إليه ويرى أن المستقبل سيكون للإسلام ويعمل على تصحيح النظرة إلى الإسلام بين الناس لأن كثيراً منهم في تلك المجتمعات ليس لديه أي فكرة صحيحة عن الإسلام. ويعمل على فضح المخططات النصرانية والأباطيل التي يروجها أعداء الإسلام وهكذا صار «عيسى عبد الملك» مسلماً غيوراً على دين الإسلام لم يكتف باعتناقه له والتعبد في المسجد بل بالعمل الحيوي على نشر الإسلام وحمايته من أعدائه والحمد لله نسأل الله الكريم رب العرش العظيم لنا وله ولأمثاله المزيد من الصبر والثبات والفوز العظيم.

﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ﴾ قادت القسيس آثر الحاصل على دكتوراه في علوم اللاهوت والكهنوت إلى الإسلام

فأقام المدارس الإسلامية ودخل على يده أفواج كثيرة إلى الإسلام!!

وصل القسيس د. آثر ميلا سانتوس إلى درجة الدكتوراه في علم اللاهوت والكهنوت وظل في خدمة الكنيسة وعبادة الصليب عشرين سنة ولم يكن الدكتور شخصاً عادياً في الكنيسة وإنما كان الرجل الثالث في مجمع كنائس قارة آسيا والمسؤول عن النشاط التنصيري في قارة آسيا، تربى منذ الصغر على أن ما يقوله (الأب - أي القسيس) لا يناقش وغير قابل للحوار فأحب أن يكون في مرتبة القسيس ولكن خلال الدراسة ظل يفكر كغيره من بسطاء المسيحيين هل صحيح أن الله ثالث ثلاثة؟ وهل صحيح أن من لا يؤمن بعقيدة التثليث هو من الخراف الضالة؟ وهل عيسى حقا هو الله؟ هل هو إبن الله؟ «نستغفر الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا».

وكان كلما نطق بهذه الأسئلة يحشو القسيس فمه بالحلوى ويطلب منه ألا يسأل فقط يستمع وينصت ويؤمن بما يقوله القسيس؟! ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾!.

ومرت الأيام وشب آثر على عقيدة التثليث يتخذ الصليب رمزاً لعبادة عيسى إلها من دون الله. صار متعصباً. ووصل في دراسته للعلوم اللاهوتية إلى درجة الدكتوراه والأمر ليس صعباً طالما هو ترديد لأقوال من سبقوه من القساوسة دون إعمال العقل أو مناقشة تلك الأقوال وكيف تناقش وقد صارت نصوصاً مقدسة؟

ووصل إلى أخطر المناصب صار مسؤولاً عن بعثات التنصير في آسيا وكان يعلم آلاف الناس النصرانية ولديه القدرة على الوعظ والإجابة على الأسئلة وإذا ما أعياه سؤال كان يردد ما لقنه القس لا تسأل فقط إقبل ما يقوله (الأب) كحقيقة مسلم بها دون ما نقاش وقضى آثر ٢٠ عاماً في خدمة الكنيسة أعطاها كل جهده ووقته مخلصاً في طاعتها منفذاً لما يأمر به الفاتيكان من خطط للتنصير ونال ثناء رؤسائه الذين رأوا فيه نموذجا يقتدي به في العمل والإخلاص من أجل التنصير.

ورغم كل ذلك كان يصطدم في داخله بالأسئلة المحيرة التي لم يجد لها جواباً شافياً ومقنعاً كانت الفطرة تتحرك فيه رغم تعصبه الأعمى ولكن الإلحاح في داخله أخذ يزداد للبحث عن الحقيقة كان الصراع في داخله يزداد بين فطرة الحق التي فطر الله البشرية عليها وبين ما لقنه القساوسة إياه وحضر أمامه التساؤل الكبير أيهما دين الحق الإسلام أم النصرانية؟ وهداه هذا التساؤل إلى البحث عن معرفة حقيقة الإسلام خاصة وهو في مستوى عال من التعلم قادر على المحاجة وقرر أن يواصل البحث وتوجه إلى أحد معارفه من المسلمين ليستعير منه كتاب المسلمين المقدس ليقرأه بحثاً عن المعرفة والمحاجة وفوجئ بالرد الحاسم من الرجل المسلم الذي قصده وهو يرفض بحزم إعطاءه الكتاب المقدس قائلاً: ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾.

وبعد أخذ ورد ووعد منه ألا يمس القرآن الكريم وهو على غير طهارة وافق صاحبه على أعارته إياه بعد أن علمه كيف يتطهر ويتوضأ. ولم يكن يعلم آثر أن هذه هي البداية التي أرادها الله له للإنعتاق مما هو فيه من حيرة وضلال وبداية خروجه من الظلمات إلى النور.

حمل آثر النصراني المتعصب القرآن الكريم بشكل خفي خشية أن يراه أحد جواسيس الكنيسة فتلك تهمة لن تؤدي فقط إلى فقده منصبه وامتيازاته ومرتبه

الكنسي الكبير والسخي ولكنها أيضاً قد تؤدي إلى فقده لحياته وهي بالطبع تهمه حيث لم يكن الإيمان قد وصل إلى أعماق قلبه. كان يفكر كيف يمكن له أن يهجر دين آبائه وأجداده؟ وهل ستدعه الكنيسة وشأنه؟

وبدأ يقرأ القرآن الكريم ويحس بمشاعر غريبة ورغبة كبيرة في اعتناق هذا الدين الذي يجعل علاقة العبد بربه جل وعلا علاقة مباشرة فإذا سألك عبادي عني فإني قريب لا يحتاج إلى وساطات القسس والكرادلة والرهبان والباباوات ولا حاجة لصكوك الغفران فالكل سواسية أمام الخالق العظيم ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ «ورب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره» كما قال النبي الصادق ﷺ ولكن الدنيا ظلت تشده إليها رغم أنه اعتقد أن قراءة القرآن الكريم قد نسفت ما تعلمه في الإرسالية وحطمت عقيدة التثليث في داخله ولكن رواسب السنين الماضية مازالت تشده إليها واشتد الصراع في داخله وقرر أن يؤجل اتخاذ أي قرار إلى أن يعرف كل شيء عن هذا الدين وهذا الكتاب الذي لا يمكن أن يكتبه بشر.

وقضى د. آثر أياما عصيبة في مقارنة بين الإسلام والنصرانية زاد من صعوبتها أن وجد نفسه عاجزاً عن مصارحة أحد بما يعتمل في صدره من اضطرابات وظل يقرأ القرآن الكريم في السر ويستفسر عن ظروف دخول الإسلام إلى الفلبين واتضح له أن الإسلام لم يدخل تلك البلاد بالسيف كما لقنوه في الإرسالية وإنما دخلها قبل أكثر من ستة قرون عن طريق المعرفة والموعظة الحسنة واعتناق أميرها الإسلام آنذاك واتضح له أن الدعاة المسلمين الذين فتحوا العقول والقلوب قبل قرون لم يتقاضوا على عملهم هذا أي أجر وإنما كانوا يطلبون الأجر من الله عز وجل في وقت يعلم جيداً أن العاملين في مجال التنصير يتقاضون عمولات مالية ضخمة مقابل كل شخص ينصرونه فالمسألة بالنسبة للأولين عقيدة وواجب فيما

هي بالنسبة للمنصرين تشكل دخلاً مادياً يغنمونه من صكوك الغفران وتأليف الأناجيل ولقمة الغفران وحفلات الكنيسة!!

واطّلع د. آثر خلال بحوثه ومقارناته على حقائق التاريخ وعرف أن الأبطال المسلمين الفلبينيين هم أول من قاتل وقاوم واستشهد في مواجهة الغزو الاستعماري الأسباني القديم لبلادهم وعرف أيضاً الجرائم التي ارتكبها أتباع الصليب في حق مسلمي الفلبين وممارستهم العنف في تحويلهم إلى النصرانية وقتل كل من يرفض ذلك! وزادته حقائق التاريخ نفسها اقتناعا بضرورة استكشاف حقيقة الإسلام هذا الدين الحق الذي يفضّل معتنقوه الموت على الارتداد عنه وفي ذات ليلة لازمه الأرق فلم ينم وأحس بعدم القدرة على التنفس بطريقة طبيعية وشعر بجسده يتصلب وتملكه خوف وكان في أعماقة نداء غامض يدعوه إلى قراءة القرآن الكريم فهم بإمساك المصحف لكنه ما لبث أن سحب يده بسرعة إذ تذكّر قول صاحبه المسلم: ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ أسرع وتوضأ ثم أمسك بكتاب الله يقرأ ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ أحس بقشعريرة تتملكه ومع ذلك تحمّل وواصل تقليب صفحات المصحف حتى استقرت عيناه على قول الله تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ عندها أحس بتلاشي كل المخاوف التي كانت تعتريه وتوقف الخفقان المتلاحق وسكنت جوانحه كأنما مسها بلسم أمن وراحة سريعة المفعول وحلت الطمأنينة في الروح الحيرى التي لم يصبر آثر حتى تطلع الشمس بل اتجه فوراً إلى منزل صديقه المسلم في منتصف الليل ليسأله عما هو مطلوب ليصير مسلماً وبين حيرة الصديق ودهشته نطق آثر بالشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» وتوضأ وصلى ركعتين لله كما علمه صديقه المسلم

ليبدأ حياة جديدة باسم خالد.. أحس بأنه خلق من جديد وعاد د. خالد إلى منزله وانتظر حتى الصباح وأخبر زوجته بإسلامه وظنته الزوجة يمزح فهو من أكبر رجالات الكنيسة وأعلاهم شأناً فلم تصدق أنه جاد كل الجد لكنها لم تلبث أن بكت حين أدركت من كلماته وملامحه الجادة أنه لا يمزح ودعاها د. خالد إلى الدخول في الإسلام فأبت وامتنعت فخيرّها بين البقاء معه في المنزل أو الذهاب إلى أهلها فاختارت أن تبقى معه ومن ناحيته لم يحاول أن يمارس عليها أية ضغوط لتدخل في دينه الجديد إذ كانت ثقته في الله كبيرة ولم تمر ٣ أشهر حتى أعلنت زوجته إسلامها فسجد لله شكراً أن هداها إلى الصراط المستقيم.

وقد كان اعتناق د. خالد للإسلام صدمة كبيرة للكنيسة إذ فقدت رجلها البارز وانتقل إلى صف الإسلام فعمدت في البداية إلى محاولة فتنته عن دينه الحق بإغرائه بزيادة المال والمناصب الأكبر وظلت تمارس محاولات الإحتواء والترغيب وحين عجزت عن رد النفس المؤمنة عن فطرتها السليمة لجأت إلى ورقتها الأخيرة التهديد ولم يفلح ذلك في انتزاع الإيمان من قلبه واتخذت وسائل متنوعة ذهبت كلها أدراج الرياح إذ تشبث د. خالد بإيمانه واعتصامه بحبل الله المتين.

أما طلابه الذين افتقدوه فقد أرسلوا إليه يسألونه العودة لتدريسهم اللاهوت والكهنوت فجاء رده في رسالة شرح فيها تفاصيل رحلته من عالم الضلال إلى عالم الإيمان بالله الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وكان آثر هذه الرسالة واضحاً إذ أعلن ٨ من طلابه اعتناق الإسلام واللحاق بأستاذهم وانضموا إلى قافلة رحلة الإيمان في دين الله أفواجا.

وتبدلت حياة د. خالد بعد أن أنعم الله عليه بالإسلام وصار همه أن يعوّض ما فاته من زاد روحاني في رحلة الحياة إذ أعتبر تاريخ إسلامه هو يوم مولده الحقيقي

وأخذ يفكر في خدمة الإسلام والمسلمين وحماية الدين من أخطار المنصرين وألاعيبهم وتوصيل العلم بالله إلى ملايين الناس هناك وعمل على المساهمة المباشرة في إنشاء المدارس الإسلامية إلى جانب العلوم المختلفة للإسهام في إعداد أجيال من المسلمين الذين يجمعون بين الأصالة والمعاصرة وبين خيري الدنيا والآخرة نسأل الله أن يوفقه ويوفقنا ويثبته ويثبتنا إنه القوى الجبار القادر القهار.

وأحب أن أضيف أنه يذكرني بالمهندس الفلبيني الفذ الذي أشرت إليه في الجزء الأول من «المعجزة المتجددة» إن عدداً من الأسر الفلبينية قد أسلمت على يد المهندس الفليبيني الكهربائي الذي عمل في إحدى الدول العربية المسلمة لمدة ٥ سنوات وعندما أراد العودة إلى بلاده في إجازة سنوية كان قدر خير الله في المطار ينتظره إذ التقى بأحد الدعاة المسلمين الذي أهداه بعض الكتيبات التي تشرح الإسلام بلغة بلاده، فأخذها منه غير مكترث بها، ومع الفراغ في الطائرة إمتدت يده إلى تلك الكتيبات الهدية ليتصفحها من باب قضاء الوقت وإذا به ينهمك بها ويلتهمها برغبة شديدة لم يدرك سرها ولم يستطع التحكم بها ولم يقدر على التوقف وكبح جماح نفسه المشتاقة إلى مواصلة القراءة بدون توقف، إنها تشرح له الإسلام شرحاً وافراً في أنصع بيان..

وتبين له آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ بياناً بليغاً واضحاً، قرأ فيها عن النبي عيسى عليه السلام وأمه عليها السلام في أفضل تعريف وتوضيح وتكريم وتوقير وبأليق ما يكون عليه منطق مخاطبة الأنبياء والرسل، قرأ عن آيات الله في الحياة والكون في أفضل إجابات عن أسرار الحياة والكون تزيح عن العقل أي غموض ولبس وشبهات وتعطيه إجابات وافيه ومقنعة عن الأسئلة الحائرة لدى الإنسان، قرأ عن الجنة والنار في أفضل وأدق وصف كما فصلها القرآن الكريم وأخبر عنها

النبي الرسول ﷺ.. فزالت الغشاوة عن قلبه وبصره وانشرح صدره لهذا الدين الحق، فقادته رجلاه عند هبوطه في مطار بلاده إلى أقرب مسجد للمسلمين لإعلان إسلامه، وتوضأ وتطهر وسجد لله أول سجود في حياته وشعر بمعنى حياته باتجاه ابتغاء ما عند الله في الآخرة، وانقضت الأجازة بين كنوز الإسلام يبحث ويستزيد ويتعلم ويتفقه في الإسلام ويحض أسرته وجيرانه ومعارفه وبني قومه على الدخول في الإسلام ووفقه الله ودخلت أسر كثيرة وأناس كثير على يديه في الإسلام.

وعاد إلى موقع عمله في تلك البلاد العربية ولكن هذه المرة «مسلما والحمد لله» وكان في استقباله بالمطار مدير عمله وبعض المسؤولين من الموظفين في مقر عمله، ولم يعرفوه عند هبوطه من الطائرة ولا عند اقترابه منهم لأن الإسلام لم يسر في قلبه فحسب بل وفي كل جوانحه ظاهراً وباطناً، مظهراً وسلوكاً، مما أدهش مستقبليه ولاموا أنفسهم على تقصيرهم في الدعوة إلى الإسلام، ولم يتوقف المهندس المسلم الجديد ولم يكف عن الدعوة إلى الإسلام بل وجد مناخاً خصباً بين صفوف الجالية الكبيرة من أبناء بلاده العاملين في تلك البلاد وخصص غرفة من سكنه لتعليم الجالية الفلبينيه الإسلام واستعان بعلماء تلك البلاد لمساعدته ووجد عون وتوفيق والحمد لله وتدفقت أفواج جديده على يديه إلى الإسلام[1].

فوج جديد مكوّن من ٢٥ ممرضة فلبينية وجدن طريقهن إلى الإسلام، لقد أعجبتهن أخلاقيات الإسلام والفضائل والسلوكيات الحميدة فقررن دراسة الدين الحنيف واعتناقه لقد تأثرن بالحياة الطيبة التي يعشن في محيطها في إحدى

(١) روى لي هذه القصة الواقعية عدد من زملائه في الرياض وأخبرني بها الدعاة في مجال دعوة الأجانب إلى الإسلام ١٩٨٩م.

المستشفيات في السعودية فأحضر لهن المدير الإداري والمالي بعض الكتب التي تشرح الإسلام باللغة الفلبينية ونظم لهن لقاء مع أحد الدعاة الفلبينيين من المركز الإسلامي الثقافي بمدينة جده الذي وفقه الله للإجابة على كل أسئلتهن وما يشغل فكرهن من أسئلة حول الإسلام وألقى عليهن المحاضرات ومنذ أول لقاء حرصن على ارتداء الحجاب تعبيراً عن رغبتهن في اعتناق الإسلام وعبرا لداعيه الفلبيني عن ذلك المشهد: «إنهن متشوقات للإسلام والخوض في الحديث عنه، لقدْ تجاوزن مرحلة الصراع الداخلي ومرحلة الاقتناع ودخلن مرحلة التقدم نحو الإسلام بشغف».

فقالت إحداهن (دلي مندوس): «إنها اطمأنت بعد ما سمعته عن الإسلام لأنها دائماً ما تحس بتأنيب الضمير لانفصال حياتها عن الدين وعدم معرفتها بالدين الحقيقي والصحيح».

وتقول أخرى وهي الممرضة (مريانا): «إن أكثر ما لفت انتباهها هو مدى احترام الإسلام لحقوق المرأة واحترامه لها بأن كلف الرجل بالإنفاق عليها مثلاً».

ويكون من المناسب هنا أن نشير إلى أن هذا الداعية الفلبيني نفسه أسلم حديثاً ولم يمض على إسلامه سوى ١٠ سنوات، لقد درس الكثير في حياته عن النصرانية ومارس طقوسها كذلك ولم يكن يعلم عن الإسلام إلا صورة مشوهه، وعندما جاء إلى المملكة العربية السعودية للعمل كانت الصلاة هي العامل الأساسي لدخوله الإسلام حيث كان يراقب ما يفعله المسلمون في المساجد ويسأل لماذا يقومون بهذه الحركات؟ وبعد الدراسة والبحث الجاد لمدة ٦ شهور تقريباً عرف أن هذا هو الدين الحق وأن ما يقوم به القساوسة أكذوبة يضحكون بها على السذج والضعفاء وأعلن إسلامه ونشط في الدعوة إلى الإسلام بين بني قومه

يوضح لهم الانحرافات في النصرانية والأناجيل ويقارنها بالحق في الإسلام ويؤلف الكتب باللغة الفلبينية ليعرفهم بفرائض الإسلام كالصلاة والصيام والحج والعمرة ويترجم أحاديث النبي ﷺ ويقوم بإلقاء المحاضرات والدروس في الشركات والمؤسسات وأماكن تجمع قومه في المهجر والداخل.

وعن تجربته الدعوية يقول الداعية الفلبيني: «إن الفلبينيين - والحمد لله - من أكثر الناس دخولاً في الإسلام وفي كل يوم يدخل أناس كثيرون إلى الإسلام بإرادتهم وبكامل قواهم العقلية والقلبية وها هي المحاكم السعودية الشرعية على سبيل المثال تشهد بذلك حيث لا يمر أسبوع أو شهر إلا ونسمع عن دخول فلبينيين إلى الإسلام، وهذا يبشر بالخير، كما أن الفلبين أرض خصبه للدعوة إلى الإسلام فحرية العقيدة موجودة إلا أنه وللأسف لا توجد جامعة أو مدرسة إسلامية ولا يوجد سوى مركز إسلامي، والمسلمين مقصرين ليس فقط في دعوة غير المسلمين إلى دينهم وإنما للأخذ بيد من دخل الإسلام حديثاً حيث إن الغالبية منهم لا يعرفون عن الإسلام شيئاً»[1].

مساعد القس الفلبيني السابق قاده القرآن الكريم إلى الإسلام فأصبح عبد الرحيم!!

بعد أن عرف الإسلام تحول مساعد القس إلى أحد المسلمين الجدد.. ودعاؤه لله تعالى أن يغفر له ما اقترفه من ذنوب خلال السنوات العشر التي عمل في الكنيسة!

إنه المهندس الفلبيني عبد الرحيم موزيتيني الذي يعمل حالياً موظفاً للكمبيوتر بشركة الخطوط الجوية السعودية.. قال عن قصة إسلامه:

---

(١) انظر العدد (٤٣٦) صحيفة المسلمون ٢١ ذي الحجة ١٤١٣هـ الموافق ١١ يونيو ١٩٩٣م.

عملت مساعداً للقس في إحدى كنائس الفلبين لمدة عشر سنوات بعد أن أنهيت دراستي في الكنيسة.

ورغم تلك الظروف التي أرغمتني على قبول تلك الوظيفة المغرية إلا أنني لم أكن في قناعة ذاتية عن هذا العمل بسبب هذا الشك الذي كان يراود نفسي بين حين وأخر حول الأسس التي تقوم عليها النصرانية.

كنت عندما أخلو إلى نفسي أفكر في مصداقية تلك الأسس التي يرفضها العقل السليم.. فكيف يكون الإله ثلاثة وواحد في الوقت ذاته؟! وبأي صلاحية يغفر القسيس الذي أعمل معه ذنوب المخطئين ؟ومن أعطاه صلاحية الجلوس أساسا ليروي له المخطئون تلك الذنوب التي ارتكبوها وسترها الله على عباده ؟ وأيضا كنت أتساءل ما مصداقية أن عيسى بن مريم قد صلب فداء لخطايا البشرية كلها!! فكيف يتأتى أن بشراً يفتدي بملايين الناس يزدادون يوماً بعد يوم وبينهم المجرمون والمخطئون الذين يصرون ويستكبرون على معاصيهم دون توبة!! وهكذا عشت في مرحلة الشك ردحاً طويلاً من الزمن حتى كتب الله لي الهداية في تلك الأرض التي شهدت مهبط الوحي.

كيف كان إسلامه؟ قال: حضرت إلى المملكة للعمل في الخطوط الجوية السعودية وهناك تعرفت على أحد الشباب السعوديين من الملتزمين بالإسلام.. فكان نعم الصديق حيث ساعدني في معرفة كل شيء عن الإسلام عندما فاتحته بالشكوك التي تراودني حول النصرانية.. وأهداني كتابين حول الإسلام كعقيدة ومنهاج باللغة الإنجليزية أحسست عندما قرأتها بأنني وجدت ضالتي في هذا الدين.

وكان مبعث دهشتي في الإسلام وما شدني إليه في الوقت ذاته هو هذا التكريم الذي يضيفه القرآن الكريم على عيسى ابن مريم عليه السلام.. رغم كل تلك الادعاءات

الباطلة التي يروجها من يدعون أنهم أنصار المسيح عليه السلام عليه وعلى نبينا محمد ﷺ. ومن خلال دراستي ازداد يقيني بهذا الدين يوماً بعد يوم..

وكان هذا اليقين مبنياً على أسس عقلانية قبل أن يكون نتيجة انجراف عاطفي.. فمن ذلك الذي يعارض أن الله - تبارك وتعالى - هو الخالق الأوحد والمدبر لهذا الكون وهو بذلك المعبود دون سواه!؟.

إن أي عقل سليم سوف يقتنع بهذا الدين.. ولذلك لم يمض وقت طويل على دراستي للإسلام حتى اعتنقت الإسلام دون أن أتردد لحظة واحدة.

وعندما سئل عن الفرق بين حياته الآن وحياته قبل الإسلام قال:

يكفي أن أذكر نقطة واحدة هي أنني حين كنت أعمل في الكنيسة كان القساوسة يعلموننا كيف نعبد المسيح؟!. والآن فإنني أيقنت أن المسيح عليه السلام كان رسولاً مثل بقية الرسل والله وحده هو الأحق أن نعبده ونخشاه.

وحول خطوته المستقبلية في دعوة الناس إلى دين الله أشار عبد الرحيم إلى أنه سوف يدعو القساوسة الذين عمل معهم إلى الإسلام باعتباره الدين الحق.. ولن يهتم بغضبهم إذا لم يستجيبوا لدعوته. وسيحاول ما أستطاع إلى ذلك سبيلا.

تعلم ثمان لغات وتخصص في التنصير فهداه الله فاستخدمها في التبصير بالإسلام!!!!

وهذا النموذج من سيريلانكا وهو القسيس «ألدودمريس» أحد المتخصصين في علم مقارنة الأديان إلى جانب مؤهله الجامعي في الإقتصاد والتجارة. وكان يظن أن المسلمين قوم وثنيون يعبدون القمر وهذا الظن ولد عنده بسبب فهم خاطئ لتحري المسلمين القمر كل أول شهر قمري إذ لم يكن يدري أن هذا يعود إلى ضرورة معرفة بدايات الشهور كي يتسنى لهم أداء فريضة الصوم والحج في موعدهما وكان بفهمه القاصر - آنذاك - يعتقد أن فعل المسلمين هذا ضرب من ضروب عبادة القمر كما يفعل الوثنيون.

وعندما أتيحت له فرصة العمل في السعودية أثار انتباهه إغلاق المحال التجارية وانصراف جموع المسلمين إلى الصلاة بالإضافة إلى المعاملة الطيبة التي لقيها وبدأ التعرف على الإسلام واستفاد من ترجمة معاني القرآن الكريم وظل عاكفا عليها يدرسها حتى حان أذان الفجر وسمع المؤذن ينادي للصلاة فدمعت عيناه فقام واغتسل وتوجه للصلاة في المسجد وحتى يتمكن من أداء العمرة وزيارة المدينة المنورة توجه إلى أحد أصدقائه المسلمين ليساعده ويرشده إلى طريقة إشهار الإسلام الذي تحقق بحضور القاضي الشرعي معلنا مولده الجديد باسم «محمد شريف» واستطاع بفضل الله أن يقنع الكثير من أقاربه أهله بأن الإسلام دين الحق فأمنوا به بما فيهم صديق قسيس آخر صار بعد إسلامه من أخلص المؤمنين لدين الله كما نجح بفضل الله في هداية زملائه السابقين فأسلم معظمهم.

وقد استفاد محمد شريف من معرفته السابقة للنصرانية ومعرفته لثمان لغات في الدعوة إلى الله على بصيرة بين الناطقين بتلك اللغات والحمد لله.

الزعيم الرائع محمد أبو بكر من عبادة الأحجار إلى نور الإسلام إلى مقاعد البرلمان!!

ومن سيريلانكا أيضاً نجد في قصة الراهب البوذي «ساندرا موتي» نموذجاً وعبره كان يمارس طقوس العبادة التي تعوّد عليها أمام الآلهة المزعومة التي نسجتها خرافات وأوهام الكهان وغزت بها عقول البسطاء من أجل السيطرة عليهم وابتزازهم ليزداد ثراء الكهنة وكان يقف خائفا أمام التماثيل ليس خوف المؤمن منها بل خوف الإنسان من مناظرها البشعة إذ لم يستطع ان يقنع نفسه أن بمقدور هذه التماثيل ان تحقق له أو لغيره ما يريد من طموح أو تدفع عنه أذى فهي مجرد أحجار صنعتها يد الإنسان ثم عبدها صانعها بعدما أمعن في إجلالها وتوقيرها.

وذهب يبحث عن الحق وقرأ الكتب الإسلامية التي توضح حقيقة التوحيد وجوانب الإسلام عقيدة وشريعة واطلع على سيرة النبي ويقارن بينها وبين ما يمارسه قومه من ضلال وعدم التفريق بين الحلال والحرام وعلاقة العبد بالله مباشرة بدون كهنة أو وسطاء ويتساوى في هذا الدين الناس جميعا فمقياس الصلاح والقبول ليس بمدى قدرة المرء على التبرع للمعابد وإنما بمدى تقواه وإخلاصه لربه. وبعد تعمقه في فهم الإسلام قرر الدخول فيه وأعلن «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وكان الناس في تلك البلاد لا يقبلون تغيير الاسم ولكنه تحدى هذه العادة وقرر تغيير اسمه من «ساندرا موتي» وهي تعني «الزعيم الرائع» وأطلق على نفسه

اسم «محمد أبو بكر» واستطاع بفضل الله أن يقنع شقيقه ثم شقيقته ثم والديه وتلاهم والد زوجته وجدته وزوجته وأبناءه جميعاً ولم يشذ سوى شقيقين له أبيا أن يتركا الضلال كونهما عضوين في حركة نمور التأميل المتطرفة التي تمارس ابشع ألوان الظلم والتنكيل من قتل وحرق وتشريد واغتصاب ضد المسلمين.

ولم يكتف محمد أبو بكر باعتناق الإسلام وإنما أسهم في إنشاء حزب «المؤتمر الإسلامي» الذي يعد أول حزب إسلامي في سيريلانكا كما قام بتأسيس منظمة اجتماعية لخدمة المسلمين تبعها بإنشاء منظمة أخرى لهذا الغرض.

واستطاع أن يغزو المجال السياسي ويفوز بعضوية البرلمان بين ذهول الجميع وذهول أشقائه الذين لم يتوقعوا فوزه الساحق ولكنه فاز إذ منحه إخوانه المسلمون أصواتهم ليدخل البرلمان مدافعا عن قضايا الإسلام والمسلمين في بلد البوذيين ومن أجل رفع الغبن والظلم عن مسلمي سيريلانكا.

كما واصل جهاده في التصدي لأساليب المنصرين بين المسلمين مستغلين العوز والفاقة.. إنها قصة عظيمة من قصص الإيمان وانتصار الحق وانتشار الإسلام تدعونا إلى مزيد من الإيمان.

مدرس الدين الإسلامي اليوم في السعودية كان قسيساً في الكنيسة المصرية!!

كانت أمنية فوزي صبحي سمعان منذ صغره أن يقبّل الناس يديه ويعترفون له بخطاياهم لعله يمنحهم صك الغفران ويغسل ذنوبهم على كرسي الإعتراف وكان منذ طفولته المبكرة يقف خلف قس كنيسة ماري جر جس بمصر ولم يخالف رغبة والديه في أن يكون خادماً للكنيسة يسير وراء القس حاملاً كأس النبيذ الكبيرة أو دم المسيح كما يدعّون ليسقي رواد الكنيسة وينال بركات القس..

ومرت السنوات وكبر فوزي وصار رجلاً وبدأ في تحقيق أمنيته في أن يصير قساً يشار إليه بالبنان وتنحني له رؤوس الصبية والكبار رجالاً ونساء ليمنحهم بركاته المزعومة ويجلسون أمامه على كرسي الإعتراف لينصت إلى أدق أسرار حياتهم ويتكرم عليهم بمنحهم الغفران نيابة عن الرب!!

ورغم إخلاص فوزي في خدمة الكنيسة إلا أن هناك ما كان يؤرقه وهو ما يسمونها «الأسرار السبعة للكنيسة وهي التعميد والاعتراف وشرب النبيذ وأكل لحم المسيح والأب والابن والروح القدس» كان رغم صغر سنه يفكر تفكيراً عميقاً في صحة وحقيقة هذه الأسرار إذ كلما تفكرّ وتدبر وكبر ونضج كلما زاد شكه بصحتها فالعدل والمنطق السليم لا يجدان تبريراً واحداً لصلب المسيح وأكل لحمه أو غفران الناس لخطايا الناس بدلاً عن الرب وأن يذعن المسيح للصليب وهو إله كيف يعقل ذلك ثم كيف يكون إله وابن إله؟؟ يتذكر فوزي «إذا كان البسطاء يعترفون للقس والقس يعترف للبطريرك والبطريرك يعترف للبابا والبابا يعترف لله فلماذا هذا التسلسل الغير منطقي؟ ولماذا لا يعترف الناس لله مباشرة ويجنبون

أنفسهم شرور الوقوع في براثن بعض المنحرفين من القسس؟؟ أسئلة محيرة لم يكن قادراً على الحصول على إجابة شافية عليها ومقنعة ومنطقية ولو علم بها الأباء والقسس الكبار لأرسلوا به إلى الدير وقتلوه!

لم يجد أمامه في حيرته سوى أن ينكب بصدق وحماس على دراسة دين أخر وبالفعل أخذ يقرأ عن الإسلام وأخذ يقرأ القرآن الكريم وتوقفت عيناه ودمعت ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. وهكذا بدأ يجد الإجابات الشافية المقنعة على الأسئلة الحائرة لديه.

وتعمق في القرآن الكريم ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

وخلال أداءه الخدمة العسكرية أتيحت له فرصة كبيرة لمراجعة النفس وقادته قدماه ذات يوم لدخول كنيسة مدينة الإسماعيلية ووجد نفسه بدون أن يشعر يسجد فيها سجود المسلمين واغرورقت عيناه بالدموع وهو يناجي ربه سائلاً إياه أن يلهمه السداد ويهديه إلى الحق المبين ولم يرفع رأسه من سجوده حتى عزم على اعتناق الإسلام وبالفعل أشهر إسلامه بعيداً عن قريته وأهله خشية بطشهم وإيذائهم وتسمى باسم «فوزي عبد الرحمن المهدي» وأثار ذلك غضب أهله والكنيسة وبقية الرعايا النصارى في حين تمسك فوزي بحبل الله ودعا الله ان يمن على والده وأخته بالهداية وكانت أمه توفت على الملة النصرانية واستجاب الله دعاء القلب المؤمن وفتح عليه

بإسلام والده وأخته. وتزوجت أخته من شاب هداه الله إلى الإسلام وخرج من النصرانية ودخل الإسلام وصار داعية إلى الله ويعمل إمام مسجد في الدوحة بقطر.

وتفرغ القس السابق الأخ فوزي عبد الرحمن للعمل مدرساً للدين الإسلامي في مدارس منارات جده بالسعودية والحمد لله رب العالمين.

القس النصراني الأسباني درس القرآن الكريم وتحوّل إلى سيف الدين الإسلامي!!

ومن إسبانيا نموذج بارز لقس كاثوليكي متعصب كان يعد نفسه لخدمة النصرانية في الكنيسة ويعد نفسه للترقي في مراتبها وهداه الله أثناء دراسته الدينية المجردة إلى الإسلام إذ عثر على نسخة مترجمة باللغة الأسبانية لمعاني القرآن الكريم ولم يعترض والده على وجودها معه لاعتقاده إنها ربما تساعده على تنمية معارفه عن الأديان الأخرى ولكن كلام الله الحق أثر على قلبه وعقله وعند انتهائه من قراءتها تغيرت فكرته كاملة عن الإسلام فقد كان يتوقع أن يجد في القرآن الكريم أخطاء فاحشة وخرافات زائدة ومتناقضات لا يقبلها العقل السليم ولكنه على العكس من ذلك وجد في القرآن الدواء الشافي والغذاء الكافي والضياء فلجأ إلى رحاب الله آمنا مطمئنا ووجد نفسه أمام النور والهدى والحق المبين فحانت اللحظة النورانية وهي أعظم لحظات العمر كما وصفها وشرح الله صدره وأخرجه من الظلمات إلى النور فنطق «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله».

وغير اسمه إلى سيف الدين والحمدُ لله رب العالمين.

مارتن سيفاريك الناشط الأسترالي رئيس الجمعية التنصيرية أصبح الداعية إلى الله محمد عبد الله!!

ومثله المهندس الأسترالي مارتن سيفاريك الذي استقطبته إحدى الجمعيات التنصرية وكان يجوب سيدني وملبورن ونيو ساوث وغيرها من مدن أستراليا الشهيرة ليخرج الناس من الأديان الأخرى إلى النصرانية ولكن قدر الله له الهداية فانتقل من التنصير إلى الدعوة إلى الله على أساس الإسلام وأسمى نفسه محمد عبد الله بعد أن قرأ القرآن الكريم عن طريق أحد أصدقائه العرب الذي حاول في بداية تعرفه عليه أن يخرجه من الإسلام فدعاه صديقه العربي إلى المناقشة والحوار وتلي عليه آيات من القرآن الكريم فأحب أن يطلع على القرآن ووافق أن يظل القرآن في بيت صديقه ولكن يطلع على آياته ثم تعلم اللغة العربية في عام ونصف وأعلن أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وظل قرابة ستة أشهر يصلي خفية عند صديقه العربي المسلم خشية بطش الكنيسة والجمعيات التنصيرية التي كانت تثق به وتعتقد أنه يخرج الناس من الإسلام وتقدم له الأموال من جراء ذلك وقرر أن يهاجر من أستراليا ولكن صديقه العربي المسلم أثناه عن هذا القرار وطلب منه إعلان إسلامه على الملأ فقدم استقالته من رئاسة الجمعية التنصيرية وعاد إلى عمله الأساسي كمهندس معماري وأعلن اعتناقه للإسلام فبهتت الكنيسة وحاولت تدميره وكان أول الصدمات المدبرة انفصال زوجته عنه وحزن في بداية الأمر ولكنه حمد الله انه لم ينجب منها وواصل بفضل الله مواجهة كل المصاعب ولجأ إلى الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

الراهبة التي مزقت صورة بابا الفاتيكان!! وأعلنت أن الكنيسة رأس كل شر في العالم

ونتذكر هنا الضجة التي آثارتها قبل سنوات قليلة مضت راهبة تتبع الكنيسة الكاثوليكية في أيرلندا وشغلت الإعلام الغربي لعدة أسابيع عندما فأجات هذه الراهبة العالم في حفل كبير كانت تنظمه كنيسة الفاتيكان في نيويورك ونقلته الأقمار الصناعية بإخراجها صورة بابا الفاتيكان من تحت عباءتها وتمزيقها وقد التقت مجلة «التايم» الأميركية مع هذه الراهبة وسألتها عن أسباب هذا التصرف الغاضب ونشرت الحوار عدة صحف ومجلات تحت عناوين واضحة ومثيره مثل «الراهبة التي مزقت صورة بابا الفاتيكان» و«آنا ضحية شرور قساوسة الكنيسة» و«أجبروني على اللهو وتعاطي المخدرات وجعلوني مدمنة هيروين» وغيرها من العناوين المثيرة ...

كانت إجابة الراهبة السابقة على السؤال الأساسي لماذا مزقت صورة بابا الفاتيكان أكثر وضوحاً بقولها: أنا لا أقصد الرجل شخصياً ولكن مقصدي كونه رمز الكنيسة.. ومقصدي الرموز التي تعمل بها الكنيسة الكاثوليكية فأنا اعتبرهم مسؤولين عن دمار أناس كثيرون وأساؤا إلي منذ كنت طفلة وعن نوع تلك الإساءه قالت: إنها إساءة جنسية بدنية ونفسية لفظية وعاطفية وكل أطفال أيرلندا في المدارس الكنسية يتعرضون للضرب والتعذيب والاستعمال الجنسي فلقد تحكمت فينا الكنيسة وفرضت نفوذها الدامي ولم يكن يملك أحد حق التعقيب على دموية هذه الأفعال الشائنة ومن الطبيعي أن أغضب وأحترق من هذه التصرفات الشائنة للكنيسة الكاثوليكية التي ورثت الإمبراطورية الرومانية

وثبتت القواعد المتحجرة التي لازال مجتمعنا مقيداً بها ومشدوداً إليها.. لقد ادعّوا الفضيلة حتى يمكنهم غزو مجتمعاتنا ووضعها تحت النفوذ الكامل لسدنة الكنيسة الكاثوليكية وهو النفوذ الذي ينبغي كشفه وفضحه عالمياً حتى نتمكن من إيقاف الأفعال المفجعة التي يقومون بها ويرتكبونها بدون رقابه أو حساب في كل الدول التي تعيش مثل ظروفنا فعدونا وعدوهم واحد هو «الفاتيكان» الذي يمثل امتداداً للإمبراطورية الرومانية المعاصرة ويتخذ من الكنيسة ستارا لبسط هيمنته على العالم.

وعندما سألتها الصحيفة هل تتهم الكنيسة بأنها رأس كل شر في العالم؟ أجابت بكل وضوح وثقه: «نعم أنا أقرر ذلك ولدي الأدلة على ذلك بل إنى شخصياً دليل واقعي على ذلك الشر الذي تمثله الكنيسة وبرغم أنى مسيحية فأنني أعتبر الفاتيكان ضد المسيح.. إن تجربتي الشخصية أوضح دليل فمنذ طفولتي وأنا أتجرع الخوف بين جدران الفاتيكان المليئة بالفزع.. علمونا الكذب وعليهم أن يواجهوا الكذب بالحقيقة إن استطاعوا!! إن أنصار البابا وزملائي في الكنيسة قد هنأوني على شجاعتي وكانوا مسرورين جداً لموقفي ولما فعلت عندما أعلنت للدنيا كلها أن الحل تمزيق البابا والفاتيكان والبحث عن الطريق الصحيح خارج الكنيسة.

ابنة القسيس أصبحت داعية الإسلام أم طه وتركت بلادها أمريكا من أجل المحافظة على دينها!!

وهذه «ليزا وثمان» إبنة قسيس مقاطعة «نيو انجلاند» التي كانت تتردد معه إلى الكنيسة وربما كان يعدها لتصبح واحدة من المنصرات لكن الله تبارك وتعالى أراد لها ما هو خير وأبقى ولم تكن تعلم شيئاً عن الإسلام حتى عندما التحقت بقسم الإعلام في «جامعة تمبل» بولاية «فلادلفيا» الأمريكية كان أساتذتها يحجبون عنها المعلومات الخاصة بالإسلام بل وكانوا يصورونه بأنه دين الدمار، وعندما أضافت إلى دراستها عدة برامج في العلوم السياسية والاستراتيجية عن منطقة الشرق الأوسط أي «العالم العربي والإسلامي» كان ذلك فاتحة خير عليها فعن طريق ذلك عرفت الكثير عن هذه البلدان وعن الدين الإسلامي الذي تعتنقه شعوب تلك البلدان ولاحظت النقص المتعمد في المعلومات عن الإسلام باعتبار أن هذا الدين يعارض المفاهيم الخاطئة السائدة الآن وهو الدين الذي أعاد تشكيل الحياة في الجزيرة العربية عند ظهوره قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

وعلى الرغم من معارضة والدها القسيس أخذت تقرأ ما تيسر لها من كتب عن الإسلام فوجدته خالياً تماماً مما يصفه به خصومه زوراً وظلماً وحسداً ووجدت مبادئ هذا الدين العظيم تستولي على قلبها وتسيطر على فكرها وعرفت عقيدة التوحيد الصحيحة وأيقنت أن السيد الجليل عيسى عليه السلام رسول من الله إلى البشر وليس إله ولا ابن الإله مثله مثل غيره من الرسل والأنبياء عليهم السلام وأدركت ان المفاسد والشرور من المحرمات فدرست الكثير عن العبادات الإسلامية وتعلمت أركان الإسلام وأعلنت «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»

واختارت إسما جديداً لها هو «ليلى». وغضب عليها والدها القسيس فاهتدت إلى فكرة الابتعاد عنه حتى يهدأ فسافرت إلى مصر وتعرفت على شاب مسلم شديد التمسك بالإسلام وتزوجها ووهبهما الله تبارك وتعالى أول ولد أسمياه «طه» تيمناً بالنبي محمد ﷺ.

وظلت أمنيتها مواصلة دراسة الإسلام والتفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم والكثير من الأحاديث النبوية الشريفة لتتسلح بالعلم والمعرفة لتكون أقدر على تحمل مسؤولية الدعوة إلى الله في الولايات المتحدة الأمريكية. والحمد لله رب العالمين.

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

قادت المنصرة سلفانا بولس إلى الإسلام وأصبحت تتباهى بعلم الشيخين «ديدات» و«الزنداني» في عصرنا!!

الطريق إلى الله يبدأ من الطريق إلى النفس هكذا كان طريق «سلفانا» عندما بدأت تتعرف على ذاتها كإنسان يشعر ويفكر ويتنفس الحقيقة والحرية والحق بعيداً عن جهالات قوم وخزعبلات كهان.

كانت سلفانا سامي بولس قبل أن تكون سلفانا محمد هاشم: وبتنهيدة طويلة تسبق كلماتها قالت: «سلفانا كانت خادمة من الخادمات المعروفات في الكنيسة وأخصائية اجتماعية أولى في مدرسة بلقاس الإعدادية للبنات.. وتقوم بتدريس مادة التربية المسيحية.. وبالطبع تمارس التنصير بين البنات في المدرسة وكان ارتباطها بالكنيسة بالغاً»..

وتضحك (سلفانا) وهي تقول: إلى درجةٍ دفعت الكاهن الذي حاورها بعد اعتناقها للإسلام ليقول لها: «أنت كنت تعرفين من اللاهوت مثلي».

وماذا اعتراها ودفعها لتغيير مسارها واتخاذ القرار بالإتجاه نحو الإسلام؟

منذ عام ١٩٨٥م بدأت أتعرف من خلال عملي في المدرسة على السيرة النبوية الشريفة للنبي ﷺ وعلى مواقف وحياة الرسول الكريم وكذلك حياة بعض الصحابة مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ورأيت في هذه السيرة من الإعتدال وحسن الإيمان وواقعية السلوك ما جعلني أفتح ملف الإسلام من خلال التعامل العقلي والمقارنة بين ما أعرفه عن الإسلام بطرق

مختلفة وبين ما تعلمته بالكنيسة فوجدت في نفسي ميلاً نحو الإسلام وثقة في أنه الدين الحق وخاصة عندما وجدته يحقق انسجاماً قوياً بين الروح والمادة.. ولما فيه من واقعية في التعامل مع الإنسان على أعتبار أنه روح وجسد معاً.

هل كان هناك موقف مع أحد المسلمين دفعها إلى الإسلام؟ قابلت زميلا يعمل مدرساً للغة العربية والتربية الإسلامية فكانت بينهما مناقشات في بعض النواحي الدينية خاصة جانب التوحيد وبتكرار المناقشة وجدت نفسها تسرع الخطى نحو الإسلام ومن ناحيته شعر بذلك فعرض عليها إشهار إسلامها.. والتقى العرض برغبة داخلية كانت تنمو وميل وجداني كان يكبر.. فسألته تدبير ذلك.. فعرض عليها الزواج وقبلت وأسلمت وجهها لله تعالى وتزوجته على سنه الله ورسوله ﷺ والحمد لله.

أما عن رأيها في ما يسميه النصارى بـ «قانون الاعتراف»؟ تقول: في وقت من الأوقات مارست الإعتراف على يد أكثر من كاهن.. ولكن غالبية جلسات الإعتراف كنت أفصح عن الأسباب السطحية فقط لأنني كنت أعتقد أن الإعتراف يكون بين الإنسان وربه ...

أما النصارى الآخرون فكانوا يعتقدون أنهم بعد جلسة الاعتراف يأخذون صك الغفران.

ولذلك توقفت كثيراً أما هذه النقطة عندما تعرفت على الإسلام فوجدت نظريته أعمق وأعظم من ذلك من خلال مقارنه النص القرآني بالنص المسيحي يقول الله تعالى: ﴿إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ﴾.

أما النص النصراني فيقول: «إقبلوا الروح القدس.. من غفرتم خطاياهم غفرت السماء ... ومن امسكتموها عليه أمسكت» فالنص القرآني أعظم لأنة نفى الواسطة بين الله والإنسان وجعل الله المتحكم الوحيد في قرار المغفرة.

سؤالي الذي أطرحه: هل الكاهن معصوم من الخطأ وعن إفشاء الأسرار باعتباره بشر؟. هل هو لا يخطئ حتى يقدم صكوك الغفران للآخرين.

في أجابتها على أحد الاسئلة ذكرت أنه كانت هناك مواجهه بينها وبين أحد الكهان عقب إشهار إسلامها كيف وأين وقعت هذه المواجهة؟

تمت هذه المواجهة في محكمة بلقاس بغرفة مدير النيابة ... ومن الناحية الإنسانية كنت مشفقة من دموع أبى ولا عيب في ذلك لأن الإسلام يأمر بصلة الرحم وأداء حق الوالدين ... ولكن نعمة التوحيد أعظم من أي ارتباط أخر.

لقد حاول الكهنة في المواجهة التأثير علي بالتركيز على الناحية الأسرية ثم الناحية الدينية وفشلوا ثم واجهني أحدهم بعدة أسئلة أجبت عنها بتأييد من الله.. نعم كنت أشعر أن الله معي وأن بداخلي قوة ليست قوتي العادية وبثبات لم أعهده في نفسي.

سألني: هل تعرضت لضغوط وهل أنا مكرهة على الإسلام ؟.. وطلب مني على سبيل الإستهزاء أن أقنعهم بما اقتنعت به ... وطلب مني أن أظل على زواجي من الزوج المسلم بشرط ان أبقي مسيحية ... ولكن الحمد لله إنتهت المناظرة وخرج كل إلى سبيله ...

وتصمت قليلاً وتقول: بعد ذلك شاهدت شريط لشيخ اسمه الشيخ عبد المجيد الزنداني عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.. وما أن انتهيت منه حتى

غمرني إحساس بالتباهي، وذلك لأن الدين الذي انتميت إليه تتأكد مصداقيته عن طريق العلم.. كما رأيت مناظرة بين الشيخ ديدات وقس يدعى (سواجارت) وكان ديدات عظيماً وموفقاً أما القس فكان موقفه ضعيفاً حتى النصوص التي بها كان يحرف فيها.

الحمد لله الذي هداها إلى دينه الحق والحمد لله الذي نصر الإسلام بهذه العقول النيرة المفكرة.

القرآن والآذان قادا سناء إلى الإسلام!!

قدمت لها صديقتها المسلمة هدية غالية في علبة قطيفة أنيقة هي «المصحف الشريف القرآن الكريم» لتتذكرها بسبب انتقالها من المنطقة إلى منطقة أخرى فتقبلتها (سناء) من تلك الصديقة الطيبة شاكرة فرحه وحرصت على إخفائها عن أعين أفراد الأسرة النصرانية المتعصبة. وكانت كلما تناهى إليها صوت الأذان منادياً للصلاة تخرج المصحف الكريم هدية صديقتها لتقرأ منه ما تيسر وتقبّله وتخفيه مرة أخرى خشية أن يراها أحد من أفراد الأسرة فيحدث لها مكروه.

ومرت الأيام وزوجها أهلها على «شماس كنيسة العذراء مريم» ومع متعلقاتها الشخصية حملت أيضاً هدية صديقتها الغالية وأخفته بعيداً عن نظر زوجها الذي عاشت معه مثل أي امرأة شرقية وفية ومخلصة وتوظفت في ديوان عام المحافظة المصرية والتقت بزميلات مسلمات محتجبات فكن لها قدوة حسنة ذكرنها بصديقتها السابقة التي أهدتها القرآن الكريم.

وكانت كلما علا صوت الآذان من المسجد المجاور يتملكها إحساس خفي يخفق له قلبها كما قالت دون أن تدري لذلك سبباً محدداً إذ كانت لا تزال غير مسلمة ومتزوجة من شخص ينتمي إلى الكنيسة بوظيفة يقتات منها، وبمرور الوقت وبمخالطة زميلات وجارات مسلمات على دين وخلق بدأت تفكر في حقيقة الإسلام والنصرانية وتوازن بين ما تسمعه في الكنيسة عن الإسلام والمسلمين وبين ما تراه وتلمسه بنفسها وهو ما يتناقض مع أقوال القسس والمتعصبين النصارى. وأخذت تتعرف على حقيقة الإسلام وتنتهز فرصة غياب زوجها شماس الكنيسة لتستمع إلى أحاديث المشائخ عبر الإذاعة والتلفاز بحثاً عن الجواب الشافي لما يعتمل

في صدرها من تساؤلات وتستمع إلى تلاوة القرآن الكريم وكانت تحس كما قلت أيضاً أن هذا الكلام المرتل ليس كلام بشر بل هو وحي إلهي.

وهي تروي بقية قصتها قالت: «عمدت يوماً أثناء وجود زوجي في الكنيسة إلى دولابي وبيد مرتعشة أخرجت كنزي الغالي هدية صديقتي (المصحف الشريف) فتحته وأنا مرتبكة فوقعت عيناي على قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ارتعشت يدي أكثر وتصبب وجهي عرقاً وسرت في جسمي قشعريرة وتعجبت لأني سبق أن استمعت إلى القرآن الكريم كثيراً في الشارع والتلفاز والإذاعة وعند صديقاتي المسلمات لكني لم أشعر بمثل هذه القشعريرة التي شعرت بها وأنا أقرأ من المصحف الشريف مباشرة بنفسي.

هممت أن أواصل القراءة إلا أن وصول زوجي حال دون ذلك فأسرعت وأخفيت المصحف الشريف في مكانه الأمين وهرعت لاستقبال زوجي.

وفي اليوم التالي لهذه الحادثة ذهبت إلى عملي وفي رأسي ألف سؤال وسؤال حائر إذ كانت الآية الكريمة التي قرأتها قد وضعت الحد الفاصل لما كان يؤرقني حول طبيعة عيسى عليه السلام أهو ابن الله كما يزعم القسيس ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُواً كَبِيراً﴾ أم إنه نبي كريم كما يقول القرآن؟؟ فجاءت الآية لتقطع الشك باليقين معلنة أن عيسى عليه السلام من صلب آدم فهو إذن ليس ابن الله فالله سبحانه وتعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ تسألت في نفسي عن الحل وقد عرفت الحقيقة الخالدة حقيقة أن «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» أيمكن أن اشهر إسلامي؟! وما موقف أهلي مني؟ بل ما موقف زوجي ومصير أبنائي؟! طافت بي التساؤلات وغيرها وأنا جالسة على مكتبي أحاول أن

أؤدي عملي لكني لم استطع فالتفكير كاد يقتلني واتخاذ الخطوة الأولى أرى إنها ستعرضني لأخطار جمة أقلها قتلي بواسطة الأهل أو الزوج أو الكنيسة!! وظللت عدة أسابيع مع نفسي بين دهشة زميلاتي اللاتي لم يصارحنني بشيء إذ تعودنني عاملة نشيطة لكني من ذلك اليوم لم أعد أستطيع أن أنجز عملا إلا بشق الأنفس.

وجاء اليوم الموعود.. جاءت اللحظة النورانية التي تخلصت عندها من كل شك وخوف وانتقلت فيه من ظلام الكفر إلى نور الإيمان فبينما كنت جالسة ساهمة التفكير شاردة الذهن أفكر فيما عقدت العزم عليه تناهى إلى سمعي صوت الأذان من المسجد القريب داعياً المسلمين إلى لقاء ربهم وأداء صلاة الظهر تغلغل صوت الأذان داخل نفسي فشعرت بالراحة النفسية التي أبحث عنها وأحسست بضخامة ذنبي لتأخري عن الإسلام على الرغم من معرفتي بعظمة نداء الإيمان الذي كان يسري في كل جوانحي فوقفت بلا مقدمات لأهتف بصوت عال بين ذهول زميلاتي «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» فأقبل عليّ زميلاتي وقد تحيرّن وذهلن مهنئات باكيات بكاء الفرح وانخرطت أنا أيضاً معهن في البكاء سائلة الله أن يغفر لي مامضى من عمري وأن يعصمني ويرضى عني فيما بقي من عمري!.

كان طبيعياً أن ينتشر خبر إسلامي في ديوان المحافظة وأن يصل إلى أسماع الرجال والنساء من النصارى اللواتي تكفلن وسط مشاعر سخطهن بسرعة إيصال الخبر إلى أسرتي وزوجي وبدأن يرددن عني الإشاعات ويلمزنني مدعيات أن وراء القرار أسباب لا تخفي!!!

لم أأبه لأقوالهن الحاقدة فالأمر أكثر أهمية عندي من تلك التخرصات إنها الجنة ورضاء الله والبعد عن النار ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

كان يهمني أن اشهر إسلامي بصورة رسمية كي يصبح علنيا وبالفعل توجهت إلى مديرية الأمن حيث أنهيت الإجراءات اللازمة لإعلان إسلامي.

وعدت إلى البيت لأكتشف أن زوجي ما أن علم بالخبر حتى جاء بأقاربه وأحرق جميع ملابسي واستولى على ما كان لديّ من مجوهرات ومال وأثاث، ولم يؤلمني ذلك لكن الذي آلمني التفريق بيني وبين أطفالي واستخدامهم وسيلة ضغط عليّ للعودة إلى ظلام الكفر، آلمني هذا المصير وخفت عليهم من البقاء بين جدران الكنيسة في ظلام الكفر وتنشئتهم على عقيدة التثليث ليكون مصيرهم الكفر ثم النار والعياذ بالله.

رفعت ما اعتمل في نفسها بالدعاء إلى الله أن يعيد إليهاّ أبنائها لتربيتهم تربية إسلامية فاستجاب الله وله الحمد والمنة لدعائها إذ تطوّع عدد من الأخوة المسلمين بمناصرتها ومؤازرتها وأر شادها للحصول على حكم قضائي بحضانة الأطفال باعتبارهم مسلمين فذهبت إلى المحكمة ومعها شهادة إشهار إسلامها فوقفت المحكمة مع الحق فخيرّت زوجها بين الدخول في الإسلام أو التفريق بينه وبينها فقد أصبحت بدخولها في الإسلام لا تحل لغير مسلم فأبى واستكبر فحكمت المحكمة بالتفريق بينهما وقضت بحقها في حضانة أطفالها باعتبارهم مسلمين لم يبلغوا الحلم ومن ثم يلتحقون بالمسلم من الوالدين.

وزاد الإبتلاء والامتحان للإيمان، إذ لم تتوقف مشكلاتها عند هذا الحد لكنها فوجئت بمطاردة زوجها وأهلها لها بالإشاعات والأقاويل بهدف تحطيم معنوياتها ونفسيتها وقاطعتها الأسر النصرانية التي كانت تعرفها وزادت على ذلك بأن سعت تلك الأسر إلى بث الإشاعات بهدف تلويث سمعتها وتخويف الأسر المسلمة من مساعدتها لقطع صلتهن بها ليستفردوا ويقوها وحيدة قادرين على إيذائها ومن ثم ردها عن الإسلام أو قتلها.

وبالرغم من تلك المصائب والمشكلات والبلايا تمسكت بحبل الله القوي خير معين ونصير فأعانها وأعطاها القوة والصبر والتماسك وظلت قوية بالله متمسكة بإيمانها رافضة كل المحاولات الرامية إلى ردتها عن الإسلام ورفعت يداها بالدعاء إلى الله مالك الملك باسط الأرض ورافع السماء الجبار القهار العزيز الرحيم المنتقم العادل أن يمنحها القوة لتصمد في وجه كل ما يشاع حولها وأن يفرج كربتها ويجعل بعد العسر يسرا واستجاب المجيب القريب الرحمن الرحيم جل وعلا لدعائها وجاء الفرج من خلال أرملة مسلمة فقيرة المال غنية النفس لها أربع بنات يتامى وإبن وحيد بعد وفاة زوجها تأثرت هذه الأرملة المسلمة للظروف النفسية التي علمت بها وتملكها الإعجاب والإكبار لصمود هذه الداخلة إلى الإسلام فعرضت أن تزوجها بابنها الوحيد «محمد» لتعيش هي وأطفالها مع بناتها الأربع وبعد تفكير لم يدم طويلاً وافقت وتزوجت «محمداً» ابن الأرملة المسلمة الطيبة. الذي هيأ الله لهما عيشاً سعيداً برضا وراحة بال رغم المعاناة المعيشية الصعبة وما يلاقونه من استهزاء ومن أذى من قبل البعض ومن حقد زوجها السابق والنصارى المتعصبين وأسرتها النصرانية المستكبرة ولكن سناء لا تزال بالرغم من كل ما فعلته عائلتها معها تدعوا الله أن يهديهم إلى دين الحق ويشملهم برحمته مثلما هداها وشملها برحمته وعنايته وما ذلك على الله بعزيز نسأل الله لنا ولها الثبات.

غزو الإسلام للراهبة «جاكرو» فتح قلبها وعقلها وحوّلها إلى «حليمة»

لقد استطاع نور الإسلام أن يغزو قلب راهبة في أحد أديرة الروم الكاثوليك وهي الراهبة «جاكرو» ويحولها إلى «حليمة» المرأة المسلمة المؤمنة العابدة لله وحده لا شريك له كيف حدث هذا التحوّل العظيم ؟

عرفت جاكرو الشابة البريطانية بأديرة الروم الكاثوليك راهبة تقية كرست حياتها لخدمة الرب كما خاضت تجربة التمريض إذ سافرت إلى أعماق إفريقيا لتكون في خدمة فقرائها ومداواة مرضاها، وبعد ثماني سنوات من حياة الرهبنة قررت «جاكرو» الراهبة التقية أن تترك الدير بعد أن فشلت في أن تقنع زوجها وضميرها بأن هذا هو الطريق السليم.

وتبدأ قصة إسلامها عندما تعرفت على زميلتين مسلمتين من المغرب تعملان معها في التمريض عندما كانت تعمل ممرضة تحدثتا معها عن الإسلام وقالت إحداهما لها يوماً «أنت مسلمة وإن كنت لم تنطقي بالشهادة» فقد حدث في شهر رمضان أن صامت معهما عدة أيام وعن ذلك تقول: «كانت تجربة الصوم عظيمة لي شعرت معها بصفاء عجيب يغمرني وارتاحت نفسي وبدأت روحي تسمو فبحثت عن كتب تعّرفني أكثر بالإسلام».

ثم تمضي في حديثها: «مرت بي الأيام وأنا أتابع قراءتي عن الإسلام وأحببت القرآن وتمنيت ان أجيد اللغة العربية لأتمكن من قراءته بصورته الصحيحة وزاد اقتناعي بضرورة الدخول في الإسلام.

ثم حدث أن تزوجت شاباً مسلماً من «موريشيوس» صارحته برغبتي في إشهار إسلامي فنصحني بألا أتعجل ولكني أصررت على ذلك بعد أن زاد اقتناعي بالإسلام الذي وجدته الدين الذي يسمح بالتقرب إلى الله بغير قيود فكل واحد حر في اختيار منهجه الذي يحقق به مرضاة الله فالإسلام لم يشترط الانعزال عن حياة الناس حتى يكون المرء مؤمنا صالحا بل هو يأمرنا أن نمارس حياتنا الطبيعية وأن نكون خلالها بالقرب من الله.

أما دستور الإسلام وهو القرآن الكريم فهو كتاب صريح واضح لا تحتمل نصوصه الإلتواء أو الغموض وتأتي السنة النبوية فتفسر الآيات القرآنية وتوضح مضمونها ولذلك فقد قررت اعتناق الإسلام وتسميت باسم «حليمة» مرضعة رسول الله ﷺ نبينا الذي أنزل الله الوحي إليه وقد حفظ لنا نحن النساء كرامة عظيمة لا تجدها في أي جهة أخرى غير الإسلام والحمد لله رب العالمين.

جمعية أخوات محمد ﷺ في ألمانيا!!

إلى جانب ما ذكرناه وسنذكره بإذن الله عن أفواج من الأسر والأفراد في ألمانيا أشهرت ٨٠٠٠ امرأة إسلامهن في ألمانيا قبل شوال ١٤١٣هـ ومارس١٩٩٣م وتناقلت الصحف الألمانية هذا الخبر بعد أن كون النسوة المسلمات جماعه أطلقن عليها اسم «أخوات محمد ﷺ» وتقول انيروسي ساكا ٢٨ عاماً إحدى عضوات «أخوات محمد»: «إنني أشعر بالرضا التام عن سلوكي الإسلامي الذي يفرضه علي ديني الحنيف.

وتضيف قائلة: لم أعد أغادر بيتي إلا وأنا محجبة وأشعر أن الناس في الشوارع أصبحوا يحترمون الملتزمات من النساء»[1].

وتمضي تقول: يسعدني ويسعد أخواتي جميعاً أن أتوجه إلى الكعبة المشرفة خمس مرات يومياً وأشعر أن السعادة باتت ترفرف على منزلي بعد إسلامي.

وتقول صحيفة «دير شبيجل» أن الثمانية الألف مسلمة اللائي أطلقن على أنفسهن اسم «أخوات محمد ﷺ» إتبعن رسالة النبي محمد ﷺ طواعية ودون تأثير من أحد. وفي ندوتهن الأسبوعية يستمعن إلى تفسير القرآن الكريم وشرح لأحاديث النبي محمد ﷺ.

وتتحدث فاطمة - إحدى المسلمات الألمانيات اللائي يعملن في دار نشر ألمانية - إنها تحتفظ بسجاده للصلاة معها في مكتبها حتى تكون دائماً في متناول يدها عندما يحين موعد الصلاة.

---

(١) انظر العدد (٤٢٥) صحيفة المسلمون الصادرة في ٤ شوال ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٣م.

وتقول مسلمة ألمانية أخرى من مدينه (كولون): بعد اعتناقي الإسلام أستطيع ان أؤكد أنني الآن أكثر احتراماً لنفسي ولآدميتي ولأنوثتي.

وتقول مصادر إحدى الجمعيات الألمانية المتخصصة في البحث عن الجاليات والأقليات الأجنبية إنها بحثت في أسباب حالات اعتناق الألمانيات الإسلام ووجدت إنهن اعتنقن الإسلام من أجل الإحساس بضرورة الإلتزام بقواعد ثابتة وهو ما يوفره الإسلام في جميع أوجه الحياة.

وتمضي مصادر الجمعية الألمانية تقول: في الحقيقة أن هناك أكثر من سبب لهذه الظاهرة ولكن الإلتزام هو ما تبحث عنه هؤلاء المسلمات الجدد في عصر يعيش فيه الألمان حياتهم الغريبة بعيدا عن الإلتزام والإحساس بعدم جدوى الحياة على النسق السائد حالياً!

كلمات قبل الختام

واجبنا تجاه إخواننا الداخلين في الإسلام حديثاً!!

وقبل الختام أجد من المهم هنا ان نتوقف مليا أمام مسألة في غاية الأهمية سبق لي كلما وصلت إلى هذه النقطة أن أثيرها بدافع الغيرة والحرص والإلتفات إلى المسؤوليات العظيمة التي تقع علي عاتقنا جميعاً.

إن هذه الإشارات والظواهر وهؤلاء الذين يدخلون الإسلام لا يدخلونه من أجل خاطر فلان أو علان، أو من أجل هذه الدولة أو تلك، أو بالإكراه والضغط أو الإرضائية السياسية والقبلية وأهواء الفكر وصلة القرابة والنسب، وإنما يدخلون الإسلام لأنهم رضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ ﷺ نبياً ورسولاً، كما قالت الملكة العاقلة عندما دخلت الإسلام ليس لسليمان ولكن كما بين ربنا عز وجل: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

وأريد أن أقف هنا بشكل مطوّل قليلاً أمام هذه النقطة الهامة والتي يقتضي المقام مقالا فيها وحولها لما لها من أهمية كبيرة ولكن بالقدر الذي لا تتحول الأهمية إلى نوع من المبالغة ولا يمكن كذلك إغفالها وإهمالها وعدم الإكتراث بها بل لا بد من العناية بها حتى نصل إلى الحلول المعقولة خاصة في الظروف الحالية التي تمر بها الأمة الإسلامية بدون خليفة، بدون مرجعية موحدة، بدون قيادة حقيقية منسجمة وموحدة فهي مقترنة بواقع الحال شره وخيره حتى يأتي الوقت الذي يقدره الله بعودة دولة الإسلام القوية القادرة على أداء دورها ومسئوليتها تجاه أهل الإسلام بل والإنسانية قاطبة عندما تعود كما كان عليه في الماضي المشرق لدولة الإسلام الراشدة.

أقول هذا وأؤكده لأن هناك من يبالغ في وضع إخواننا الداخلين في الإسلام ويحمّل نفسه وغيره أكثر من طاقته وأكثر من حدود قدرته ويصل البعض إلى حالة من الإحباط والتردي النفسي والاجتماعي وقد نحسن الظن أيضاً بهذا القدر من الحماس والإندفاع الذي يحمله البعض تجاه وضع إخوانهم الداخلين في الإسلام، إلا أن هناك جهات معادية للإسلام وجاهلة بالإسلام تستفيد من الصورة السوداء التي ترسم من قبل البعض عن مبالغتهم وإصابتهم بالإحباط لتنفذ من خلالها لتشويه الإسلام ومحاولة التدخل لاحتضان حالة الردة عن الإسلام كما هو حال البعض حامل الفائض من الحماس والقليل من العلم الشرعي والسلوك غير المتوازن أما المتشدد جداً إلى حد المغالاة والتضييق مما يؤدي إلى نتيجة عكسية تؤدي إلى التنفير والتعسير على المسلمين الذي نهى عنه النبي ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين وأرسله هادياً لا جابياً فقد قال ﷺ: «**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**»، «**ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا دخل العنف في شيء إلا شانه**».

الرسول ﷺ الذي قال عنه ربنا عز وجل: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾. ويقول جل شأنه: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾.

وهناك من يهمل مثل هذا الأمر العظيم الذي يعد في صلب واجبات المسلم تجاه أخيه المسلم لا سيما الجديد، فمن لم يهتم بأمر المسلمين ليس منهم، والنبي ﷺ يؤكد أن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إذن المسئولية عظيمة تجاه إخواننا المسلمين الذين يدخلون الإسلام أو يعودون إلى الإسلام بل وتجاه الجيل الحالي الذي تصب في إذنه وعقله وقلبه منذ الصغر

كثير من الشبهات حول الإسلام تترك أثراً واضحاً من الاضطراب والازدواجية وعدم الوضوح، فهذا الجيل يسمع عن الأمجاد الغابرة للمسلمين في التاريخ الماضي منذ قيام دولة الإسلام على يد النبي ﷺ ويشتاق إليها ويعتز بها ويسمع عن محاسن الإسلام ونعمه واكتماله ويرى حالة الأمة الإسلامية تختلف كلياً أو جزئياً وتعيش في حالة يؤسف لها من التخلف العمراني والصناعي والحضاري فيقع في شراك أعداء الإسلام الذين يرمون الإسلام بالتخلف والرجعية ويدعون إلى التقدم والحضارة بترك الدين.

دور السفارات والبعثات الإسلامية!!

ليس الجيل المسلم وحده هو الذي يواجه هذه المفاهيم والشبهات والشكوك والحيرة بل كذلك الجيل غير المسلم بالإضافة إلى التعبئة الدينية المخالفة والشديدة التعصب لدين محرّف، وتوجد كذلك لدى إخواننا الذين يجدون طريقهم إلى الإسلام ويحاولون أن يعرفوا عنه بكل الطرق والأسباب، ولربما ينظرون إليه بمثالية شديدة لأنهم يريدون أن يخرجوا من واقع سيئ وخاصة أنهم يواجهون مشاكل عند إسلامهم سواء من أهلهم أو مجتمعهم أو دولهم، إذ يتحول إلى مواطن من الدرجة الثانية حسب ديانته الجديدة، فيفقد الكثير من المزايا التي كان يتمتع بها اجتماعياً ورسمياً.

والعديد منهم يصطدم إذا رأى حال بعض المسلمين الذين يلتقي بهم في بلاده ويذهبون غير محصنين بالإسلام فيتحررون من الدين والأخلاق بل وبعضهم لا يفقه في الإسلام شيئاً أو عندما يأتي هو إلى بلاد المسلمين في هذا الزمن فيرى واقعهم السيئ وتخلفهم ويرى ممارسات وسلوكيات الكثير منهم فيصطدم بهذا الواقع الذي ترزح فيه مجتمعاتنا الإسلامية ويصطدم بهذه السلوكيات للمسلمين التي تتناقض مع تعاليم الإسلام، فبعض المجتمعات لا تعرف من الإسلام إلا إسمه، بينما تنتشر بها معظم الكبائر وقد لا يكترث بها إلا القليل ممن رحم الله، وأتذكر هنا في هذا المجال أن أحد الأخوة الذين دخلوا الإسلام وهو بدرجة علمية كبيرة ظن أن المسلمين قد تسامعوا به وأعزوه وقدّروه فاتصل ذات مرة بأحد السفراء المسلمين في بلاده ليبلغه خبر دخوله الإسلام فماذا وجد؟ لقد أقفل السفير السماعة بوجهه غير مكترث به ورد عليه بعبارة واحدة مزعجة - والعياذ بالله -

يعني إيش دخلت الإسلام! ماذا لدينا حتى تدخل معنا!!. مع أن دور السفارات عظيم في الإسلام وهناك تراث ضخم تركته لنا الأجيال السابقة في هذا الباب المهم الذي يفتح للإسلام في كل مكان، لكن سفيراً من هذا النوع الذي ذكرناه مع الأسف الشديد لا يفهم هذا الدور ولا هذه المهمة على وجهها الصحيح لأن المؤسسات التربوية والتعليمية وكذا المهنية الديبلوماسية تتجاهل وتهمل ذلك تماشياً مع طبيعة المخططات المعادية للإسلام التي أشرنا إليها في أكثر من موضع وفصلناها في كتبنا الأخرى بشكل كبير[1].

بل إن الكثير من القيادات السياسية التي تسلمت الحكم في العالم الإسلامي وتولت مسئولية الاتصال الخارجي بين الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم هم من غير الناضجين وغير المحصنين عقائدياً والمبتعثين إلى بلاد النصارى بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، ولا حصانة دينية ولا يملكون العلم الشامل بدينهم وتاريخهم مما يسهل جعلهم فريسة سهلة للعادات والأفكار الغربية وتأثرهم بها إلى حد الثمالة والانبهار بها إلى حد الإنقياد الأعمى فيكملون بوعي وبغير وعي برغبة وبإجباز الفصول المتعددة للمخطط الاستعماري وأكثر منه، وفعلوا ما لم يتجرأ على فعله الاستعمار الأجنبي وما لا يقدر على فعله ولم ينكروا دور العلماء المسلمين فحسب، ولم يقصوهم عن الشورى وقيادة الأمة فحسب، بل تمادوا إلى قتلهم ومنع دينهم من التطبيق والحكم، والتضييق على المساجد ودور العلم وأوقفوا عمداً وجهراً حركة الإجتهاد العلمي المعاصر بعد أن طعنوا فيهم وفي منهج الله واستأثروا بمواقع النفوذ والحكم، أي أن تلك الحركات والرموز السياسية ظاهرها الوطنية والشعارات وباطنها الولاء للاستعمار وقد حاولت

---

(١) انظر كتابنا «دعوة صادقة إلى توبة صادقة».

لفترة طويلة من الزمن طمس الهوية الإسلامية المشرقة وتشويهها والتشكيك بالدين وانحرفوا بالدول الإسلامية عن مسارها الصحيح وبالتالي انحرف دور السفارات أيضاً عن المنهج الصحيح الموكل إليها وهو الدعوة إلى الله ونشر دين الإسلام وتبادل المنافع والمصالح التي تخدم الإنسان على الوجه الصحيح فالرسول ﷺ هو المعلم الأول للسفراء المسلمين وهو مؤسس نظام السفارات، وواضع أصولها الثابتة وقواعدها المحددة ومنهاجها القويم الذي اتبعه خلفاؤه من بعده.

بل إن طبيعة الرسالة المحمدية اقتضت أن يتخذ النبي ﷺ من السفارات وسيلة لنشر الدعوة وسبيلاً إلى تأليف القلوب ودستوراً في علاقاته العامة في الجزيرة العربية ومع الأمم والشعوب الأخرى.

إن الرسول ﷺ لم يقدم على حرب إلا بعد أن استنفذ الوسائل الودية وفي مقدمتها السفارات وتبليغ الرسالة بالحكمة، ويتجلى ذلك فيما أرسله من كتب وما أوفده من بعوث إلى القبائل العربية وملوك الدول المتاخمة للجزيرة العربية وزعمائها أما عهد الخلفاء الراشدين فكان امتدادا لعهد النبي الكريم ﷺ، وعندما انتهى العصر الأموي وأعقبه عصر بني العباس تطورت السفارات الإسلامية بعد أن أصبحت الدولة الإسلامية في طليعة القوى السياسية الدولية فازدادت السفارات باتساع نطاق العلاقات الدولية.

وفي جميع الأحوال روعي في السفير أن يكون فصيح اللسان بليغ اللغة قادراً على اختيار الظروف المناسبة لتوصيل أفكاره وأن يكون واسع العلم، غزير المعرفة ملماً بظروف الدولة الموفد إليها وسياستها، صبوراً في معالجة الأمور ذكياً واسع الحيلة. وقد أكدت مباحث التاريخ أن العالم تعلم النظم الدبلوماسية من العرب الذين سخروها لخدمة دينهم ودنياهم.

نموذج للسفير المسلم!! وأمثلة أخرى!!

وبين هذا المعنى وما يمارس اليوم من ممارسات شاذة من كثير من سفراء الدول الإسلامية فرق شاسع كبير في التمثل بدعوة الإسلام كما فعل السفير الذي أشرنا إليه آنفاً مع هذا العالم الذي أسلم حديثاً ولم يظهر له معاني الأخوة والحب والفرح والاعتزاز بسبب تربيته وسلوكياته المحبطة الجهولة بالإسلام أو المعادية له، مع أن من الخلق الكريم، الكلمة الطيبة والإبتسامة في وجه أخيك المسلم صدقة، وذلك أقل ما يمكن أن يفعله سفير، ورغم ذلك فيكون من الإنصاف أن أشيد بالدور الذاتي للعديد من السفراء العرب والمسلمين في أداء دورهم الدعوي وبأبسط الإمكانيات المتاحة لهم ولعلي أجد هنا فرصة مناسبة لأذكر نموذج غير رسمي لسفير شعبي..

في بلاد الإنجليز ذلك الداعية المسلم أيضاً الحكيمي الذي كان رئيساً للجالية العربية اليمنية المسلمة هناك، ودعي إلى مأدبة ملكية فلم تلهه وتثنه المراسم والطقوس عن أداء الصلاة في وقتها المحدد وداخل القصر الملكي ليقدم نموذجاً للمسلم، فعندما حان وقت الصلاة نهض على الفور وافترش عباءته وصلى أمام الحاضرين من الديبلوماسيين والسفراء والوجهاء وكبار موظفي الدولة في مشهد لم يألفه أحد في عصرنا الحديث عصر الإنحطاط والاستعمار.. كان منظر الشيخ الحكيمي وهو يصلي سبباً في تكهرب الجو وراح الحاضرون من رؤساء الجاليات يتبادلون الهمس والنظرات متوقعين أن يثور مضيفهم الملك البريطاني، غير أن الأخير ابتهج كثيراً لشجاعة هذا الإنسان المسلم، فانتظر إلى أن فرغ من صلاته وخاطبه قائلاً: إننا نكبر فيك هذه الشجاعة وهذا الإعتزاز بدينك وفي مثل هذه

المناسبات فإننا لا بد من أن نمنحك هدية قيمة! وهنا أجاب الشيخ أيضا قائلاً: الهدية التي تقدمها ليس لي فقط وإنما للحاضرين ولشعب المملكة المتحدة هي أن تشهر إسلامك وتقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فابتسم الملك واستراح الحاضرون من توترهم وأراد الملك إن يزيد في مساحة البهجة فقال: إنني أصر على منحك هدية قيمة فاسمح لي أن أقدم لك قطعة أرض كبيرة وبعض البيوت، فطلب الشيخ الحكيمي من الملك أن يسمح ببناء مسجد عليها وكان أن بنت الجالية اليمنية برئاسة الشيخ الحكيمي مسجد كاردف الأول الموجود حتى الآن.

وقصص أخرى كثيرة سنجدها في مواضعها المناسبة في سياق فصول هذه السلسلة رغم أن بعضا من هؤلاء الذين دخلوا الإسلام والتزموا تعاليمه كانوا سبباً في هداية الكثير من بني جنسهم إلى الإسلام وكانوا سبباً في توبة وعودة الكثير من أبناء المسلمين إلى طريق الصواب.. طريق دينهم الحق والتزامهم تعاليمه خاصة عندما ينتابهم هذا الشعور القوي المسلم إبن المسلم لا يلتزم بدينه وفرائضه بينما هذا النصراني أو البوذي أو الوثني أو اليهودي أو الملحد يدخل الإسلام ويلتزم به ويعمل به.. ما هذا الفرق وكيف هذا الشعور! أتذكر هنا مثالين:

المثال الأول: أحد أبناء المسلمين ذو مرتبة كبيرة في النظام السياسي لبلاده وجد نفسه في بلد أوروبي على طاولة حوار بين عدد من النصارى وعدد من المسلمين والتفت إليه أحد المسلمين يطلب منه المشاركة في الدفاع عن دينه وبيان آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ فوقع في حرج شديد فاعتذر لهذا المسلم! إنه عربي ولكنه غير مسلم، «عربي يهودي» وأنب نفسه كثيراً فيما بعد وعرف خطأه واتجه لتعلم أمور دينه حتى يستطيع أن يجادل غير المسلمين.

المثال الثاني: أحد الأخوة الذين دخلوا الإسلام صادف في طريقه اثنين من العرب المسلمين وهم في نشوة الخمر فاعتنى بهم وأنقذهم من المأزق الذي أوصلهم إليه السكر وبعد إفاقتهم شكروه على حسن صنيعه ولطفه وأخلاقه وأثناء حواره معهم وجه لهم تأنيبا قويا بقوله: أنا دخلت في دينكم وأنتم خرجتم من دينكم!! فكان هذا الموقف سبباً في توبتهم وعودتهم إلى التزام تعاليم دينهم.

وأعود إلى أصل موضوعنا في هذه النقطة لأؤكد أن هؤلاء جميعا قد يصطدمون ويحتارون عندما يقارنون بين الإسلام وأحوال المسلمين ولكن هذا ليس مدعاة للشك في الدين أو التخلي عنه والارتداد عنه لأن الذي يدخل الإسلام إنما يعتنق الدين نفسه.

الإسلام حجة على المسلمين!

مشكلات في طريق الداخلين إلى الإسلام حديثا!!

إن حال المسلمين ليس حجة على الإسلام، بل الإسلام حجة على المسلمين دعاهم إلى الوحدة فتفرقوا، دعاهم الإسلام إلى العلم فقعدوا عن تحصيله فجهلوا، دعاهم الإسلام إلى إعداد القوة فناموا وتكاسلوا فضعفوا واستعمروا، ودعاهم إلى الحكم العادل بما أنزل الله فرفضوا فظلم بعضهم بعضاً، ودعاهم إلى مجاهدة نفوذ الكافرين فمال بعضهم إلى مودتهم وموالاتهم، ودعاهم الإسلام إلى خلق كريم فمالوا إلى اللؤم والخسة ودعاهم إلى استثمار خيرات الأرض فتقاعسوا وتهاونوا، أما الآباء والأجداد الذين صدقوا في إيمانهم واستجابوا لنداء ربهم فقد كانوا خير أمة أخرجت للناس، ولقد أسسوا أعظم حضارة عرفها التاريخ حضارة الإحصان والعفاف والطهر والتقى، فتأخر المسلمون إذن ليس إلا بسبب بعدهم عن تعاليم الإسلام.

وعن معنى التقدم نستطيع القول بكل وضوح وتسلسل تامين: إذا كان التقدم هو السعي الجاد لتغيير الأحوال الفاسدة في شتى مجالات الحياة وتبديلها بأحوال صالحة، فذلك هو ما يدعو إليه الدين الإسلامي من الحث على العمل والتعاون على البر والتقوى وإعداد العدة والحصول على القوة ونشر العلم والتحلي لفضيلة من الصدق والأمانة والعفة والشجاعة والتواضع والكرم والحياء ومحاربة رذيلة، فقد قال ﷺ: «**إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها**».

وقال ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

وإذا كان التقدم هو تعمير المدن والقرى واستخراج المعادن وصنعة الطائرات والغواصات والبوارج وإقامة الجيش القوي المزود بأنواع القوة وتوفير وسائل العلاج واستصلاح الأراضي وزراعتها، فذلك ما يحثنا عليه ديننا الإسلامي ويدعونا إليه، أما إذا مسخ معنى التقدم فأصبح يعني الاستهتار والتهتك وتضييع العقول بشرب الخمور والمخدرات وتدمير الأسر بالزنا ونشر الرذيلة وملازمة الفاحشة بالخلاعة والتبرج والانحلال، وتمزيق الشعب شيعاً وأحزاباً وتبديل الإيمان بالله الحي القيوم بوثنية جديدة والتنكر لحقوق الآباء والأمهات والتعامل بالكذب والخديعة وثلم الأعراض بالغيبة والنميمة. فذلك ليس في نظر العقلاء إلا سفاهة وجنون والإسلام يعتبره رجوعاً إلى الجاهلية الأولى وردة عن النور والهدى وعلى ذلك فلا يكون رجعياً إلا من رجع عن دينه كله أو أصل من أصوله أو عاند الحق أو أضاع العقل[1].

لقد فهم بعمق وواقعية الكثير من إخواننا الذين عرفوا هذا المعنى الجوهري للإسلام فرسخوه في أنفسهم ولم يضعف حال المسلمين المؤسف عزيمتهم أو يدفعهم كما يقول المبالغين إلى اليأس والإحباط والتيه أو الشعور بالغبن والخديعة بل على العكس من ذلك فرغم الظروف السيئة في البلدان الإسلامية فإن الفيلسوف الفرنسي (رينيه دوباكييه) الذي أسلم وحول اسمه إلى عبد الواحد يحي ومثله الفيلسوف (روجيه دوباكييه) الذي زار عدداً من الدول الإسلامية وتأثر بواقعها ولحالها وأدرك أن أهلها يتمتعون أيضاً بقدر كبير من الإيمان الراسخ في نفوسهم ولا توجد عندهم أزمات أخلاقية كالتي توجد في الغرب وجعلت كثيراً من الناس ينتحر أو يهرب من الحياة إلى المخدرات مما يعني في نظرهم أن الحياة لا

(١) انظر كتابنا «علماء اليمن ومسيرة الإصلاح الشامل» وغيرها.

معنى لها ولا قيمة، ويعبر عن هذا بقوله: «لقد تبينت أن الإسلام يبسط السكينة في النفس أما الحضارة الغربية المادية فتقود أصحابها إلى اليأس لأنهم لا يؤمنون بأي شيء».

ويقول: «الحمد لله أن فهم الإسلام للتقدم ليس بمعنى التقدم الذي يعيشون فيه ويقودهم إلى الهاوية والحمد لله أن الإسلام لم يتجه إلى هذا التقدم المادي الذي يقصدونه ولو كان كذلك لما أثار انتباهنا ودخلنا فيه نحن المفكرون والعلماء الذين وجدنا فيه الحق والخير والسعادة للبشرية، إن الإسلام يعبر عن شيء خالد، ومن السخف أن نقول أنه متخلف ولذلك يجب تغييره أو استبداله، إن التقدم الذي ينادون به قادهم إلى اليأس والضياع.. الحضارة والمدنية الحديثة تعبر عن صراع الإنسان مع المادة والحياة في حين يعبر الإسلام عن الحقيقة، ولذلك فلا داعي لأن يتجه الإسلام نحو التقدم بالمعنى الذي يريدونه وهو الفوضى والدمار واليأس»[1].

وهذا الكاتب النمساوي الكبير (ليوبولد فايس) الذي اهتدى إلى الإسلام واختار اسمه (محمداً) في الإسلام ودرس الإسلام بعمق وتبحر فيه واختير عند إنشاء دولة باكستان ليشغل وظيفة مدير (دائرة تجديد الدين)، وأصبح فيما بعد مندوباً لباكستان في الأمم المتحدة وألف عدة كتب عن الإسلام وأصدر مجلة شهرية للتعريف بالإسلام.. هذا الكاتب يجيب على هذا السؤال الكبير الذي تطرقنا إليه ووقفنا عنده باستفاضة لأهميته كما ذكرت ويقول: «إذا كنا اعتنقنا الإسلام فليس هذا بسبب المسلمين ولكن السبب الإسلام دين عظيم وحقيقة لا ينكرها

---

(١) انظر كتاب الأستاذ محمد كامل عبدالصمد الجانب الخفي وراء إسلام هؤلاء. الذي نشرته الدار المصرية اللبنانية - القاهرة عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

أحد.. صحيح هناك تدهور في حال المسلمين ولكن أصارحكم القول بأن التدهور في حال أصحاب الأديان الأخرى أكثر مما هو في المسلمين.. إن الإسلام آخر تعبير عن الرحمة الإلهية وما زال قادراً على العطاء.. عطاء كل ما يخلص الإنسان من شقاء الحياة وآلامها ومتاعبها، إن الإسلام يجدد الصلة بين المرء وربه التي قطعها إنسان اليوم، حتى إذا كان المسلمون في حالة تدهور أو انهيار فإن دينهم قادر على منحهم الحياة السعيدة المطمئنة التي تعينهم على التغلب على تلك الأزمات الأخلاقية التي يعيشها الغرب»[1].

وسنجد أمثلة كثيرة في هذا الجزء الثالث بإذن الله تجسد مثل هذا الفهم والتفهم إذن على هذا الفهم تؤسس المبادئ وتسير الحركة والنشاط لكل داخل بحق في دين الله راجياً من عند الله الأجر والثواب، وهنا لا نلتفت إلى أولئك الذين بالغوا وضخموا من واقع الأمة السيئ وجعلوه سبباً في تشويه الإسلام أو الصد عن سبيله ولا نلتفت أيضاً إلى أولئك الذين جاءوا إلى الإسلام بحثاً عن ملذات أو غنائم فقط عند التحاقهم بالإسلام فهجرتهم إلى ما هاجروا إليه فالرسول ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»**.

---

(١) انظر قصة الأخ محمد في كثير من الكتب ومنها المرجع المشار اليه انفا.

هذه بعض احتياجات إخواننا الداخلين حديثاً إلى الإسلام!!

ولكن ينبغي لنا هنا التمييز الواضح بين هؤلاء وبين أمر الاهتمام بإخواننا الداخلين في الإسلام ورعاية وضعهم وحقوقهم علينا خاصة وهم يواجهون كما ذكرنا مشكلات حادة من بعض أهلهم غير الراضين عن توجههم فينبذونهم، أو دولهم فتنتزع عنهم امتيازات المواطنة ويؤذونهم فنكون نحن المسلمون أهلاً لهم، فنخفف من آلامهم والأذى الذي يقع عليهم ونساعدهم على الثبات على إسلامهم بكل استطاعتنا أفراداً ودولا وجماعات من خلال مؤازرتهم ونصرتهم وإشعارهم بالأخوة الحقيقية الصادقة التي يأمر بها ديننا ويمكن التعبير عنها أنها تتمثل في تقديم المساعدة المادية وتوفير سبل العيش الكريم لهم عن طريق مد يد العون والمساعدة وتمكينهم من مواجهة أعباء الحياة وتعليمهم الشريعة الإسلامية ومبادئ الدين الإسلامي وأحكامه، وتوفير الأمن والحماية لمن يحتاجها منهم خشية تعرضه لسوء أو مكروه والاهتمام بالنوابغ والعلماء منهم في مختلف الميادين لصالح تطوير الدول الإسلامية واستعادة مقوماتها وإمكانياتها ومركزها العالمي الذي أراده الله لها في أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

إن احتياجات إخواننا الذين دخلوا حديثاً في الإسلام تتنوع حسب ظروفهم وظروف بيئاتهم وبلدانهم وتحتاج إلى اهتمام خاص ودراسة وتخطيط وتضافر جهود من قبل الشعوب والحكومات المسلمة ومن قبل الهيئات والمنظمات الخيرية والإجتماعية الإسلامية، تحدد خلالها أيضاً الأولويات والأساسيات والضروريات حتى تصب الجهود في مجراها المثمر بإذن الله.. صحيح أن المركز الموحد غائب وسيعيق غيابه كثيراً من الإحتياجات الأساسية لهؤلاء، إلا أن ثقتنا بالله تعالى

الذي لم يضع عباده منذ كانوا لا شيء ثم نطفاً ثم في ظلمات ثلاث ثم أخرجهم إلى الدنيا ثم هداهم لدين الإسلام لن يضيعهم وكل شيء بقدَر.

وإن من أبرز الأمثلة عن تنوع الاحتياجات لدى إخواننا الداخلين حديثاً في الإسلام هذه الصرخة التي دوت على أسماعنا من طالب ياباني وهو يعلن بانفعال واضح قائلاً: «إنه لا أساس للقول بأن اليابان تشكل منطقة فراغ للأديان، لكنها لا تستقبل الدعوات المبشرة بالأديان استقبالاً عفوياً خالصاً من التمحيص.. ولذا قد بدأ الإسلام يجد طريقه إلى أوساط المثقفين، وأمامه فرصة هائلة تجعل منه دين المستقبل في جنوب شرقي آسيا إذا ما توفر القدر الأدنى من الدعم بالطاقة البشرية العربية بخاصة، فاليابانيون لا يحتاجون للمساعدة المادية، ولكنه من ألزم اللوازم لهم وجود طائفة من الناس المؤهلين تماماً من المرشدين والدعاة ممن يعرفون كيفية مخاطبة هذا الشعب المتطور الذي يحس بظمأ إلى يقين رفيع المستوى ينتشله من احساسات الضياع الروحي»[1].

ومن أبرز الأمثلة للصحوة الإسلامية في روسيا الإتحادية وآسيا الوسطى والنشاط الإسلامي في أوروبا والبلدان التي حكم فيها الإسلام مثل الأندلس وتركيا.

ولما لهذه الأمور من أهمية متصلة بصلب موضوعنا وجوهر دعوتنا فإننا نقف أمامها بنوع من الاهتمام والتأكيد عليها مشددين على أن هناك العديد من القضايا الهامة التي أثيرت إلى جانب دور السفارات والجهات الرسمية والجاليات المسلمة التي أشرنا إليها آنفاً، وضرورة توحيد الجهد ضمن خطة منظمة وتفصيلية فهناك دور الأحزاب والمنظمات والهيئات في دعم ونصرة إخوانهم الداخلين في دين الله، وهناك دور المؤسسات والجمعيات الخيرية والإنسانية وأغنياء المسلمين، وأهمية

(١) انظر وقائع جلسات مؤتمر الإسلام والغرب الذي عقد في باريس آنذاك.

إنشاء هيئة إسلامية دولية لرعاية شئون الداخلين في دين الله والإهتمام بالأقليات المسلمة التي تنتشر وتنمو في بلدان عديدة.

وهناك دور عظيم يقع على عاتق المنظمات الإسلامية الدولية الحالية في هذه الزيادة دورها في هذا المجال ودور الجامعات الإسلامية والهيئات التعليمية الكبرى في العالم الإسلامي لفتح أبوابها أمام المسلمين الجدد ليزدادوا علماً وفقهاً بدينهم، وكذا دور الإعلام الإسلامي المحلي والدولي مستلهمين تاريخنا العريق وأن حواجز اللغة واختلاف الثقافات لم تمنع المسلمين الأوائل من بناء حضارات عريقة في الأندلس وآسيا الوسطى وغيرها، إذ أن على الجامعات الإسلامية أن تكثف جهودها لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة لتصل صافية إلى آلاف المتعطشين إلى الحق في مختلف أنحاء العالم سواء من الرجال أو النساء.

فالحاجة ماسة وملحة إلى داعيات مؤهلات لتعليم نساء العالم فرائض الإسلام وأحكامه وخاصة في البلدان الأوروبية، وإصدار المجلات المتخصصة في هذا الميدان وفروعه المختلفة ومنها توضيح الحقائق التي تشوه الأحداث والأخبار في العالم الإسلامي وكذلك نقل هذا للعالم الإسلامي حتى ينتبه ويفيق ويكون على مستوى المسؤولية، وإنشاء مراكز متخصصة لهذا الغرض كما هو حال فكرة إنشاء مركز لعرض الدراسات الأجنبية عن الإسلام بجامعة الأزهر تتابع كل ما يكتب عن الإسلام باللغات المختلفة وإعداد الردود والتوضيحات المناسبة للرد على تلك الافتراءات وإيضاح الموقف الصحيح والشرعي منها وكذا للحوار الجاد الناضج مع غير المسلمين، وتوسيع إنشاء هذه المراكز في بلدان العالم تلبية للصرخة والنداء الذي أطلقه مؤتمر الدراسات الإسلامية عن غير العرب وتطوير مشروع مجلة (قراءات) الذي أعلن عنه ليتوسع ويتطور والتي مهمتها التوثيق لما

ينشر عن الإسلام في تلك البلدان وإفساح المجال للعلماء والدعاة لتنفيذها وإيضاح الحقائق للناس كافة وحتى يتمكن المسلم الجديد هناك من متابعة ما يجري وكذا فقه الرأي الشرعي الإسلامي الصحيح وأداء دوره في نشر الإسلام والدفاع عنه لأن هذه من أهم الواجبات الشرعية تجاه هذا المسلم الجديد في بلاده أو الوافد إلى بلادنا.

خطط مهمة للتعريف بالإسلام!!

ولقد كان بين أبرز أوراق العمل التي طرحت في المؤتمرالاسلامي العالمي الذي انعقد في جاكرتا عام ١٤١٨هـ ١٩٩٨م «خطة التعريف بالإسلام» في الخارج بمختلف اللغات من أجل تحسين صورة الإسلام من جهة وتوعية وإرشاد المسلمين في شتى البقاع من جهة أخرى.

ومما لاشك فيه أن مسألة تقديم الإسلام في الغرب بمختلف اللغات قد أصبحت ملحه الآن أكثر من أي وقت مضى، فالدعوة الإسلامية لم تعد قضية المسلمين في الديار الإسلامية فحسب وإنما أصبحت مهمة توجيهها وتكريسها داخل البلدان الغربية وفي غيرها من الضرورات الأساسية. وإذا كانت الجاليات المسلمة المهاجرة إلى الغرب لا تحتاج إلى التثقيف والتوجيه الديني باللغات الأجنبية بحكم ارتباطها دعويا ببلدانها الأصلية فإن المسلمين هناك من ذوي الأصول الغربية والحديثي عهد بالإسلام محتاجون إلى تبسيط مبادئ الإسلام وتعاليمه بلغاتهم الأصلية خاصة في ظل افتقادهم للكتب الإسلامية الصحيحة مقابل هيمنة صارخة للكتب الإستشراقية المغرضة. تندرج في هذا السياق ضرورة الإهتمام بترجمات معاني القرآن الكريم إلى مختلف اللغات وهذه مسألة ذات بال قلما ينتبه لها الدعاة والباحثون في الإسلاميات ذلك أن ترجمة معاني القرآن الكريم تتصدر أولويات الدعوة الإسلامية في صفوف الغربيين لأمرين اثنين:

أولهما لأن في نشرها على نطاق واسع ما يساعد بشكل كبير على احتمال إقبال أكبر عدد من الغربيين على قراءتها وبالتالي فإنها تكون مفتاحاً للدخول في الإسلام بهداية من الله.

ثانيهما أن المواطن الغربي بعد إسلامه يكون أشد احتياجاً إلى ترجمة سليمة لمعاني القرآن الكريم في لغته الأصلية إيماناً منه بأن القرآن الكريم هو دستور المسلمين الهادي إلى أقوم سبيل من هنا تبرز إذن أهمية الإهتمام بإنضاج ترجمات لمعاني القرآن الكريم بمختلف اللغات الأجنبية في إطار جماعي ومؤسساتي لكي تنتظم جهود مختلف الباحثين المترجمين في أعمال موحدة متكاملة كفيلة بأن تضمن أكبر قدر من الأمانة والموثوقية.

ونشيد في هذا الصدد بالريادة الكبيرة التي يقوم بها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي يشرف على طبع وتوزيع ملايين النسخ من ترجمات مختلفة لمعاني القرآن الكريم في شتى بقاع العالم.من جهة أخرى تندرج أهمية التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية في سياق ضرورة تحسين صورة الإسلام في الغرب إذ من المعلوم أنه لا يوجد في الغرب من صورة للإسلام غير الصور الكاريكاتورية العنصرية واللقطات الإعلامية السلبية الموظفة لأبشع أساليب التشويه والتمويه والإثارة أمام هذا الوضع بات من واجب الدول والمنظمات الإسلامية العمل على إنتاج وتقديم برامج دينية بمختلف اللغات تعبر عن الصورة الحقيقية عن الإسلام وتقوم بتعديل وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي ما فتئ الغرب يروج لها وفي ظل وجود قنوات فضائية عربية أصبحت الفرصة متاحة أكثر من ذي قبل وذلك نظرا لأهمية استغلال البث الفضائي في التعريف بالإسلام وأحكامه وقيمه ومثله، ونحن لا ننكر أن بعض الدول الإسلامية قد استوعبت هذه الضرورة الملحة فعملت على إنجاز برامج دينية لتبيان حقائق الإسلام تبث تلفزيونياً باللغات الفرنسية والإنجليزية على وجه الخصوص بيد أن الجهود يجب أن تتضافر أكثر من أجل إعداد وتكوين أكبر عدد ممكن من العلماء والأساتذة

الباحثين المؤهلين للقيام بمهمة التعريف بالإسلام وتصحيح صورته والقادرين على متابعة كل ما يصدر عن الإسلام في الغرب.

أما فيما يخص الكتابات الإسلامية باللغات الأجنبية فإنه بالرغم من أن الدعوة الإسلامية في امتدادها خارج الوطن الإسلامي تتطلب توفير الأبحاث والدراسات حول التعريف بالإسلام وحقائقه ومبادئه بلغات أجنبية فإن نسبة الأبحاث العلمية حول الإسلام التي وضعها باحثون مسلمون هي أقل بكثير مما وضعه المستشرقون الذين لا يكاد يجدي الرد عليهم باللغة العربية ما دام الغربيون لا يفهمون لغة الضاد.إن إتقان اللغات التي كتبت بها تلك البحوث يعتبر أمرا ضروريا بالنسبة للباحث في الإسلاميات الذي يستأنس في نفسه القدرة على دحض المطاعن وتفنيد المزاعم بمناهج علمية رصينة تعيد للحقائق الإسلامية الثابتة مكانتها ونصاعتها وهي كفيلة بأن تحقق غايتين أساسيتين: الأولى تتمثل في الرد على المستشرقين وذلك عن طريق تصحيح المفاهيم وتحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين والثانية تتجلى في توفير مرجعية واسعة للمعرفة الإسلامية باللغات الأجنبية لإخوان لنا في الله يعدون بالآلاف المؤلفة قد دخلوا في دين الله أفواجا ولا يمكنهم الإطلاع على حقائق الإسلام وثقافته إلا عن طريق لغاتهم الأصلية.

مسؤولية شرعية عظيمة تجاه الوافد الجديد إلى الإسلام!

إن هناك العديد من الآراء والاقتراحات الوجيهة وغيرها أيضاً ستبرز خلال تضافر الجهود إذا تحققت في إطار مشروع إسلامي دولي يؤدي هذا الدور ويؤدي أمانة هذه المسئولية تجاه إخواننا، فهذه المسؤولية جماعية وقد نبه إليها كثير من علماء المسلمين ومفكر يهم وذوي الرأي منهم والذين احتكوا مباشرة بهذا الأمر وتحسسوا المشكلات التي يعاني منها إخواننا سواء عن قرب ومعاشرة، أو من خلال الاتصالات والزيارات أو الرسائل والندوات، أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

على سبيل المثال ففي التحقيق الصحفي الذي أجرته إحدى الصحف الإسلامية المهمة عند بحثها ومناقشتها لهذا الموضوع تبين مدى الأهمية والأحاسيس المشتركة لهذه القضية إذ حدد الأخ الكاتب متولي أحمد من الكويت مسؤولية اللجان الخيرية تجاه الوافد الجديد إلى الدين الإسلامي بثلاثة أمور رئيسية:

أولاً: الدعم المادي وذلك حتى تؤلف قلبه على الإسلام ويرى أوجه الخير في أبناءه ولئلا تؤثر عليه إحدى الجهات المعادية للدين الإسلامي من خلال الإنفاق عليه بصورة أو بأخرى وتجعله يتحول عن الدين بعد أن اعتنقه إذ نعلن جميعاً بأن الوافد الجديد سيكون في بداية معرفته بالدين سهل التشكيل والتحول حيث أن الدين لم يتمكن منه بعد.

ثانياً: الدعم المعنوي وهذا يتمثل في إشعاره بأنه بين إخوته وأهله حتى لا يشعر بالغربة بين المسلمين وأن نحسن إليه حتى يستشعر كرم الإسلام وسماحته وأنه لم يخسر عندما فكر في اعتناق الإسلام.

ثالثاً: الدعم التعليمي والتثقيفي وهذا النوع من الدعم هو أهم الأمور التي ينبغي مراعاتها، إذ أن الوافد الجديد في حاجة ملحة إلى أن يعرف دينه الذي ارتضاه بشكل أفضل وأن يلم بأحكامه وقواعده وأن يتعلم أخلاقه وقيمه وأن يدرب على سلوكياته حتى يتعمق الدين في قلبه ويمتلك مشاعره وأحاسيسه فتصبح علاقته بالدين علاقة قلبية بعدما كانت عقلية.

إن الوافد الجديد الذي اعتنق ديناً وعقيدةً ومنهجاً وتركَ دينه أو معتقده قناعة واعتقاداً أن الإسلام هو الدين الحق وأنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده لهو في حاجة إلى مساعدتنا إياه والوقوف بجانبه ومساندته ودعمه بمختلف الوسائل من دعم مادي ومعنوي وتعليمي حتى يثبت على عقيدته ودينه الذي دخله طواعية واختيارا منه.

وخلاصة القول إن المسئولية الملقاة على عاتق اللجان الخيرية تجاه الوافد الجديد ليست سهله ولكنها ممكنة[1].

---

(١) كنت قد تناولت في الجزء الأول مانشر للأخ المسلمي البشير بعنوان «دور إسلامي يبحث عن بطل» وآراء الدكتور محمد أبو فارس الأستاذ في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية والدكتور إبراهيم الكيلاني عميد كلية الشريعة سابقاً وكذلك الشيخ علي الخولي عضو لجنة الفتوى بالأزهر والدكتور سيد رزق الطويل فيما أشار إليه عن ابن العطار الأندلسي في القرن الرابع الهجري ورأي الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان الأستاذ في جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض يمكن العودة اليها ولايفوتني أن أشير إلى «فتاوى وأحكام الى الداخلين في الإسلام» من أعداد أبو أنس علي بن حسين أبو لوز وقدم له فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين فهو مفيد جداً في هذا الموضوع لمن يرغب في الاستزادة.

إنها معجزة حقاً!!

تلك بعض الشواهد الدالة على حيوية دين الإسلام الذي أوحاه الله عز وجل إلى النبي الكريم ﷺ في عناصر جعلت غير المسلمين ينظرون إليه بإعجاب واحترام وإن لم يعتنقوه.

بل والحمد لله إن التشوهات والتزييفات بل والتحريفات التي أثارها أعداء الإسلام أخذت في الانقشاع، وتلك التشويهات التي أريد لها أن تسئ إلى الصفحات الناصعة للإسلام ودوله الخلافة الإسلامية العظيمة التي أوصلت الإسلام إلى العالم أخذت بالتواري فالصورة السوداء التي رسمها المستشرقون الغرباء والشيوعيون الملحدون للحكم الإسلامي ركزت على الفتن والنقائض والسلبيات والاجتهادات البشرية القاصرة وضخمتها وأخفت الجوانب المشرقة المضيئة أخذت هي الأخرى بالتواري وأخذت الأمة الإسلامية تفيق من غفلتها وتعرف طريقها وتمحص وتفنّد السلبيات والنواقص للإتعاظ منها وأخذ العبر والدروس مما مر بها في مسيرتها التاريخية السابقة لتلافيها في مسيرتها الحاضرة وتطور من حركتها الفاعلة لتستعيد مكانتها التى هيأها الله لها وأعزها بها وتواصلها في مرحلتها المبتدئة من جديد نحو آفاق المستقبل مستعيدة هذا التاريخ المجيد على وجهة الصحيح يقول الشيخ المجاهد أحمد ياسين حفظه الله في خطابه الموجه إلى الشعوب العربية والإسلامية في شهر رمضان ١٤٢٣هـ الموافق نوفمبر ٢٠٠١م «يجب أن نعد أنفسنا لمعركة طويلة لأن هذا القرن هو قرن الإسلام قرن التحرر قرن النصر قرن السيادة وستزول هذه العروش الظالمة بتصميمنا وتضحياتنا وعطاءنا وإخلاصنا لله وسنكون القوة القادمة بإذن الله».

وإن جهاد المسلمين اليوم يتواصل وتجرى جهودهم ونشاطاتهم ومحاولاتهم استعادة زمام القيادة لإخراج البشرية من التخبط والضلال والظلم إلى الهدى والحق والنور إن شاء الله تحقيقا لتلك البشارات الواردة في القرآن والسنة وهي لا شك واقعية لا محالة بإذن الله ﴿وَعْدَ اللَّه لاَ يُخْلفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، ﴿هُوَ الَّذي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾.

بعض بشائر انتصار الإسلام!!

المصير المحتوم لليهود.. ومصير الكنيسة المرتدة!!

وقبل اختتام هذا الجزء الثالث من سلسلة «والله متم نوره» «المعجزة المتجددة في عصرنا» رأيت من المفيد أن أشير إلى أن من أعظم البشائر فيما يتصل بمصير اليهود المغضوب عليهم الذين عاثوا في الأرض فساداً أخبرنا ربنا جل جلاله فقال عز من قائل كريم: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً﴾ والله لا يخلف الميعاد.

وبين لنا الحق جل وعلا فقال: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾.

ومعلوم أيضاً للنصارى خاصة ولكنهم ينتقلون من ضلال إلى ضلال على رغم بيان بعض عقلائهم لهم سنن الله في بعض بقايا ما في الكتب السابقة وفي مواجهة الموجة المعاصرة لتهويد المسيحية وضلال كنائسهم الحالية ومن بعض ما قاله القس صائغ «الكنيسة المرتدة ستعطي الوحش (الدجال) الصلاحية التامة ليمثلها ويمثل اليهود وسيرتبط الجميع بمعاهدة لحماية الدولة اليهودية»[1].

ويقول ايرنسايد في تفسير دانيال: «إننا نرى الآن اليهود قد تجمعوا في فلسطين وجاءوا من أوروبا الشرقية والغربية إلى أرض آبائهم فيا لهذا الشعب التعيس

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر ما نقله الأخ عبد العزيز مصطفى كامل في كتابه حمى سنة ٢٠٠٠م.

المخدوع فهم يتصورون أنهم وجدوا مأوى في آخر الأمر يكونون فيه بمأمن من الاضطهاد وبمنأى من الخطر.. لا.. إنهم يهيئون أنفسهم على غير علم منهم لمعصرة غضب الرب»[١].

وفي تفسير بن كثير: «يقال أن موسى عليه السلام ضرب عليهم الخراج ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشدانيين والكلدانيين ثم صاروا إلى قهر النصارى وإذلالهم إياه وأخذهم منهم الجزية والخراج ثم جاء الإسلام ومحمد ﷺ فكانوا تحت قهره وذمته يؤدون الجزية والخراج..».

إلى أن قال: «قلت: ثم أخر أمرهم أن يخرجوا أنصارا للدجال فيقتلهم المسلمون مع عيسى ابن مريم عليه السلام وذلك آخر الزمان».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة**»[٢] ولكن ماذا بعد؟؟؟

ظهور المهدي!!

وبشرنا ﷺ فقال: «**لتملأن الأرض ظلماً وجوراً فيبعث الله رجلاً مني فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً فلا تمنع السماء شيء من قطرها ولا الأرض شيئاً من نباتها**».

وقال ﷺ: «**يخرج في أخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحاً وتكثر الماشية وتعظم الأمة ويعيش سبعاً أو ثمانية**».

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر ما نقله الأخ عبد العزيز مصطفى كامل في كتابه حمى سنة ٢٠٠٠م.

(٢) يلاحظ الأخ عبد العزيز مصطفى كامل في بحثه القيّم أن من الغريب أن يهود إيران لم يهاجروا إلى الآن إلى إسرائيل فهل يعتبرون أنفسهم رصيداً مدخراً ليوم المجيء؟.

وأخبر النبي ﷺ عن هذا فيقول ﷺ: «**لتملأن الأرض جوراً وظلماً وعدوانا فيخرج رجل من أهل بيتـــي يملؤها قسطاً وعدلاً**».

وعن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**».

قتال المسلمين والأحجار لليهود!!

ويقول ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين اليهود فيقتلونـــهم حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود**».

وقد أخبرنا كثير من الأخوة أهل فلسطين وغيرهم إن اليهود يكثرون من زراعة شجر الغرقد وهو نوع من شجر العضات وشجر الشوك الكثيف متشابك الفروع والأغصان أطلق عليه الشيخ الفاضل أحمد القطان في خطبة ومحاضراته وصف الشجر الخائن الشجر العميل لليهود. كما يكثر اليهود من تحصين نوافذ بيوتهم وسياراتهم ومكاتبهم وطائراتهم بشجر الغرقد!! والحمد لله فهذا يدل على البشارة العظيمة للصادق الأمين نبينا محمد ﷺ الذي أخبرنا بهذا الخير وبشرنا أن ختام المعركة مع اليهود هي انتصار المسلمين ورغم كل الابتلاءات والمحن و الفتن والعواصف ورغم ما نراه من علو وإمكانيات وتسخير ضخم لليهود فإننا على يقين من صدق نبينا محمد ﷺ بأننا سننتصر عليهم بإذن الله جل وعلا فقط يتحقق الشرط وهو الإلتزام بالإسلام لأن النداء هو يا مسلم!! وليس أي نداء أخر ليس نداء يا قومي أو حزبي أو طائفي إنه نداء ياعبد الله.. يا مسلم هذا يهودي وراءي تعال فاقتله! ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ فإن فعلنا ذلك فإن نصر الله قريب.

رهبان الليل.. فرسان النهار!!

وتظل بلاد الإسلام تنجب رهبان الليل وفرسان النهار من المجاهدين قوافل بعد قوافل حتى آخر الزمان يقاتلون أكبر أعداء الله الدجال كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ وقال: «**إني أعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم وهم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ**». ويحضرني هنا أيضاً قول النبي ﷺ: «**يخرج من عدن أبين إثنا عشر ألفاً ينصرون الله ورسوله من خيار الناس يومئذ**». نسأل الله أن يجعلنا منهم أو من المهيئين لظهورهم.

نزول عيسى عليه السلام!

لقد بشرنا النبي ﷺ بإزالة الغمة في فتنة الدجال الكبرى التي أشرنا إليها بإنزال الله تبارك وتعالى عيسى بن مريم عليه السلام وإذعان من بقى من النصارى لدين الله الحق كما قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿**وَإِن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينـــزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً وإماماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وحتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها**».

وفي حديث آخر لأبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**طوبى لعيش بعد المسيح يؤذن للسماء في القطر ويؤذن للأرض في النبات حتى ولو بذرت حبك**

على الصفا لنبت وحتى يمر الرجل على الأسد فلا يضره ويطأ على الحية فلا تضره ولاتشاح ولا تحاسد ولا تباغض». وفيما رواه مجمع بن جارية ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «ليقتلن ابن مريم الدجال بباب اللد».

إن كل هذه الأدلة تكذب مدريد وأوسلو وواشنطن وغيرها من المؤتمرات والمؤامرات ... لأن كلام الله ورسوله ﷺ هو الحق: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.

وغير ذلك من البشائر بأن هذا الدين يبلغ ما بلغ الليل والنهار بشائر كثيرة كلها تؤكد وعد الله الحق ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ إننا نؤمن بكل صدق ويقين بوعد الله الذي لا يخلف الميعاد حقاً ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ وعندما يأخذ المسلمون بأوامر الله ورسوله ﷺ ثم بالأسباب المسخرة من الله والإعداد قدر الاستطاعة فإن وعد الله يتحقق وهو القائل تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وصدق الله العظيم القائل: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾..

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد.. وسبحانك اللهم وبحمدك اشهد إن لا اله إلا أنت واستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.